قال سبحانه وتعالى: «قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ»

يوسف 108.

قال ابن مسعود رضي الله عنه : خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا وقال : هذا سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمينه وعن يساره وقال : هذه سبل على كل سبيل شيطان يدعو إليه ثم قرأ : «وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ»

تنبيـــه هــام: إن هــذه الجــريـدة تتضمـن آيــات من القــرآن الكـــريم فـــالـواجــب عــدم امتهـانــهـا

السبيل

جريدة أسبوعية مستقلة شاملة تصدر مرة في الشهر مؤقتا ـ المدير المسؤول: إبراهيم الطالب ـ رقم الإيداع القانوني: 2005/0096 ـ العدد 02 ـ 26 رجب 1426 هـ الموافق لـ 01 شتنبر 2005 م ـ الثمن 5 دراهم

العلمانيــون العقــلانيــون !! والغيــب

لقد تعددت وتناسلت المصطلحات الدخيلة على الثقافة الإسلامية منذ بدايات الغزو الصليبي لبلاد المسلمين، فأصبحت تشكل تشوهات في النسيج المعرفي لدى كل شرائح المجتمع.

وترجع التشوهات التي أحدثتها هذه المصطلحات الغربية الغريبة عن ثقافتنا إلى أسباب متعددة نذكر منهاما يلي:

أ – إن هذه المصطلحات لها ظروفها السياسية والاجتماعية الخاصة التي نشأت فيها، بحيث يستحيل نقلها من ثقافة المجتمع الذي ولدت فيه وإقحامها كَرْها في ثقافة وتداول مجتمع غريب عنها، لأن هذا الأخير لابد أن يطردها لعدم الانسجام بين بنيته الثقافية وحمولة تلك المصطلحات وتوظيفاتها، وإن تم الإصرار على استنباتها فلا بد أن يكون لذلك آثارا سلبية تضعف قوة الجسم موضوع العملية، وهذه الآثار هي ما أطلقتُ عليه اسم التشوهات.

ب – إن هذه المصطلحات بالإضافة إلى السبب المذكور آنفا، تبقى فضفاضة تستعمل من غير ضبط لمفهومها ولحدوده، بحيث يمكن لتعاريفها أن تدخلها عناصر إضافية، لا علاقة لها بدلالة المصطلح المتداول.

ومن هذه المصطلحات مصطلح العقلانية:

فمصطلح العقلانية كما توحي بذلك حروفه مشتق من كلمة ″عقل″.

تتمة صفحة: 4

مذاهب فكرية في الميزان

الحداثة ونظرتها إلى الإنسان والعقل

الصفحة 9

وقفات مع الإعلام:

- "استديو 2M " وصناعة الأجيال.
- الفضائيات العربية وصناعة الجسد .

الصفحة: 16-17

ملف العدد

الزنا والبغاء

تقرؤون في هذا الملف:

- الدوافع لاختيار ملف الزنا والبغاء.
- حكم الزنا وبيان خطره على الفرد والمجتمع.
- البغاء والزنا في الغرب.
- حقائق وإحصائيات تفضح واقع المرأة الغربية.
- نظرة الإسلام «للجنس».
- دعاة الدعارة وحقوق المرأة.
- حلول ومقترحات.

الصفحة: 12-13-14-15

دعـاة تحريـر المـرأة وأسلـوب كتابـاتهم

الصفحة: 5

رياض النساء

- إصلاح وضعية المرأة من منظورين.
- خطورة التبرج على المجتمع.
- المرأة والوحي.

الصفحة: 6-7

مصابيح السبيل:

- سبيل النجاة .
- السنة كسفينة نوح.
- كتب حذر منها العلماء.

الصفحة: 10-11

التطرف بين الثقافة والسياسة عند الآخر التطرف الأصولي المسيحي نموذجا

الصفحة: 27

كلمة العدد؟

إن من أشد ما ابتلي به المسلمون منذ أواخر القرن 19 إلى اليوم طائفة من الذين يحسبون أنفسهم مثقفين ومصلحين، يستوردون كل ساقط من المناهج ويقدمونها في صورة الحل لمشاكلنا والبلسم لأدوائنا.

وإن من أعظم الطوام التي أحدثها هؤلاء القوم، طامة السفور والعري باسم تحرير المرأة وما تلاه من تفسخ وزنا، ودعارة وعهر حتى عاد المسلم الغريب الزائر لبعض البلاد الإسلامية التي ابتليت بذلك، يخشى على دينه ونفسه من زيارتها لما وصل إليه حال النساء من التكشف والتبذل، وحال الرجال من قلة الغيرة وكثرة الدياثة.

ولقد عمل العلمانيون في البلاد الإسلامية على رمي القرآن والسنة بل الإسلام ككل، بكل شبهة ونقيصة كي يصرفوا عباد الله المسلمين عن دينهم.

فما أكثر شبهاتهم وما أمكر أساليبهم، لكن بحمد الله لا تقوم لهم دعوة إلا وينتصب من الدعاة أهل الخير من يفند شبهاتهم، ويدفع أباطيلهم.

وإن من شبهاتهم التي يرمون بها الإسلام ادعاؤهم أنه لم يهتم "بالتربية الجنسية" بل جعلها من ضمن المسكوت عنه الذي لا يجوز الخوض فيه، مخلطين الحق بالباطل، مسلطين الضوء على بعض الممارسات المغلوطة لمفاهيم العفة والحياء التي حسبها أجدادنا من الدين، فيعمدون إليها دون استحياء لينسبوها إلى الله ورسوله حتى يتسنى لهم الطعن في أحكام الإسلام داعين إلى معالجة مشكلة الزنا وتصريف الشهوات على ضوء ما وصل إليه الغرب العلماني، لذلك تراهم يبالغون في طرح كل القضايا الجنسية دون أي تحفظ أو حياء، حتى يألف الناس قلة الحياء كما ألفوا غيره من المحرمات، صارفين الناس عن الحلول الإسلامية لكل المشاكل التي تتخبط فيها مجتمعاتنا الإسلامية.

لهذا وجب الاهتمام بنشر أحكام الدين الإسلامي بكل الوسائل حتى لا تنطلي على الناس شبهات العلمانيين، التي يقدمونها لأبنائنا على أنها أرقى ما توصل إليه الفكر الإنساني والتجربة، كما أنه أصبح لزاما علينا أن نحذر كلما سنحت الفرصة من خطر العلمانية والعلمانيين، فكل المشاكل والمعضلات التي يعيشها المسلمون في الوقت الراهن مردها إلى الأفكار التي تم استنباتها في مجتمعاتنا من خلال المناهج التعليمية والكتب والمجلات ووسائل الإعلام، فهل تكون للمخلصين لدينهم وهويتهم وقفات مع هذا الفكر المنحرف؟

وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم.

السبيل

قبل عبور السبيل

سبحان الله ! ما ذا حرم المعرضون عن سبيل الله ـ تعالى- من كنوز الدخائر؟! وماذا فاتهم من حياة القلوب و استنارة البصائر؟! قنعوا بأقوال استنبطتها معاول الآراء فكرا .

و تقطعوا أمرهم بينهم لأجلها زبرا.

و أوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا، فاتخذوا لأجل ذلك السبيل مهجورا.

و لقد ضل من ضل، لسيرهم على غير النهج الأصيلا ، فخرجوا بسبب ذلك عن جادة الصحابة والتابعين، و اتبعوا أهواءهم بغير علم فتنكوا الحق والدليلا.

قال تعالى«:أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً» الفرقان44 فما بني على فاسد فهوفاسد، إلا عند ذي الرأي الكاسد، من حاقد، وجاهل، وحاسد. . .

تلاشت معالم القرآن في قلوبهم فليسوا يعرفونها، و دثرت معاهده عندهم فليسوا يعبرونها ووقعت ألويته و أعلامه من أيديهم فليسوا يرفعونها و أفلت كواكبه النيرة من آفاق نفوسهم فلذلك لا يحبونها، وكشفت شمسه عن اجتماع ظلم آراءهم وعقدها فليسوا يبصرونها ، بل إنهم لا يومنون إلا قليلا.

«اسْتِكْبَاراً فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلاً وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلا» فاطر43 خلعوا نصوص الوحي عن سلطان الحقيقة، و عزلوها عن ولاية اليقين و شنوا عليها غارات التأويلات الباطلة.

فلا يزال يخرج عليها من جيوشهم كمين بعد كمين، نزلت عليهم نزول الضيف على أقوام لئام، فعاملوه بغيرما يليق بها من الإجلال والإكرام.

و تلقوها من بعيد، ولكن بالدفع في صدورها و الأعجاز، و قالوا: مالك عندنا من عبور، وإن كان لا بد فعلى سبيل الاجتياز.

المتمسك عندهم بالكتاب والسنة صاحب ظواهر مبخوس حظه من المعقول، والمقلد للآراء المتناقضة المتعارضة و الأفكار المتهافتة لديهم هو الفاضل المقبول، وأهل الكتاب والسنة، المقدمون لنصوصها على غيرها ، جهال لديهم منقوصون «وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُواْ كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُواْ أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاء أَلا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاء وَلَـكِن لاَّ يَعْلَمُونَ » البقرة13

حرموا والله -الوصول- بعدولهم عن منهج الوحي، وتضييعهم الأصول، وتمسكوا بأعجاز لا صدور لها، فخانتهم أحرص ما كانوا عليها، وتقطعت بهم أسبابها أحوج ما كانوا إليها حتى إذا بعثر ما في القبور، وحصل ما في الصدور، و تميز لكل قوم حاصلهم الذي حصلوه، وانكشفت لهم حقيقة ما اعتقدوه، و قدموا على ما قدموه «وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ » الزمر47و سقط في أيديهم عند الحصاد لما عاينوا غلة ما بذروه طويلا.

«وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا » الأحزاب67

فيا شدة الحسرة عندما يعاين المبطل سعيه و كده هباءا منثورا، و يا عظم المصيبة عندما يتبين للخاسر أمانيه و آماله كاذبة غرورا، فما ظن من انطوت سريرته على البدعة و الهوى، و التعصب للآراء- بربه- يوم تبلى السرائر؟

وما عذر من نبذ الوحيين وراء ظهره في يوم لا تنفع الظالمين فيه المعاذر؟

ما لي رأيتك راكبا لهواكا * أظننت أن الله ليس يراكا؟**

أفيظن المعرض عن القرءان و السنة أن ينجوا من ربه بآراء الرجال؟ أو يتخلص من بأس الله بكثرة البحوث و الجدال، و ضروب الأقيسة وتنوع الأشكال؟ أو بالإشارات، و أنواع الخيال؟ هيهات والله، لقد ظن أكذب الظن، ومنته نفسه أبين المحال ، حتى قال قولا عليلا وعمل عملا دخيلا « وَاللّهُ أَشَدُّ بَأْساً وَأَشَدُّ تَنكِيلاً» النساء84.

إنه الجهل الموقع لصاحبه على أم رأسه، لعله يضيق!! ومن غفلته ونومه يستفيق، ولكن، أنى له ذلك، وهو كذلك- على ذلك- !!.

فالمفتري على الشرع – ما لم ينقل-: يجازيه الله الحكم العدل.

إلى الديان يوم الدين نمضي * وعند الله تجتمع الخصوم**

فالنجاة ضمنت لمن اتخذ هدي الله سبيلا، و جعل سنة رسوله ـ صلى الله عليه و سلم- دليلا، واتبع هدي الصحابة- رضي الله عنهم- الذين قال فيهم ربنا- عز وجل-

قولا جليلا:" «مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً » الأحزاب23 .

جمال ذي الأرض كانوا في الحياة وهم
بعد الممات جمال الكتب والسير

قال الخطيب البغدادي في كتابه "شرف أصحاب الحديث" في معرض حديثه عمن سلك نهج الصحابة وتبع آثارهم من أهل الحديث: " فهم أركان الشريعة والذين حاربوا كل بدعة شنيعة، فهم أمناء الله من خليقته، والواسطة بين النبي- عليه الصلاة والسلام- وأصحابه وأمته، والمجتهدون في حفظ ملته.

أنوارهم زاهرة، وفضائلهم سائرة، وآياتهم باهرة، ومذاهبهم ظاهرة، وحججهم قاهرة.

وكل فئة تتحيز إلى هوى ترجع إليه، أو تستحسن رأيا تعكف عليه، سوى أصحاب الحديث، فإن الكتاب عدتهم والسنة حجتهم والرسول فئتهم، إليه نسبتهم، لايعرجون على الأهواء، ولايلتفتون إلى الآراء.

يقبل منهم ما رووا عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهم المأمونون عليه، والعدول. حفظة الدين وخزنته، وأوعية العلم وحملته. إذا اختلف في حديث كان إليهم الرجوع فما حكموا به، فهو المقبول المسموع. ومنهم كل عالم فقيه، إمام رفيع نبيه، وزاهد في قبيلة ، ومخصوص بفضيلة، وقارئ متقن وخطيب محسن. وهم الجمهور العظيم، وسبيلهم السبيل المستقيم. وكل مبتدع باعتقادهم يتظاهر، وعلى الافصاح بغير مذاهبهم لا يتجاسر. من كادهم قسمه الله ومن عاندهم خذله الله. لا يضرهم من خذلهم، ولا يفلح من اعتزلهم. المحتاط لدينه إلى إرشادهم فقير، وبصر الناظر بالسوء إليهم حسير، وإن الله على نصرهم لقدير". الخطيب، بتصرف يسير.

السبيل

حرائــق
الصيف تلتهم غابات المغرب

مع الارتفاع الملحوظ في درجات الحرارة خلال الصيف الجاري، شهد المغرب اندلاعا للحرائق في الغابات، حيث شهدت الشهور الأخيرة تسجيل عدة حرائق في مجموعة من المناطق، وهكذا تمكنت عناصر الوقاية المدنية، والدرك الملكي، والقوات المساعدة، ومصالح المندوبية السامية للمياه والغابات من إخماد حرائق عديدة كان آخرها حريق شب بغابة منطقة جبل الدالية، التي تمتد على مساحة تقارب 50 هكتارا، والواقعة على بعد 45 كيلومترا عن طنجة.

وحسب المسؤولين عن عمليات التدخل، يصعب في الوقت الراهن حصر حجم الخسائر مادامت المناطق المهددة بنشوب حرائق أخرى بفعل موجة الحرارة التي تشهدها، وهبوب رياح الشرقي القوية.

وقد تمت تعبئة أزيد من مائة من العناصر المختصة في مكافحة الحرائق من أجل إخماد آخر بؤر اللهب والرماد الذي يتأجج بين الفينة والأخرى بسبب الرياح الشرقية، التي تهب بقوة منذ بداية موجات الحر على المنطقة، مما ينتج عنه غالبا انتقال بؤر اللهب إلى مناطق أخرى من الغابات.

وهكذا شهدت محافظة طنجة في أقصى شمال المغرب حريقين مهولين منذ بداية فصل الصيف الحالي، أتيا على مئات الهكتارات من الغابات، وقع أولهما في 19 يوليوز الماضي، وأتى على حوالي 300 هكتار من شجر الفلين، وبفارق زمني لم يتعد 24 ساعة شب حريق ثان، التهم 60 هكتارا من الغابة الدبلوماسية التي تقع على بعد 20 كيلومترا عن طنجة.

وأفاد مصدر مطلع أن عدد الهكتارات التي التهمتها الحرائق في المغرب منذ يناير2005, بلغ حوالي 2350 هكتاراً، نصفها متمركز بمنطقة الريف في الشمال. أما حصيلة الحرائق التي اندلعت خلال شهر ماي، ويونيو الماضي، فقد قدرت بحوالي 1200 هكتار بكل من محافظات العرائش والقنيطرة وطنجة.

الإفراج عن 404
أسير مغربي من مخيمات تندوف

أفرجت جبهة البوليزاريو يوم الخميس(2005/8/19) عن 404 أسير حرب مغربي بحضور وفد عن الكونغرس الأمريكي بقيادة السناتور ريتشارد لوغار وممثلين عن الصليب الأحمر الدولي التنصيرية.

وغادر الأسرى المغاربة مطار مدينة تندوف (1900 كلم جنوب غرب الجزائر العاصمة) على متن طائرة عسكرية أمريكية باتجاه مطار مدينة أكادير المغربية.

وهكذا يغادر آخر الجنود المغاربة معتقلات البوليزاريو التي قضوا فيها مددا تصل إلى 25 سنة إثر أسرهم في معارك بين القوات المغربية ومقاتلي جبهة البوليزاريو منذ 1975 تاريخ اندلاع النزاع.

وتأمل أوساط سياسية في المنطقة أن يؤدي الإفراج عن الأسرى المغاربة إلى انفراج نسبي في أجواء المنطقة المتوترة، خاصة بين الجزائر والمغرب، وأن يدفع ذلك لإعادة تطبيع العلاقات بينهما التي تعرف توترا منذ الاحتجاج المغربي على رسالة بعث بها الرئيس الجزائري نهاية شهر ماي إلى زعيم البوليزاريو بمناسبة الذكرى الثانية والعشرين لتأسيس البوليزاريو، وأكد فيها التزام الجزائر بتبني قضية الشعب الصحراوي حتى الاستقلال وإقامة دولتهم.

الخطوط الملكية المغربية
من بين شركات الطيران الأكثر "أمانا"

ذكرت صحيفة "لوباريزيان" الفرنسية يوم السبت(2005/8/27) استنادا إلى لائحة وضعتها الإدارة العامة للطيران المدني الفرنسية أن الخطوط الملكية المغربية تعد من بين شركات الطيران الأكثر "أمانا"، والتي تطبق المعايير الدولية للسلامة، وخاصة في ما يتعلق بتكوين الأطقم وصيانة الطائرات. وقالت إن الخطوط الملكية المغربية هي الوحيدة في العالم العربي وإفريقيا التي توجد على هذه اللائحة غير الشاملة التي لم تحص سوى الشركات التي تتبع المعايير الأوروبية "الأكثر صرامة من المعايير الدولية".

إحراق مسجد
شمال غرب بريطانيا

9 يوليوز 2005م : في هذا اليوم أشعل مجهولون النار في مسجد ومركز إسلامي في شمال غرب إنجلترا. وذكرت الشرطة البريطانية أن رجلا يعيش فوق سطح مسجد "الشيخ جلال" في مدينة "بيركينهاد" أصيب باختناق جراء استنشاق الدخان المتصاعد من المسجد، وقد تم علاجه ولم ترد أية إصابات أخرى.

ونقلت "فرانس برس" عن الناطق باسم شرطة سميرسيسيدي" قوله: أحرق باب المسجد، ووقعت بعض الأضرار البسيطة داخل المسجد، ورفض الناطق التعليق على تقارير ذكرت بأن قنبلة بنزين استخدمت في الهجوم. وقال السيد عبد المنعم إمام المسجد: نحن نعرب عن إدانتنا بصدق للأحداث التي شهدتها لندن، ونتعاطف مع عائلات وأصدقاء الضحايا.

وأشارت الشرطة إلى أنها تطارد رجلين أبيضين في أوائل العشرينيات من عمرهما حيث شوهدا في المنطقة قبل الهجوم مباشرة، وقد تم إغلاق المسجد حتى تتم التحقيقات في شأن الهجوم الذي تعرض له.

حذار من التنصير !!

المنظمات التنصيرية تنشط في دارفور

يشهد إقليم دارفور غربي السودان هجمة تنصيرية شرسة، حيث تسعى المنظمات التنصيرية استغلال الأوضاع الاقتصادية السيئة في ممارسة أنشطتها بين مسلمي دارفور. ومن هذه المنظمات منظمة "كريستيان أيد"، والتي تعمل على تسجيل أسماء النساء في هذا الإقليم من أجل مساعدتهن في الانخراط في ورش عمل وتسعى إلى تشجيعهن على الاستقلال الاقتصادي. وتقول شبكة "كريستيان توداي" إن هذه المنظمة سجلت حتى الآن أسماء 20 امرأة.

وتعمل المنظمة على توفير المواد الضرورية التي تحتاجها النساء في صناعة الحصير.

وتقول الشبكة: إن النساء المشاركات في هذا المشروع يأتين بشكل رئيس من منطقة "جيروف"، وقد أُمن من قبل في معسكر "ديريج" للاجئي دارفور.

إنشاء جمعية "الكتاب المقدس" التنصيرية!! بقلب بغداد

13 غشت 2005م : في إطار الحملات التنصيرية الموجهة للشعب العراقي المسلم، شهدت العاصمة العراقية بغداد إنشاء جمعية "الكتاب المقدس" في وسط بغداد.

وتقول شبكة "كريستيان توداي": إنه بالرغم أن الجمعية التي سجلت باعتبار أنها منظمة غير ربحية، إلا أن هناك عدة مشاريع في طور الإعداد مثل "عام الكتاب المقدس"، وهو عبارة عن سلسلة من الحلقات الدراسية والندوات لزعماء الكنيسة والمسيحيين.

كما تخطط الجمعية لتنظيم ندوات وحفلات خاصة بالأطفال العراقيين تحت شعار "للأطفال فقط".

وأشارت الشبكة إلى أن الجمعية قامت بتوزيع عدة آلاف من نسخ الإنجيل باللغة العربية، كما تم توزيع كتب العهد القديم والجديد بالتعاون مع عدد من المنظمات التنصيرية العالمية مثل "منظمة الحرية المسيحية الدولية"، و"حملة الحرم الجامعي الصليبية للسيد المسيح".

شارون يؤكد تواصل واتساع "الاستيطان"
في الضفة الغربية

غشت 2005م : في هذا اليوم كشف رئيس الوزراء الصهيوني "أريل شارون" في القدس عن مخططه لما بعد الانسحاب من قطاع غزة، حيث أعلن أن "الاستيطان" سيتواصل ويتوسع في الضفة الغربية.

ونقلت وكالة "فرانس برس" عن "شارون" قوله خلال مؤتمر صحافي عقده بعد اجتماع مع الرئيس الصهيوني موشي كاتساف: إن "الاستيطان هو برنامج جدي سوف يتواصل ويتوسع"، على حد قوله.

وقد اعتبرت السلطة الفلسطينية أن تصريحات شارون كلام مرفوض". وقال كبير المفاوضين الفلسطينيين صائب عريقات لـ"فرانس برس":"هذا الكلام مرفوض وغير مقبول، والذي اتخذ قرار هدم مغتصبات قطاع غزة وشمال الضفة الغربية سيأخذ القرار نفسه في الضفة الغربية والقدس إذا ما أرادوا السلام". وقد بحث مع رئيس الوزراء الصهيوني شيمون بيريز في تل أبيب موضوعات تتعلق بالسماح بإدخال معدات لقوات الأمن الفلسطينية وتسليم أراضي المغتصبات الأربع المفترض إخلاؤها في شمال الضفة الغربية إلى السلطة الفلسطينية.

متطرفون يهود يهددون
حراس المسجد الأقصى هاتفيًا بنسفه

تلقى حراس المسجد الأقصى الشريف اتصالاً هاتفيًا من مجهولين هددوا فيه بأنهم سيقومون بنسف المسجد الشريف.

ووفق إذاعة صوت "إسرائيل" قام الحراس المسلمون بإبلاغ شرطة الكيان الصهيوني، والتي كثفت تواجدها في محيط مسجد القدس الشريف وادّعت أنها ستحقق في هذه التهديدات، وكانت جماعات يهودية متطرفة قد أعلنت قبل أيام عن نيتها اقتحام المسجد الأقصى بمناسبة [خراب الهيكل] المزعوم، واحتجاجًا على الانسحاب "الإسرائيلي" من قطاع غزة؛ مما دفع عددا من الحركات الإسلامية الفلسطينية إطلاق نداءات إلى الفلسطينيين ليأخذوا حذرهم. وأوضح قاضي القضاة في المناطق الفلسطينية الشيخ تيسير التميمي في تصريح سابق له: "أن نشر شرطة الاحتلال في القدس يهدف إلى منع المصلين المسلمين من الوصول إلى المسجد الأقصى، وليس منع المتطرفين اليهود من اقتحامه".

لاستفزاز المقاومة..جنود الاحتلال يركلون المصحف
الشريف بالأرجل في الرمادي

في جريمة هي الثانية من نوعها التي تقع في مدينة الرمادي العراقية، علم أن جنود الاحتلال الأمريكيين أقدموا على امتهان المصحف الشريف أمام عدد من شهود العيان يوم الأربعاء 26 غشت 2005 وسط الشارع الرئيس في منطقة القطانة شمالي مدينة الرمادي.

وأخبر شهود عيان من أهالي القطانة أن قوات الاحتلال اقتحمت المنطقة وقامت بحملة تفتيش على المنازل والمحال التجارية هناك، وبعد ساعة من عمليات التفتيش تلك لم يعثروا على أي قطعة سلاح، أو أحد من عناصر المقاومة، فقام جنود الاحتلال بإخراج أحد المصاحف إلى الشارع وركله بالأرجل.

ونقل عن أحد كبار السن في المنطقة قوله: إن جنود الاحتلال جعلوا المصحف ككرة قدم، وقاموا بركله بأرجلهم، وكانوا يضحكون ويسخرون منا دون أن يكون لنا أي حول أو قوة عليهم.

من جهته، أكد مصدر في الجيش العراقي الموالي للقوات المحتلة حادثة امتهان المصحف الشريف من قبل جنود الاحتلال، وقال: إن الجنود كانوا يهدفون من وراء ذلك إثارة عناصر المقاومة بتلك الطريقة للخروج إليهم والاشتباك معهم.

العدد 02 . 26 رجب 1426 الموافق لـ 01 شتنبر 2005

تتمة الصفحة 1

العلمانيـون العقـلانيـون والغيـب

بقلم: إبراهيم الطالب

تعريف العقل:

العقل في اللغة يُطلق على المنع والحَبْس.

يُقال: اعْتُقِلَ الرجلُ، إذا حُبِسَ، ومرضَ فلانٌ، فاعْتُقِلَ لِسَانه، إذا امتنعَ عن الكلام، فلم يَقْدِر عليه.

أمَا في الاصطلاح قيل:

هو الغريزة التي في الإنسان، والتي يمتاز بها عن سائر الحيوان؛ فبها يعلم، وبها يعقِل، وبها يُميِّز، وبها يقصد المنافع دون المضارّ.

وهذه الغريزة ـ التي هي إحدى معاني العقل ـ شرطٌ في المعقولات والمعلومات، وهي مناط التكليف، فإذا عُدِمَتْ في الإنسان، سقطت عنه التكاليف الشرعيَّة.

هو العلومُ التي تُلازم الإنسان العاقل؛ فتقع في نفسه ابتداءً، ولا تنفكّ عن ذاته، "فإنَّ مَنْ عَرَفَ أنَّ الاثنين أكثرُ من الواحدِ، عَرَفَ أيضاً استحالة كونِ الجسمِ في مكانين، وكون الشيء الواحد قديماً حادثاً.. إلخ

أين يكمن الخلاف بين العلمانيين والإسلاميين ؟

إن مناط الخلاف الحقيقي بين العلمانيين والإسلاميين في ساحاتنا الثقافية اليوم، يتمحور حول تعريف العقل وحدوده، وللأمانة فإن الخلاف حول العقل، قديم قدم الفلسفة ذاتها، فقد اختلف النظر للمفهوم وطبيعته وتشكله ووظيفته باختلاف رؤية الفلاسفة للعقل، وما إذا كانت المفاهيم وبالتالي العقل الذي يحملها- هي وحدات مجردة فطرية يطورها الواقع عند أفلاطون وسقراط، أو أدوات تشكلها التجربة عند أرسطو، أو لبنات كامنة في العقل يدرك بها الوجود عند ديكارت، أو ...

باختصار: هل العقل مرآة الواقع وبالتالي معيار التقدم هو التجريب، أم أن هناك "ما وراء" لا يدركه العقل وبالتالي العقل عليه الاعتراف بحدوده وقيوده وقصوره، والأهم: كيف يمكن توظيفه لأقصى مدى حتى لا يُقيّد فيما دون قدراته الحقيقية ويعوق تطويره وازدهاره وإبداعه.

فمتى يكون الإنسان عقلانيا؟

بالنسبة للعلمانيين:

الإيمان بالمذهب العقلاني، – عندهم – يستوجب من صاحبه أن لا يؤمن بغير ما تدركه حواسه، بمعنى أن كل ما هو مادي ويمكن إخضاعه للتجربة فهو موجود يجب الإيمان به، وما وراء ذلك فليس له اعتبار وهو ما يطلقون عليه إسم "الميتافيزيقا" أي ماوراء المادة المحسوسة، فالمؤمن بالله سبحانه مثلا عند العقلانيين يؤمن بشيء غير موجود لا يمكن أن يبرهن على وجوده بالعلم المادي التجريبي إذن فهو يؤمن بعدم يتخيله موجودا وهو ليس كذلك، فالله سبحانه، والغيب كله من جنة ونار وميزان وحساب وملائكة و...هي أشياء غير موجودة فلا يمكن –حسب العقلانيين– أن نعتبرها عند وضع أي مشروع للإصلاح كما يجب أن لا يربى عليها الناس نظرا لعدم عقلانيتها، إذن فالشيء العقلاني عندهم هو الشيء المادي.

أما بالنسبة للإسلام:

فلقد رد الله سبحانه على علمانيي وعقلانيي الأمم السابقة بقوله حكاية عنهم: «وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ » الجاثية 24

فهؤلاء المشركون قالوا: ما الحياة إلا حياتنا الدنيا التي نحن فيها، لا حياة سواها؛ تكذيبا منهم بالبعث بعد الممات، وما يهلكنا إلا مرُّ الليالي والأيام وطول العمر؛ إنكارًا منهم أن يكون لهم رب يفنيهم ويهلكهم، فرد الله شبهتهم بكون هؤلاء المشركين لا يقولون ذلك عن علم ومعرفة إذ ما لهم بذلك من علم، وإنما يتكلمون بالظن والوهم والخيال.

فهذا كان قولهم لرسل الله في الدنيا، وهو مختلف تماما عن قولهم في الآخِرة جوابا عن سؤال الملائكة لهم: «كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ، قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ، وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ » الملك 8 -10

الآن فقط يعترفون: « لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ» فأين ذهب التنظير والفلسفة، صارت كلها بعد اليقين حمقا وجهلا.

بتدبّر هذين الموقفين، يتبين أن العقلانيين العلمانيين الحداثيين هم في الحقيقة مقلدون لأولائك المشركين الذين كانوا يؤمنون بالمادي من الأشياء ويكفرون بالغيبي منها كالبعث والنشور والجنة والنار.. كما يتضح أن العقل الصريح لا يناقض الوحي الصحيح، فما هي العلاقة بين العقل والوحي؟

مما سبق يمكن أن نلحظ أن هناك فرقا شاسعا بين معنى العقل عند المسلمين ومعناه عند غيرهم من الملاحدة الماديين سواء سَمُّوا نفسهم حداثيين أو علمانيين أو متنورين.

العلاقة بين العقل والوحي:

إن العقل الإنساني هو تلك الغريزة والملكة التي وهبها الله سبحانه للإنسان وأمره أن يستعملها في حدود ما سمح له به خالقه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يأتي الشيطان أحدكم فيقول من خلق كذا؟ من خلق كذا؟ حتى يقول له من خلق ربك؟ فإذا بلغ ذلك فليستعذ بالله ولينته . الصحيحين.

فهذه التساؤلات هي الإشكالات نفسها التي يتناولها العقلانيون من الفلاسفة والمتكلمين، ويطيلون فيها الكلام بدعوى البحث العلمي، وإعمال النظر والتأمل والفلسفة، فانظر كيف عالجها الإسلام؟

قال الطيبي : (إنما أُمِرَ بالاستعاذة والاشتغال بأمْر آخر ولم يأمر بالتأمل والاحتجاج؛ لأن العلم باستغناء الله جل وعلا عن المُوجِد أمر ضروري لا يقبل المناظرة؛ ولأن الاسترسال في الفكر في ذلك لا يزيد المرء إلا حيرة، ومن هذا حاله فلا علاج له إلا الملجأ إلى الله تعالى، والاعتصام به، وفي الحديث إشارة إلى ذم كثرة السؤال عما لا يعني المرء وعما هو مستغن عنه، وفيه علم من أعلام النبوة لإخباره بوقوع ما سيقع فوقع).

فالعقل المنفصل عن الوحي لابد أن يصل إلا إنكار الخالق والوحي وما تفرع عنه من الغيبيات، فينكر تبعا لذلك الأخلاق والقيود التي تعوق حركته ومن تم يصبح الإنسان في سلوكه كالحيوانات، وهذا تماما ما وقع لأوربا والدول الغربية عندما ثارت على الدين واعتقدت في المذاهب الفكرية.

وأما إذا تواضع العقل لسلطان الوحي صار له نورا يمشي به في ظلمات الشهوات والشبهات قال الله سبحانه: «أَوَ مَن كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ » الأنعام122

وعن هذا المعنى نفسه، يقول ابن تيمية: "العقلُ شرطٌ في معرفة العلوم، وكمال وصلاح الأعمال، وبه يكمل العلم والعمل، ولكنَّه ليس مستقلا بذلك، لكنَّه غريزةٌ في النَّفس، وقوَّة فيها، بمنزلة قوَّة البصر التي في العين".

وقال ابن تيمية عن العقل، إنَّه: "بمنزلة قوَّة البصر التي في العين؛ فإن اتَّصل به نور الإيمان والقرآن، كان كنور العين إذا اتَّصل به نور الشمس والنَّار. وإن انفردَ بنفسه، لم يُبصر الأمورَ التي يعجز وحدَه عن دَرْكِهَا".

وهذا التشبيه الرائع مع ابن تيمية ينطبق على أولئك الذين اعتصموا بالكتاب والسنَّة، وعلى مخالفيهم الذين اتّكلوا على عقولهم، معرضين عن الاهتداء بنور الوحي، فعموا عن الحقّ، وضلّوا عنه، وآل أمرهم إلى التخبُّط والحيرة.

ويصدق عليهم كذلك قول الله سبحانه عن بني آدم: «قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعاً بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى. وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى. قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيراً. قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى» [طه:123- 126].

العقلانيون والتجربة:

يعتقد العقلانيون أن ما يخضع للتجربة موجود وما لا يخضع لها فليس له وجود، والغريب أن المتنورين من العلمانيين والحداثيين يتشبتون بمنهج رد الموجود إلى التجربة مع أنه منهج ضعاف العقول والسذج من الناس، وهذا بالفعل ما وقع خلال الجدال الذي حدث بين المسلمين بشأن معجزة الإسراء فعندما أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بها أنكرها المشركون الماديون لأنهم أخضعوها لمحض التجربة وهي أن المسافة بين مكة وفلسطين طويلة لا يمكن لأحد أن يقطعها بأسرع وسائل النقل المتوفرة آنذاك.

بينما كان موقف الصحابة رضي الله عنهم كالتالي:"... ذهب الناس إلى أبي بكر،

فقالوا له:هل لك يا أبا بكر في صاحبك، يزعم أنه قد جاء هذه الليلة بيت المقدس وصلى فيه ورجع إلى مكة.

قال ... فقال لهم أبو بكر .. إنكم تكذبون عليه؛

فقالوا ... بلى، ها هو ذاك في المسجد يحدث به الناس؛

فقال أبو بكر ... والله لئن كان قاله لقد صدق، فما يُعجبكم من ذلك ! فوالله إنه ليخبرني أن الخبر ليأتيه من الله من السماء إلى الأرض في ساعة من ليل أو نهار فأصدّقه ، فهذا أبعد مما تعجبون منه.

ثم أقبل حتى انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

فقال ... يا نبي الله ، أَحَدَّثْت هؤلاء القوم أنك جئت بيت المقدس هذه الليلة ؟

قال .. نعم .

قال .. يا نبي الله، فصفه لي، فإني قد جئته.

قال الحسن ..

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم.. فرُفع لي حتى نظرت إليه .

فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يصفه لأبي بكر، ويقول أبو بكر: صدقت، أشهد أنك رسول الله، كلما وصف له منه شيئا، قال: صدقت، أشهد أنك رسول الله، حتى إذا انتهى، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر... وأنت يا أبا بكر الصديق، فيومئذ سماه الصديق ".

فانظر إلى عقل أبي بكر رضي الله عنه كيف رجع إلى عقله المتنور بنور الوحي والتسليم، ورد على مادية الكفار بقوله:" فما يُعجبكم من ذلك ؟ (أي أين العجب في هذا؟) فوالله إنه ليخبرني أن الخبر ليأتيه من الله من السماء إلى الأرض في ساعة من ليل أو نهار فأصدّقه"، فجمع في جوابه لهم بين مادية المسافة والزمن وبين التصديق بالنبوة والتسليم لله ورسوله.

فانظر إلى عقل أبي بكر رضي الله عنه كيف رجع إلى عقله المتنور بنور الوحي والتسليم، ورد على مادية الكفار بقوله:" فما يُعجبكم من ذلك ؟ (أي أين العجب في هذا؟) فوالله إنه ليخبرني أن الخبر ليأتيه من الله من السماء إلى الأرض في ساعة من ليل أو نهار فأصدّقه"، فجمع في جوابه لهم بين مادية المسافة والزمن وبين التصديق بالنبوة والتسليم لله ورسوله.

وخلاصة الأمر:

إن عقلا يجعل الإنسان يطالب بالزواج المثلي (زواج الذكر بالذكر والأنثى بالأنثى) ويرى حماية الزواني والعاهرات ويساوي بينهن وبين الشريفات العفيفات الطاهرات الحافظات لفروجهن، ويعادل بين عبادة صنم بوذا وعبادة الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد، لجدير بأن يرمى بصاحبه ليعيش مع الحيوانات والبهائم، ولو ادعى الفلسفة والتنوير «أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ، مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ » سورة القلم.

العدد 02 - 26 رجب 1426 الموافق لـ 01 شتنبر 2005

دعـاة تحريـر المـرأة وأسلـوب كتابـاتهم

رشيد الإدريسي

يـلـحـظ الـقـارئ لـتـاريـخ الحركـات الـتـحـريـريـة الـتـي تـبـنّـت قضايا المرأة و مشكلاتها في بلادنا العربية البعد الزماني لنشأتها المبكرة إذ تعود البداية إلى منتصف القرن التاسع الميلادي و ذلك بعد الإحتكاك الذي حصل بين الشرق و الغرب و استعمار الغرب العلماني لدول الإسلام، وساعد على ظهور هذه الحركات التحريرية حركة التنصير و الإستشراق التي غزت الدول الإسلامية مبكرا من خلال التعليم و التوجيه الفكري و لقد اتخذت هذه الحركات العلمانية لنشر دعواتها أساليب مختلفة من أولها وأهمها إصدار مجموعة من الكتابات كانت الغاية منها تغريب المرأة المسلمة و تحريرها من الآداب الإسلامية و الأحكام الشرعية لإفساد فطرتها ومسح هويتها.

وهذا نوع من المحاربة باللسان– و القلم أحد اللسانين– وقد يكون أنكى من المحاربة باليد وهو من الإفساد في الأرض.

قال شيخ الإسلام–رحمه الله– :" و ما يفسده اللسان من الأديان أضعاف ما تفسده اليد، كما أن ما يصلحه اللسان من الأديان أضعاف ما تصلحه اليد"اهـ "الصارم المسلول" 2/735

لماذا استـهـدفت المرأة مـن طـرف الأعداء؟:

لما كان لها من أهمية كبرى في تربية الأجيال و تنشئتهم على الإسلام عقيدة و سلوكا، و عبادة و أخلاقا، و لما لها من دور في صنع الأمة و تأثير على المجتمع.

فقد أعطى أعداء الإسلام أهمية قصوى لمحاولة تغريبها و تحريرها من أحكام الشرع، لأنهم أيقنوا أنهم متى أفسدوها و نجحوا في تضليلها فحين ذلك تهون عليهم حصون الإسلام بل يدخلونها مستسلمة بدون أدنى مقاومة.

قال بعضهم:" كأس وغانية تفعلان في تحطيم الأمة المحمدية أكثر ما يفعله ألف مدفع فأغرقوها في حب المادة والشهوات"اهـ.

و قالوا في بروتوكلاتهم:" علينا أن نكسب المرأة ففي أي يوم مدت إلينا يدها، ربحنا القضية"

الكتب المنظرة لأفكار دعاة تحرير المرأة:

قبل أن تتبلور الحركة بشكل دعوة منظمة لتحرير المرأة ضمن جمعية تسمى "الإتحاد النسائي" كان هناك تأسيس نظري فكري لها ظهر من خلال ثلاثة كتب ومجلة صدروا في مصر.

– كتاب" المرأة في الشرق" تأليف مرقص فهمي المحامي نصراني الدباجة، دعا فيه إلى القضاء على الحجاب و إباحة الإختلاط و الزواج بين النساء المسلمات و النصارى...إلى غير ذلك.

– كتاب" تحرير المرأة" تأليف قاسم أمين نشره عام 1899م، بدعم من محمد عبده و سعد زغلول و أحمد لطفي السيد زعم فيه أن حجاب المرأة السائد ليس من الإسلام و قال: إن الدعوة إلى السفور ليست مخالفة للدين.

– كتاب" المرأة الجديدة" لقاسم أمين – أيضا– نشره عام 1900م، يتضمن الأفكار نفسها التي ضمنها كتابه الأول مع الإستدلال على أقواله و ادعاءاته بآراء الغربيين.

– مجلة السفور، صدرت أثناء الحرب العالمية الأولى من قبل أنصار سفور المرأة و التركيز على السفور والإختلاط.

فقد أعطى أعداء الإسلام أهمية قصوى لمحاولة تغريبها وتحريرها من أحكام الشرع،لأنهم أيقنوا أنهم متى أفسدوها ونجحوا في تضليلها فحين ذلك تهون عليهم حصون الإسلام بل يدخلونها مستسلمة بدون أدنى مقاومة.

أ- أسلوب هذه الكتابات:

لما أدرك دعاة تغريب المرأة المسلمة و تحريرها إلى أن الغاية التي يسعون إلى تحقيقها لن تأتي مرة واحدة، عمدوا في كتاباتهم إلى أسلوبين وهما:

ب- أسلوب التدرج في التحرر من الأحكام الشرعية حيث أنهم لم يطالبوا في البداية (مثلا) بالمساواة مطلقا بين الرجل والمرأة بل نادوا بالمساواة في بعض الأمور التي فرق الشرع فيها بينهما حتى أن قاسم أمين كان حريصا في كل ما يكتب على أن يضع كلمة" الآن" التي تعني الاكتفاء بهذا الحد من المطلب وقت مطالبته إلى آن آخر، وهذا مسلك شيطاني حذرنا الله –تعالى– منه فقال سبحانه:" ياأيها الذين ءامنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر" (النور 21).

التشكيك في النصوص القرآنية و الدعوة إلى اللحاق بركب التطور، ومن هناك كانت دعواهم إلى إعادة قراءة النصوص قراءة جديدة مراعين الفكرة الباطلة " تاريخية النصوص ونسبيتها"!!! حيث أن كثيرا من الأحكام عندهم لم تعد تلائم العصر المتطور الحالي حتى قال بعضهم هو محمد شحرور صاحب البلاوي والشرور في كتابه "الكتاب والقرآن" أصبحت السنة بمفهومها التقليدي الفقهي هي السيف المسلط على رأس كل فكر حريز نقدي، و أصبح الظن عند المسلمين أن محمدا صلى الله عليه وسلم– حل كل مشاكل الناس من وفاته إلى أن تقوم الساعة" 569

و حال هؤلاء شبيه بمن قال الله فيهم:" أأنزل عليه الذكر من بيننا بل هم في شك من ذكري بل لما يذوقوا عذاب" (ص8).

العلمانية الغربية هي الأساس الفكري و العقدي لحركة تحرير المرأة:

ينبغي أن يعلم أن العلمانية (الغربية) هي الأساس الفكري و العقدي لحركة تحرير المرأة، وهي موجهة و بشكل خاص في البلاد الإسلامية إلى المرأة المسلمة لإخراجها من دينها أولا، ثم إفسادها خلقيا واجتماعيا...

و من الأدلة على أن بذور حركة تحرير المرأة تمتد نحو العلمانية الغربية ما يأتي:

– في عام 1894م ظهر كتاب للكاتب الفرنسي" الكونت داركور"، حمل فيه على نساء مصر و هاجم الحجاب الإسلامي، وهاجم المثقفين على سكوتهم.

– في عام 1899م ألف قاسم أمين كتابه" تحرير المرأة" أبدا فيه آراء (داكور).

– و في العام نفسه هاجم الزعيم الوطني المصري مصطفى كامل كتاب تحرير المرأة و ربط أفكاره بالإستعمار الإنكليزي.

– ألف الإقتصادي المصري الشهير "محمد طلعت حرب" كتاب " تربية المرأة و الحجاب" في الرد على قاسم أمين ومما قاله:" إن رفع الحجاب و الإختلاط كلاهما أمنية تتمناها أوربا" اهـ.

– ترجم الإنجليز–أثناء وجودهم في مصر– كتاب" تحرير المرأة" إلى الإنجليزية و نشروه في الهند و المستعمرات الإسلامية.

...إلى غير ذلك من الدلائل، التي تدل على أن الغراب(العلمانية الغربية) قد اتخذه إماما.

فما هو المصير؟ الجواب عند البصير وقيل قديما:

إذا كان الغراب دليل قوم
هداهم إلى أرض الجـيف

خاتمة:

علق الذهبي رحمه الله– في "السير" (2/397) في ترجمة " أبي كريب محمد بن العلاء الهمداني" على قول مطين:" أوصى أبو كريب بكتبه أن تدفن فدفنت " بما يأتي:

قلت: فعل هذا بكتبه من الدفن و الغسل و الإحراق عدة من الحفاظ خوفا من أن يظفر بها محدث قليل الدين، فيغير فيها، و يزيد فيها، فينسب ذلك إلى الحفاظ، أو أن أصوله كان فيها مقاطيع وَ وَاهيات ما حَدث بها أبدا، و إنما انتخب من أصوله ما رواه وما بقي، فرغب عنه، و ما و جدوا لذلك سوى الإعدام، فلهذا و نحوه دفن رحمه الله كتبه" اهـ.

قلت: و الدفن و الإعدام، بل الإحراق أولى و أحرى بالكتب المسمومة الطافحة بالعقارب و الحيات المليئة بالشرور و المنكرات، من أمثال ما كتبه دعاة تحرير المرأة – عليهم من الله ما يستحقون–.

و لعل من يؤمن بالمفهوم الحديث للحرية الفكرية في العالم المعاصر يرى هذا الموقف حيال هذه الكتب عصبيّة حادة وتزمتا بغيظا، ولكنه موقف صحيح بالنظر إلى مصالح الأمة المسلمة.

قال ابن القيم– رحمه الله– معلقا على قول كعب ابن مالك – رضي الله عنه– في قصة توبته الطويلة في الصحيحين:"... فتيممت بها التنور، فسجرتها" قال:" فيه المبادرة إلى إتلاف ما يخشى منه الفساد و المضرة في الدين، وأن الحزم لا ينتظر به و لا يؤخره، وهذا كالعصير إذا تخمر، و كالكتاب الذي يخشى منه الضرر و الشر، فالحزم المبادرة إلى إتلافه و إعدامه".(زاد المعاد3/57).

فإذا لم تستطع– أخي– سبيلا إلى ذلك فالواجب عليك التحذير بلسانك– و القلم أحد اللسانين– إذ التحذير من باطل الجهلة الأدعياء لاستصلاح الأديان أولى من التحذير من المفاليس لاستصلاح الأموال و الأبدان.

العدد 02 . 26 رجب 1426 الموافق لـ 01 شتنبر 2005

المرأة و الوحي

قال الله تعالى :" إن هذا القران يهدي للتي هي أقوم " (الإسراء).

وقال سبحانه :" يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم و أنزلنا إليكم نورا مبينا " (النساء)

وقال سبحانه:" وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا "(الشورى)

وقال عز و جل :" قد جاءكم من الله نور و كتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام و يخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه و يهديهم إلى صراط مستقيم " (المائدة)

وقال تعالى :" لقد منّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته و يزكيهم و يعلمهم الكتاب و الحكمة و إن كانوا من قبل لفي ضلال مبين " (آل عمران)

وقال سبحانه :" وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين "(الأنبياء) . . .

إن أول ما يعلق بدلوك ، حين تلقي به ليغترف من معاني هذه الآيات الكريمات ؛ ما دلت عليه من عظيم حاجتنا و كبير افتقارنا إلى الوحي المتمثل في كتاب ربنا و سنة نبينا صلى الله عليه و سلم .

فهما عصمة من الضلال و نجاة من الهلاك مصداقا لقول النبي صلى الله عليه و سلم :" لقد تركت فيكم ما إن تمسكتم به فلن تضلوا بعده أبدا كتاب الله و سنتي" (رواه الحاكم و صححه).

فالتمسك بهما يعصم الفرد من الضلال في تصوره و عقيدته، وفي عبادته و تنسكه، وفي أخلاقه و سلوكه . . . وفي كل شؤونه.

كما يعصم المجتمع من الضلال في قضاياه المختلفة.

و إن مما ينبغي أن يدون في سجل مناقب الصحابيات الجليلات أن كن سباقات إلى الوعي بأهمية الوحي و حاجة الإنسان إليه، وكن من أكثر الناس احتفاء به و حرصا عليه.

ولا أدل على ذلك من كون أول إنسان استجاب لنداء الوحي في ديننا امرأة:

فأول من اعتنق هذا الدين هي خديجة بنت خويلد رضي الله عنها، وهي أول من نصر الإسلام، وأول وزير ومستشار لرسوله صلى الله عليه وسلم.

وأول من استشهد في سبيل هذا الدين امرأة: وهي سمية بنت خياط رضي الله عنها.

وكانت رقية بنت رسول الله من أوائل من هاجر الى الحبشة فرارا بالدين من الفتن وكان معها جملة من المؤمنات.

وفي الحبشة ارتد عبيد الله بن جحش متأثرا بشبه النصارى وثبتت زوجته أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان رضي الله عنها وقوي تمسكها بدينها بل صارت من أمهات المؤمنين.

ومن أكثر الناس إسهاما في تبليغ هذا الدين ونشر علومه امرأة وهي عائشة رضي الله عنها.

ولما انقطع الوحي، كانت المرأة أكثر الناس حزنا بسبب ذلك وأكثرهم وعيا بخطورته.

عن أنس رضي الله عنه قال: قال أبو بكر رضي الله عنه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر رضي الله عنه :" انطلق بنا إلى أم أيمن نزورها كما كان رسول الله يزورها"، فلما انتهيا إليها بكت ، فقالا لها:" ما يبكيك ؟ ما عند الله خير لرسوله"، فقالت:" ما أبكي ألا أكون أعلم أن ما عند الله خير لرسوله، ولكن أبكي أن الوحي قد انقطع من السماء" فهيجتهما على البكاء فجعلا يبكيان معها. رضي الله عنها وأرضاها. . .

وهكذا كل امرأة عرفت هذا الوحي معرفة صحيحة؛ وتلقته صافيا من الدخيل، فإنها تميل إليه بفطرتها وتحبه وتضحي من أجله، لأنها تعلم أن عزتها وسعادتها إنما هما فيما جاء به من الأحكام الشرعية، والآداب المرعية،«وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْراً لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتاً» النساء66.

ومن العجيب الغريب أن نرى أحيانا المرأة تتصدر الصفوف المعادية للوحي في بعض أنحاء من العالم الإسلامي مطالبة بشكل مباشر أو غير مباشر أحيانا بالتحرر من فضائل الإسلام وتعاليمه، وتدعو إلى التخلص من بعض أحكامه وآدابه، كتلك المتعلقة بنظام الأسرة.

ومن جهل شيئا عاداه، والله المستعان.

أما المؤمنات الواعيات فلهن شأن آخر وهن خير خلف لذلك السلف الطيب.

أسأل الله أن يبارك في هؤلاء ، ويهدي أولئك.

والله غالب على أمره، ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

حماد أبو عبد الله

رياض النساء

إصلاح وضعية المرأة من منظورين

بقلم: حماد القباج

اتخذ العلمانيون الوضعية السيئة لكثير من النساء في الدول الإسلامية ذريعة للدعوة إلى إقصاء أحكام شرعية لا تزال معمولا بها بين المسلمين، واستبدالها بأحكام غربية.

وجعلوا مكافحة هذه الوضعية ستارا يحجبون به أهدافهم الحقيقية، وعلى رأسها خدمة العولمة الغربية في المجتمع وتحقيق بعض أهم مطالب الغربيين: وهي إزالة ما تبقى من الأحكام الشرعية باعتبارها آخر حصون الرجعية- على حد تعبيرهم- في قوانيننا، ومعوقا حقيقيا أمام أي إصلاح بمفهومهم الليبرالي.

إن السعي في إصلاح وضعية المرأة يعتبر في الإسلام واجبا شرعيا نتقرب به إلى الله، وليس فقط مجرد نشاط يخدم الإنسانية أو عمل نسعى من خلاله إلى عولمة فكر معين ونشر مبادئ قوم وقيمهم.

وكيف لا يكون الأمر كذلك والمسلمون متشبعون بما دلت عليه نصوص القرآن والسنة من كون ديننا رفع المرأة إلى منزلة سامقة، وأمر بإكرامها والعناية بها وتمتيعها بحقوقها وصيانتها من الظلم، . . . فهذا هو الباعث عندنا في قضية المرأة وإصلاح وضعيتها في مجتمعنا؛ "إمتثال أمر الله والعمل بأحكام وتوجيهات الإسلام، متمثلة في فقه نصوص القرآن والسنة وما بني عليها من اجتهادات صحيحة، وقناعتنا أن الخير كله في العمل بهذه الأحكام والتوجيهات، والتمسك بها.

مصداقا لقول رسول الله صلى الله عليه و سلم ، "لقد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه و سلم .(رواه الإمام مالك في الموطأ).

والباعث عند العلمانيين هو قناعتهم بتفوق التجربة الغربية في هذا الباب وأنها شرط في التقدم والتنمية والحداثة!. . .

وكما أننا نخالف القوم في الباعث؛ فكذلك نخالفهم في تشخيص الداء وتعيين الدواء في هذه القضية:

ففي التشخيص -مثلا- لا يعرجون على ظاهرة: ضعف التدين وتهميش الدين، والتي نعتبرها نحن من أهم صور الوضعية السيئة للمرأة:

فالجهل بدين الله، وفساد التصور، وسوء الأخلاق . . . ونحو هذا مما ابتليت به كثير من النساء بسبب ضعف التدين أو غيابه، لا يعتبرونه ولا يقيمون له وزنا، بل يرون أن الدعوة إلى إنقاذ المرأة منه تحكم وتدخل في شؤون الإنسان الخاصة به، بناء على مفهومهم الخاطئ للحرية. انظر كتاب: ("كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة " ص 223.)

ومن انحرافهم في التشخيص أيضا اعتبارهم بعض الأحكام الشرعية من صور الوضعية السيئة للمرأة: كالولاية عليها في النكاح، وإعطاء الرجل حق التطليق، والتعدد. . .، وغير ذلك، وسنقف إن شاء الله مع هذا الانحراف لرده وإبطال شبهاته في مقالات قادمة.

فصلاح حال المرأة في الشريعة الإلهية لا في التبعية الغربية، وتحسين وضعيتها إنما هو بالرجوع إلى الإسلام لا بتقليد الغربيين وأفراخهم. وقد حسم الله سبحانه وتعالى الأمر بقوله:«وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ، قُلْ إِنَّ هُدَى اللّهِ هُوَ الْهُدَى، وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللّهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ » (البقرة120).

وهكذا في وصف الدواء فإنهم يتبنون مرجعية غريبة عنا، لا تتماشى مع مقتضيات عقيدتنا ومستلزمات انتمائنا؛ وهي القوانين الغربية التي يسعى الغرب في عولمتها، وفرضها على الناس باسم الغيرة على حقوق المرأة في البلاد العربية !!!

والعلمانيون بهذا يعبرون -ولسان الحال أنطق من لسان المقال- عن رفضهم للمرجعية الإسلامية السامية، أو على الأقل عدم الاكتفاء بها، وهي المرجعية الوحيدة الكفيلة بحل مشاكلنا، وإصلاح أوضاعنا، من غير مساس بخصوصياتنا:

فشريعة الإسلام أنزلها رب العالمين؛ وهو سبحانه أعلم بما يصلح أحوال عباده المختلفة، ومنها حال المرأة، قال سبحانه:« ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير.» (الملك الآية 14) وقال:« والله يعلم وأنتم لاتعلمون» (النور19).

وقد حرم الله تعالى التحاكم إلى غير شرعه وقال سبحانه:«ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون» (الجاثية الآية 18)، وقال سبحانه:«أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون». (المائدة الآية50).

وموقف العلمانيين كما أن فيه مخالفة لما دلت عليه هذه النصوص ونحوها، فإن فيه كذلك تجاهلا لحقيقة هامة بينها محمد فريد وجدي في قوله: " نحن أمة أحكمت روابطنا أصول دينية، ورسخ في أذهاننا أننا لم نهبط عن عرش عزنا إلا لترك تلك الأصول الموصلة لسعادة الحياتين، وتلك أمة (أي الغربية) ربطت آحادها روابط الجنسية أو الوطنية، ورسخ في أذهانها أنها لم ترتق إلا بترك التعاليم الدينية.

هذه النظرة البسيطة في أصولنا الاجتماعية العمومية تكفي لأن تقنعنا بأننا لن نستطيع أن نحذو حذو أوربا في شؤونها إلا إذا حلت عندنا محل الرابطة الدينية رابطة وطنية أو جنسية، ومحي من أذهاننا أن رقينا لأوج السعادة لا يتأتى إلا بترك الديانة الإسلامية، وهل يمكن حدوث هذا التحول الذريع ما دام العلم التجريبي يرينا كل يوم أن ديننا هو إكسير شفائنا ومرهم سائر جراحنا، وهو الشيء الذي أدركه مثلنا كثير من مشاهير علماء الغرب الذين تعرضوا لدراسة المجتمعات الإسلامية .(انظر رسالة البطريارك جريجوريوس إلى قيصر روسيا).

والخلاصة ما دامت رابطتنا الإسلامية الرئيسية هي من غير جنس روابط سائر شعوب العالم فلا يتأتى لنا مطلقا أن نحذو حذو أي شعب من الشعوب في ما يصادم طبيعة تركيبتنا الإسلامية ولا يوافق تعاليم مدنيتنا العزيزة في نفوسنا. ومع كل هذا فإن الطريق الذي يسير فيه الغرب بالنسبة للنساء مملوء بالمخاطر، مشوب بالعواتير المخيفة بشهادة أكبر عمرانييهم، فكيف يسوغ لنا اليوم أن نتمسح في أمراضهم لننتحلها لأنفسنا ثم نكلف بتحمل أعراضها وآلامها ؟ ".انتهى كلامه بتصرف يسير.

ومن أراد الوقوف على معطيات تثبت تلك المخاطر والعواتير فعليه الرجوع إلى سجلات الشرطة في أكثر بلدان الغرب تمدنا وأقواها تشبثا بمبادئ الديمقراطية والحداثة والليبرالية والعلمانية.

فصلاح حال المرأة في الشريعة الإلهية لا في التبعية الغربية، وتحسين وضعيتها إنما هو بالرجوع إلى الإسلام لا بتقليد الغربيين وأفراخهم. وقد حسم الله سبحانه وتعالى الأمر بقوله:«وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ، قُلْ إِنَّ هُدَى اللّهِ هُوَ الْهُدَى، وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللّهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ » (البقرة120).

هذه قناعة كل مسلم صادق. أما من اختل ميزان عقيدته، وانحل ضابط فكره، فبعيد عن هذه القناعة، وهو على قناعة تفسد ولا تصلح، وتهدم ولا تبني وإن ادعى الصلاح والإصلاح :

«وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون» . (البقرة الآيتان 11و12).

شبهة من شبهات العلمانيين حول الحجاب
الحجاب تزمّت والدين يسر

يدّعي بعض دعاة التبرج والسفور بأنّ الحجاب تزمّت في الدين، والدين يسر لا تزمّتَ فيه ولا تشدّد، وإباحة السفور مصلحةٌ تقتضيها مشقّة التزام الحجاب في عصرنا.

الجواب:

1. إن تعاليم الدين الإسلامي وتكاليفَه الشرعية جميعها يسر لا عسرَ فيها، قال تعالى: «يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ» [البقرة:185]، وقال تعالَى: «وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ» [الحج:78]، وقال: «لاَ تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلاَّ وُسْعَهَا» [البقرة:232]. فهذه الآيات صريحة في التزام مبدأ التخفيف والتيسير على الناس في أحكام الشرع.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((إن هذا الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسدّدوا وقاربوا وأبشروا)) رواه البخاري ، وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا بعث أحدا من أصحابه في بعض أمره قال: ((بشروا ولا تنفروا، ويسروا ولا تعسروا))الصحيحين.

فالشارع لا يقصد أبدًا إعنات المكلّفين أو تكليفهم بما لا تطيقه أنفسهم، فكلّ ما ثبت أنه تكليف من الله للعباد فهو داخلٌ في مقدورهم وطاقتهم.

2. ثم لا بد من معرفة أن للمصلحة الشرعية ضوابط يجب مراعاتها وهي:

أ– أن تكون هذه المصلحة مندرجة في مقاصد الشرع، وهي حفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمال، فكلّ ما يحفظ هذه الأصول الخمسة فهو مصلحة، وكلّ ما يفوّت هذه الأصول أو بعضها فهو مفسدة، ولا شك أن الحجاب مما يحفظ هذه الكليات وأن التبرج والسفور يؤدي بها إلى الفساد.

ب– أن لا تعارض هذه المصلحة النقل الصحيح، فلا تعارض القرآن الكريم؛ لأن معرفة المقاصد الشرعية إنما تمّ استنادًا إلى الأحكام الشرعية المنبثقة من أدلتها التفصيلية، والأدلة كلّها راجعة إلى الكتاب، فلو عارضت المصلحة كتابَ الله لاستلزم ذلك أن يعارض المدلولُ دليله، وهو باطل. وكذلك بالنسبة للسنة، فإن المصلحة المزعومة إذا عارضتها اعتُبرت رأيًا مذمومًا. ولا يخفى مناقضة هذه المصلحة المزعومة لنصوص الكتاب والسنة.

ج– أن لا تعارض هذه المصلحة القياس الصحيح.

د– أن لا تفوِّت هذه المصلحة مصلحة أهمّ منها أو مساوية لها.

3. **قاعدة:** "المشقّة تجلب التيسير" معناها: أنّ المشقة التي قد يجدها المكلف في تنفيذ الحكم الشرعي سبب شرعي صحيح للتخفيف فيه بوجه ما.

لكن ينبغي أن لا تفهم هذه القاعدة على وجهٍ يتناقض مع الضوابط السابقة للمصلحة، فلا بد للتخفيف أن لا يكون مخالفًا لكتابٍ ولا سنّة ولا قياس صحيح ولا مصلحة راجحة.

ومن المصالح ما نصّ على حكمة الكتاب والسنة كالعبادات والعقود والمعاملات، وهذا القسم لم يقتصر نصّ الشارع فيه على العزائم فقط، بل ما من حكم من أحكام العبادات والمعاملات إلا وقد شرع إلى جانبه سبل التيسير فيه. فالصلاة مثلا شرعت أركانها وأحكامها الأساسية، وشرع إلى جانبها أحَكام ميسّرة لأدائها عند لحوق المشقة كالجمع والقصر والصلاة من جلوس. والصوم أيضا شرع إلى جانب أحكامه الأساسية رخصةُ الفطر بالسفر والمرض.

والطهارة من النجاسات في الصلاة شرع معها رخصة العفو عما يشقّ الاحتراز منه. وأوجب الله سبحانه وتعالى الحجابَ على المرأة، ثم نهى عن النظر إلى الأجنبية، ورخّص في كشف الوجه والنظر إليه عند الخِطبةِ والعلاج، والتقاضي والإشهاد.

إذًا فليس في التيسير الذي شرعه الله سبحانه وتعالى في مقابلة عزائم أحكامه ما يخلّ بالوفاق مع ضوابط المصلحة، ومعلومٌ أنه لا يجوز الاستزادة في التخفيف على ما ورد به النص، كأن يقال: إنّ مشقة الحرب بالنسبة للجنود تقتضي وضعَ الصلاة عنهم، أو يقال: إنِ مشقة التحرّز عن الربا في هذا العصر تقتضي جواز التعامل به، أو يقال: إنّ مشقة التزام الحجاب في بعض المجتمعات تقتضي أن يباحَ للمرأة التبرّج بدعوى عموم البلوى به.

خطورة التبرج على المجتمع

بقلم: حماد القباج

توطئة وتوضيح

قبل التطرق إلى تحليل خطورة التبرج أود في البداية أن أسطر توضيحا أرى لابد من إيراده لما أصبح يكتنف موضوع المرأة من التباس وغموض وقلب للحقائق، إلى درجة يمكن الاعتراف معها أن الذين خططوا لتدمير مجتمعاتنا تمكنوا من إقناع المسلمين أن للمرأة المسلمة حقوقا سلبها إياها الرجل، ذلك السجّان المعتدي الأثيم، الذي حاول عبر عصور تواجده فوق كوكب الأرض أن يستعبد المرأة ويقهرها كما فعل بالحيوانات التي روّدها لخدمته، وبذلك أصبحت تنظر إليه بالفعل كعدو من أعدائها، فرفضت كل رعاية أو وصاية منه عليها ولو كانت من مصلحتها.

إن كل كلام عن المرأة ومع المرأة لا بد أن يفهم على وجهه، وليس على الوجه الشاحب المظلم الذي عَلَتْهُ شبهات العلمانيين، وشهوات الليبراليين الذين أغروا المرأة بالتشبه بالرجل، فاغْتالوا أنوثتها، وهضموا أول حق لها وهو أن تعيش حسب فطرتها التي فطرها الله عليها، ولم يزالوا بها حتى شَيَّؤوها (أي صَيَّروها شيئا كباقي الجمادات) كي يرفعوا من نموهم الاقتصادي ولو على حساب كرامتها وأخلاقها وصحتها، لهذا كان لابد من هذا الإيضاح:

1. إن المرأة المسلمة لم تكن بحال خصما للرجل المسلم بل كان كل واحد منهما يرى في معاشرته لامرأته فرصة لتطبيق مجموعة من العبادات، يبتغي بها مرضاة الله تعالى.
2. إن المنظم للعلاقة بين المرأة المسلمة والرجل المسلم هو كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، لا الأعراف والتقاليد، ولا القوانين الغربية والمذاهب المادية، فما خالف الكتاب والسنة لا يحق للمرأة ولا للرجل المطالبة به.
3. إن ما يمكن أن يزعج البعض في هذا المقال إنما هو فهم للنصوص الشرعية يناقض التشوهات التي عرفها النسيج الاجتماعي، وما آلت إليه وضعية الرجل والمرأة على حد سواء، بفعل سموم وشبهات العلمانيين.
4. إن توجيه الخطاب في هذا المقال للمرأة بالخصوص، لا يجب أن يفهم منه أنها المسؤول الوحيد عن هذه المخالفة، بل يتقاسم الرجل معها الوزر والمسؤولية إذ ما من امرأة إلا ولها أب أو جد أو أخ أو زوج أو ابن، لقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم:" إن الله سائل كل راع عما استرعاه : أحفظ أم ضيع ، حتى يسأل الرجل عن أهل بيته. صحيح ابن حبان، صححه الألباني رحمه الله في غاية المرام.

خطر التبرج على المجتمع المسلم

إن الذي يقف على معنى التبرج لا يمكن أن يماري في كونه يشكل خطرا على المجتمع الذي ينتشر فيه، وأنه يمثل معولا من معاول الهدم التي قد تهوي به إلى أحط الدركات.

فالمرأة إذا خرجت وأظهرت محاسنها، وأبرزت مفاتنها، وتفننت في ذلك كما هي سنة النساء في زماننا، شكلت عنصر فتنة وأداة إغواء للرجال، لا تَنْفَك حتى يكون مآلها الزنا، وما ذلك إلا لكون تبرجها وسيلة إليه شاءت أم أبت، لهذا رتّب النبي صلى الله عليه وسلم على تبرجها وصف الزانية، قال صلى الله عليه وسلم: "أيما امرأة استعطرت ثم مرت على القوم ليجدوا ريحها فهي زانية". أبوداود والترمذي والنسائي وصححه الألباني في غاية المرام.

والمرأة المتبرجة بفعلها هذا تضعف المودة القائمة في قلب الرجل نحو زوجته، وتعرض أسرا كثيرة إلى التفكك بما في هذا التفكك من ضرر يلحق بالزوجة والأطفال، بل والزوج نفسه؛ الذي فرط في أسرته وسار يلهث وراء المتبرجة معجبا بمحاسنها، طامعا في عرضها.

إن تفشي معصية التبرج يؤدي إلى العزوف عن الزواج _حصن الفضيلة–، وذلك "لأن العفيف يخاف من زوجة تستخف بالعفاف والصيانة، والفاجر يجد سبيلا محرما لقضاء وطره متقلبا في بيوت الدعارة" ملقيا بنفسه بين أحضان الموسات ، وبهذا يضيع الزواج فيخسر المجتمع بذلك مصالح كثيرة.

وإن تَعْجَب فَعَجَب قول دعاة الإباحية بأن تبرج المرأة يَحُدّ من ثورة الجنس لدى الإنسان!! ويحد بذلك من العلاقات المذكورة! وهذا كذب وبهتان يعلمه كل من اطلع على واقع الحياة عند الغربيين، فإن تبرج نسائهم لم يحد أبدا من ثورة الجنس؛ بل وصل بهم إلى قمة هذه الثورة، التي أفضت بهم إلى إباحة الشذوذ الجنسي، وتشريع القوانين التي تبيح زواج الرجال بالرجال والنساء بالنساء، وهذه عاقبة المجتمعات التي تتبنى الإباحية وتدعو إلى تبرج النساء.

موقف الإسلام من التبرج

نظرا لما سبق ذكره، فقد حرمت الشريعة الحنيفية تبرج النساء، جريا على قاعدتها العظيمة، وأصلها الأصيل: درء المفاسد وتقليلها، وجلب المصالح وتكثيرها.

قال الله تعالى: (وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى) [الأحزاب 33] فهذا نهي صريح من الله تعالى للنساء أن يتبرجن، والأصل في النهي التحريم، ومعناه أن من فعلت هذا الفعل استحقت العقوبة من الله تعالى، ومن تركته طاعة لله أثيبت.

قال العلامة القاسمي: "وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى الآية، أي: تبرج النساء أيام جاهلية الكفر الأولى، إذ لا دين يمنعهن ولا أدب يَزَعَهُن، والتبرج فسر بالتبختر والتكسر في المشي وإظهار الزينة، وما يستدعي به شهوة الرجل، وبلبس رقيق الثياب التي تواري جسدها، وإظهار محاسن الجيد والقلائد والقرط وكل ذلك مما يشمله النهي، لما فيه من المفسدة والتعرض لكبيرة" محاسن التأويل (249/13).

قال شيخ المفسرين محمد بن جرير الطبري –رحمه الله تعالى– في بيان معنى الجاهلية الأولى:" وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب أن يقال إن الله –تعالى ذكره– ذكر نهي نساء النبي صلى الله عليه وسلم أن يتبرجن تبرج الجاهلية الأولى وجائز أن يكون ذلك ما بين آدم وعيسى فيكون معنى ذلك ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى التي قبل الإسلام" انتهى كلامه.

وفيه إشارة إلى أن الجاهلية الثانية –على القول بأن الأول يستلزم ثانيا– هي جاهلية تكون في الإسلام بعد بعثة النبي صلى الله عليه وسلم.

وقد زاد هذا المعنى إيضاحا الزمخشري بقوله: "ويجوز أن تكون الجاهلية الأولى؛ جاهلية الكفر قبل الإسلام، والجاهلية الأخرى جاهلية الفسوق والفجور في الإسلام" الكشاف.

وبه نخلص إلى معنى لطيف دلت عليه الآية؛ وهو أن التبرج مظهر جاهلي ينبغي أن يغيب في المجتمع المسلم، وأن المسلمة المتبرجة امرأة فيها جاهلية.

وكفى بهذا في الزجر عن التبرج وحث النساء على عدم التلبس به،

وقال الله تعالى: « وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاء اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ» [النور 60].

قال سعيد بن جبير: لا يتبرجن بوضع الجلباب ليرى ما عليهن من الزينة تفسير القرآن العظيم.

وقد أكدت السنة نهي المرأة عن التبرج وتنفيرها منه كما هي عادتها في كثير من الأحكام.

– عن عبد الله بن عمرو ـ رضي الله ـ عنه قال: جاءت أميمة بنت رقيقة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تبايعه على الإسلام فقال: «أبايعك على ألا تشركي بالله شيئا، ولا تسرقي ولا تزني، ولا تقتلي ولدك ولا تأت ببهتان تفترينه بين يديك ورجليك ولا تنوحي ولا تبرجي تبرج الجاهلية الأولى» رواه أحمد وغيره وقال الألباني في جلباب المرأة المسلمة: «إسناده حسن».

– عن فضالة بن عبيد رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ثلاثة لا تسأل عنهم رجل فارق الجماعة وعصى إمامه ومات عاصيا، وأمة أو عبد أبق فمات، وامرأة غاب عنها زوجها قد كفاها مؤنة الدنيا فتبرجت بعده، فلا تسأل عنهم» أحمد وسنده صحيح كما قال الألباني في الجلباب.

– عن أبي أذينة الصدفي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «خير نسائكم الودود الولود المواتية المواسية إذا اتقين الله، وشر نساءكم المتبرجات المتخيلات . . » البيهقي وصححه الألباني في الصحيحة (1849).

وقد أجمع المسلمون على تحريم التبرج، كما حكاه العلامة الصنعاني في حاشيته منحة الغفار على ضوء النهار (2012-2011/4) حراسة الفضيلة (ص 92).

فالتبرج نهيت عنه المرأة، وأوجب عليها ربها سبحانه وتعالى لباس التقوى.

العدد 02 - 26 رجب 1426 الموافق لـ 01 شتنبر 2005

ثقافة وفكر

دعاوى الحـــريــة

■ رشيد مومن الإدريسي

كلمة الحرية مغرية، سهلة على اللسان، خفيفة الوقع على الأذن، تنشرح لسماعها الصدور، ويألفها القلب، ويأنس بها الوجدان، لأنها أصل الطبيعة التي خلق الله الناس عليها.

قال الشافعي- رحمه الله- في معرض الحديث عن الرق:" ... إن أصل الناس الحرية، حتى يعلم أنهم غير أحرار"اهـ - الأم-

وكلمة" الحرية" هي من أكثر الكلمات شيوعا واستعمالا، الأمر الذي جعلها عرضة للتزييف والتجريد، فأصبحت تعني كل شيء ولا شيء في الوقت نفسه!

فإن ذيوعها و انتشارها أدى إلى تعدد معانيها بحسب معقول ومرجعية مستعمليها.

تعريف الحرية:

لغة: جاء في "لسان العرب" أن كلمة الحر من كل شيء، هي أعتقه وأحسنه وأصوبه.

والأحرار من الناس أخيارهم و أفاضلهم،

والحرة: هي الكريمة من النساء...

وتطلق الحرية في"اللغة" على الخلاص من العبودية، كما تطلق على الخلوص من كل شيء دخيل.

وتأتي بمعنى الشرف و الطيب و الجودة.

اصطلاحا: لا نجد تعريفا جامعا مانعا للحرية، حيث أخذت عدة تعاريف حسب المجالات التي تبحث فيها، ففي التراث الإسلامي لم تناقش بمفهومها المعاصر و إنما استعملت بالمعنى المضاد للرق والعبودية، فناقش الفقه الإسلامي أحكام العبد والأمَة وجعلوا للحرية تعريفا مناسبا لذلك بأن الحر في اصطلاح الفقهاء من خلصت ذاته من شائبة الرق.

وأما على المستوى الفكري فقد تكلم فيها القانونيون والسياسيون والمفكرون كثيرا، ففي القانون هي التصرفات والأفعال الحرة البعيدة عن الإكراه المادي أو المعنوي، وفي السياسة هي تأمين الحريات العامة واحترام حقوق الإنسان، وعند المفكرين يدور معناها حول معنى تصرف الإنسان في شؤونه حسب مشيئته لا يمنعه أحد، و جاء تعريف الحرية في الإعلان الفرنسي لحقوق الإنسان الصادرة سنة 1789م في المادة الرابعة منه :" الحرية هي القدرة على عمل كل مالا يضر الغير" و هذا التعريف تقترب منه كل التعاريف للحرية.

أما عند المفكرين المسلمين فمن أجود التعاريف التي اطلعت عليها عندهم هو تعريف العلامة الطاهر بن عاشور- رحمه الله- الذي يعرفها بمعنين أحدهما ناشئ عن الآخر:

الأول: بمعنى ضد العبودية وهو "أن يكون تصرف الشخص العاقل في شؤونه بالأصالة تصرفا غير متوقف على رضا أحد آخر"

الثاني:" هو تمكن الشخص من التصرف في نفسه و شؤونه كما يشاء دون معارض". "مقاصد الشريعة الإسلامية" 39-391.

وبهذا التعريف يجعل ابن عاشور - رحمه الله- من الحرية مطلبا أساسيا لاستقلالية الإنسان في حياته الشخصية من غير تدخل الآخرين و هي عنده "خاطرغريزي في النفوس البشرية، فبها نماء القوى الإنسانية من تفكير وقول وعمل، وبها تنطق المواهب العقلية متسابقة في ميادين الابتكار و التدقيق".

"أصول النظام الاجتماعي في الإسلام" 165

ضابط الحرية الحقة:

لما كانت هذه الكلمة بتلك المنزلة و المفهوم، نادى بها الكثيرون:

- من يريد الحرية الحقيقية التي يحكمها النظام الإسلامي، حيث أن حرية الإنسان في الرؤية الإسلامية هي: فريضة اجتماعية و تكليف إلهي تتأسس عليها أمانة المسؤولية ورسالة الاستخلاف- يعني استخلاف الله للإنسان في الأرض- التي هي جماع المقاصد الإلهية من خلق الإنسان.

- ومن هم على خلاف ذلك، ممن ينادون بالحرية المطلقة (الليبرالية) التي مبناها على العلمانية والديمقراطية فهما جناحان لطائر الحرية، فهي عندهم:" الخلوص من كل قيد و القدرة على الفعل مطلقا" و لذا فهم يرون أن حرية الفكر شرط ضروري للتقدم وحق أصيل للإنسان و أن التيار الإسلامي يعارض حرية الفكر لذلك فهو تيار جمودي و ماضوي، معاد لحقوق الإنسان.

و الضابط الذي يميز بين الفريقين هو أن الحرية الحقة هي التحرر من العبودية للمادة والأهواء، والتحرر من العبودية للبشر، فإن الإنسان ولد حرا وليس لأحد أن يذله أو يقهره أو يستغله.

قال علي - رضي الله عنه- :" لا تكن عبد غيرك وقد خلقك الله حرا".

فلا عبودية إلا لله تعالى، فإن الإنسان عبد لله اضطرارا وعليه الالتزام بالعبودية اختيارا، قال الله تعالى «وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ » الذاريات56 و قال: «وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ» الأنبياء25.

الحرية الحقة هي التحرر من العبودية للمادة والأهواء، والتحرر من العبودية للبشر، فإن الإنسان ولد حرا وليس لأحد أن يذله أو يقهره أو يستغله.

قال علي - رضي الله عنه- : لا تكن عبد غيرك وقد خلقك الله حرا.

فلا عبودية إلا لله تعالى، فإن الإنسان عبد لله اضطرارا وعليه الالتزام بالعبودية اختيارا، قال الله تعالى «وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ » الذاريات٥٦ و قال: «وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ» الأنبياء 25.

وأما عكس هذا وخلافه فهو تسيب وشطط، فمن أراد الحرية له ولغيره من غير أن يتخذ الشرع طريقا للرشد و الهداية فهو يمشي في ظلام وعماية ونهاية أمره التخبط والضلال فلا مندوحه-إذن- لأحد يدعو إلى الحرية عن الرجوع إلى الشرع والركون إليه، والانطلاق منه، فالإسلام الحنيف كفل الحرية للجميع، أفرادا وجماعات في مختلف المجالات، في أوامر الله ونواهيه.

فالإسلام:" أعطى للناس الحرية وقيدها بالفضيلة حتى لا ينحرف وبالعدل حتى لا يجور وبالحق حتى لا ينزلق مع الهوى وبالخير والإيثارحتى لا تستبد به الأنانية وبالبعد عن الضرر حتى لا تستشري فيه غرائز الشر". "السخاوي"

وهذا المفهوم الحق للحرية في الإسلام، كان غاية في الوضوح في ذهن الرعيل الأول من المسلمين، كما يظهر ذلك في قصة عمر- رضي الله عنه ÷ لما قال:"... يا عمرو متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتم أحرارا..."اهـ

وكما نلمح ذات التوجه في قصة ربْعيّ بن عامر مع "رستم" ببلاد الفرس، حين سأله رستم عن دوافع مجيء العرب لقتال الفرس؟ فأجاب ربعيّ:" جئنا لنخرج الناس من عبادة العباد، إلى عبادة الله ، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة"اهـ

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله- :" الحرية حرية القلب، والعبودية عبودية القلب". ثم علل ذلك بقوله:" إن أسر القلب أعظم من أسر البدن، واستعباد القلب أعظم من استعباد البدن، فإن من استعبد بدنه و استرق وأسر لا يبالي إذا كان قلبه مستريحا من ذلك مطمئنا، بل يمكنه الاحتيال في الخلاص، وأما إذا كان القلب الذي هو مَلك الجسم رقيقا مستعبدا، متيما بغير الله فهذا هو الذل و الأسر المحض.

وكل من علق قلبه بالمخلوقات أن ينصروه أو يرزقوه أو أن يهدوه خضع قلبه لهم وصار فيه من العبودية لهم بقدر ذلك.

وإن كان في الظاهر أميرا لهم، مدبرا لأمورهم، متصرفا بهم فالعاقل ينظر إلى الحقائق لا إلى الظواهر." "العبودية" 758.

دعاوى الحرية:

وعلى هذا فإن كل دعوة للحرية مهما كان حجمها، و أيا كان منطلقها أو الصائح بها أو الجهة التي تقف خلفها إذا لم تكن قائمة على اتباع الشرع المنزل فهي دعوة للتنازع، ورفع للقيود مطلقا، ومناداة للتسيب، وسلوك لمسلك الضياع والدمار والفوضى.

ولذا فشعار الدعوة للحرية لا يصلح أن يرفعه بحق إلا من اتخذ الشريعة له قائدا وهاديا ودليلا، أما من تحرروا من ضوابط الشرع، وتقيدوا بالمقدرات الذهنية، واتخذوا هواجس الأفكار وسوانح الخواطر وزبالات الآراء فكرا وعلما، ووضعوا لها الكتب والرسائل وانفقوا فيها الأنفاس وملأوا بها الصحف مدادا والقلوب سوادا، فيصدق فيهم قول القائل:"إنهم طافوا على أرباب المذاهب ففازوا بأخس المطالب" كل منهم يزعم التمسك بمبدأ الحرية، فانعكست المعايير وانقلبت المفاهيم، فتراهم يدعون إلى الاجتهاد والنظر و يقولون هذه دعوة للحرية فإذا فتشت عن حقيقة ذلك و جدته دعوة إلى تبديل وتحريف أحكام الدين، كمن يقول إن الإسلام ترك المجال واسعا للإجتهاد في القضايا التي تهم المسلمين ومنها مسألة الحجاب، مع أن الله تعالى قال: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاء الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً» الأَحزَاب59.

وتراهم يدعون إلى المحافظة على حقوق الإنسان وتلبية رغباته ويقولون: هذه دعوة للحرية فإذا فتشت عن حقيقة ذلك وجدته دعوة إلى إباحية مطلقة من كل قيد وإشاعة الفاحشة، ولذا تجد كلمات الفحش والخنا وصور العري فاضحة على صحائفهم، تارة بقناع طرح القضايا والمشكلات، وأخرى تحت عنوان "جميلات العالم" !!!

مع أن الله تعالى يقول:«إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُون » النور19.

وتراهم يدعون إلى الإنسانية والانفتاح على الآخر ويقولون هذه دعوة للحرية فإذا فتشت عن حقيقة ذلك وجدته دعوة إلى تذويب الشخصية المسلمة في الشخصية الغربية.

فتراهم ينادون في صحفهم وغيرها بالتعايش والتسامح والتقريب بين الديانات مع أن الله تعالى قال:«إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسْلاَمُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللّهِ فَإِنَّ اللّهِ سَرِيعُ الْحِسَابِ» آل عمران19.

وقال «وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ » آل عمران85

وتراهم يدعون إلى النقد الحر ويقولون هذه دعوة للحرية فإذا فتشت عن حقيقة ذلك وجدته دعوة للهجوم على سادات هذه الأمة وعلى علمائها، حتى سود(ت) بعضهم مقالات ورسائل باللمز في الصحابي الجليل أبي هريرة - رضي الله عنه- وغيره وأخرى تطعن في فقهائنا المالكية وآخر جعل عنوان مقاله:"أخطاء البخاري العلمية".

مع أن الله يقول:" فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون" النحل43 ،

وقال تعالى:" ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا" الاسراء36

وتراهم يدعون إلى إبداء الرأي وإلى التعبير ويقولون هذه دعوة للحرية فإذا فتشت عن حقيقة ذلك وجدته دعوة للمساس بالأصول والثوابت والكليات واستهزاء بالعقائد والأحكام ، حتى صرح بعضهم بأن العقوبات الشرعية هي عقوبات همجية، وأن ختان البنات تقاليد فرعونية.

مع أن الله يقول «وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَاْ أُولِيْ الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُون » البقرة179 وقال تعالى:" ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير" الملك 14.

إلى غير ذلك من الدعاوى الكاذبة الهدّامة التي تخرج الإنسان من قيود وأحكام الإسلام.

فتبين بذلك، أن كثيرا من المآسي والمخالفات والبلايا والرزايا ارتكبت باسم الحرية حتى اشتهر في العالم قول" مدام رولان" : "أيتها الحرية! كم من الجرائم قد ارتكبت باسمك؟" اهـ "أركان حقوق الإنسان" المحمصاني 73 و انظر "حقوق الإنسان" الترمانيهي14.

العدد 02 - 26 رجب 1426 الموافق لـ 01 شتنبر 2005

ثقافة وفكر

مذاهب فكرية في الميزان
الحداثة ونظرتها إلى الإنسان والعقل

منذ أن بدأ الإنسان الإعراض عن دين الله وهو يتخبط في دروب الفكر لاهثا في البحث عن حياة سعيدة، حياة ينشد فيها الكمال، كما يراه هو. فعقله، بطبعه، تواق إلى اكتشاف الغامض وارتياد المجهول ونزاع إلى البحث والربط بين الظواهر والبحث عن الأسباب والإبداع والابتكار. هذه خصائص وضعها الله في العقل الإنساني لتستمر وتزدهر ولتنموا الحياة على هذه الأرض.

وهو في الوقت نفسه فتنة! فتنة بما فيه من قدرات ورغبة في الانطلاق. فبعض العقول تتصور أنها قادرة على الانطلاق بلا حدود، بل يجب أن لا يكون هناك حدود. ولم يكتشف العقل تلك الحقيقة البدهية وهي أنه على سعيه وكدحه فإنه يعود من حيث بدأ. فهو كلما اكتشف شيئا وظن أنه قارب النهاية، تبين له أن ما اكتشفه إنما هو دليل آخر على محدوديته وأنه ما أوتي من العلم إلا قليلا. لكن هل هذا يجعله يتواضع ويستسلم؟ طبيعة العقل تأبى ذلك! إلا إذا خالطها خضوع الإيمان الذي يلطف من حدة ثورانها. عند ذلك تسكن إلى ربها وخالقها وتسبحه شاهدة بعظمته.. التي من آياتها عجز هذا العقل، رغم ثورته، وانقلابه إلى صاحبه حسيرا حينا بعد حين.

وربوبية الله تعالى للبشر اقتضت أن لا يجعلهم هملا.. بل يحوطهم بعنايته، وهو الذي خلقهم وعلم تكوينهم النفسي والاجتماعي ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ الملك14 ولعلمه بعجز عقولهم عن الاتفاق على ما يصلح شأنهم في هذه الحياة كان من رحمته أن أرسل لهم رسلا تسوسهم وتسلك بهم سبل النجاة في سبل الحياة المتفرقة، وختمهم بأفضلهم محمد صلى الله عليه وسلم ودينه الأكمل، الذي أراد منه سبحانه أن يكون باقيا إلى قيام الساعة.

ولعلمه بخصائص العقل، لم يرد من الإنسان المعرفة فقط، بل أراد منه الإيمان. فالإيمان هو نتاج المعرفة العقلية والقبول القلبي. فالمعرفة العقلية المجردة لا تنتج بالضرورة إيمانا بل قد يكون العالم متمردا متكبرا، لم يستسلم قلبه لله، كما حصل من إبليس. فهو يعلم علما أكيدا أن الله هو خالقه والمتصرف فيه، ولذلك سأله أن يُنْظره إلى يوم الدين، ومع ذلك لم يكن مؤمنا لفقدان عنصر التسليم. ونجد أيضا من علماء الطبيعة من يتيقن أن وراء هذا العالم المحسوس قوة غيبية تحركه، لكنه يرفض أن يؤمن بها، أي ينقاد لها قلبه ويسلم بها، وذلك هو الجحود، والله يقول عن قوم موسى ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْماً وَعُلُوّاً فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ النمل١٤

فالإنسان رغم تخبطه الشديد لعصور طويلة.. إلا أنه يرفض أن ينقاد لمنهج الله وشرعه. فتراه يقود نفسه من مهلكة إلى مهلكة، وكلما خرج من واحدة زين له شيطانه وكبرياؤه وغروره مهلكة أخرى.

والمتأمل في تيارات الفكر الإنساني قديما وحديثا يرى هذا واضحا، فلا زالت تلك التيارات تتقاذف الإنسان من طرف إلى نقيضه، والعجيب أنه في كل حالة من حالاته يؤكد أن العقل هو دليله وأن من

فالإنسان رغم تخبطه الشديد لعصور طويلة.. إلا أنه يرفض أن ينقاد لمنهج الله وشرعه. فتراه يقود نفسه من مهلكة إلى مهلكة، وكلما خرج من واحدة زين له شيطانه وكبرياؤه وغروره مهلكة أخرى.

خالفه فقد خالف العقل.

ومن تلك المذاهب الفكرية التي تخبط فيها الإنسان حينا من الدهر الحداثة، ثم أعقبها بنقيضها ما بعد الحداثة. وهو في هذين التيارين كما هو في غيرهما يرى أنه على شيء! لكنه طبع في الإنسان أن يستحسن ما كان منه ويسعى في تسويغه. ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَناً﴾فاطر8 «إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ﴾النمل4.

الحداثة:

الحداثة مذهب فكري غربي، يضرب بجذوره إلى ما يسمى بعصر التنوير في التاريخ الأوربي. فالاكتشافات العلمية التي قام بها "غاليليو" و"نيوتن" في القرن الثامن عشر أقنعت العقل الأوربي أن يرفض نظرة العصور الوسطى في الغرب للطبيعة. فعندما تعارضت الاكتشافات العلمية مع مقررات الكنيسة تخلى الناس عن الكنيسة، فلم يعودوا - مثلا - يقبلون القول بأن الأرض هي مركز الكون، كما كانت تقرر الكنيسة، فأصبح الناس حداثيين، أو مستنيرين.

وبإيحاء من قوانين "نيوتن" الميكانيكية، صار الحداثيون ينظرون إلى الطبيعة على أنها آلة ضخمة لا تفهم حركتها إلا بفهم القوانين الطبيعية. وفتن الناس بالعلم! فاكتشفوا شيئا من القوانين التي تسير الكثير من الظواهر الطبيعية. وهي ما كان المتدينون ينسبونها إلى قدرة الله، دون فهم أو إدراك لحقيقة الأسباب والمسببات التي هي أيضا من صنع الله وخلقه.

فظهر بذلك صراع بين التيارين، التيار الديني والتيار الحداثي، وبالرغم من أن كثيرا من أولئك العلماء الطبيعيين كانوا نصارى فقد بدأ يتكون لديهم شيء من القناعة أنه لم يعد هناك حاجة لـ (الإله)! أو ربما يكون قد خلق الخلق وأوكل أمر تسييره إلى تلك القوانين، وكانت هذه بداية التحول من الاعتقاد بالإله في العصور الوسطى الأوربية إلى الحداثة الملحدة، التي تنكر وجود الإله.

النظرة إلى الإنسان، الإنسان آلة بيولوجية

وفي عام 1859 خرج كتاب "داروين" (أصل الأنواع) واكتشف معاصره "مندل" اكتشافات مهمة في مجال المورثات (الجينات) وقد أدى عملهما، وهو ما يسمى الآن (نظرية التطور) ، إلى ظهور عصر جديد من العلم الطبيعي.

وقد دعمت هذه النظرية فكرة الإلحاد بشكل كبير، بل قربتها لدى كثير من الناس من أن تكون عقلانية.

ولأن الحداثة تنظر إلى الطبيعة على أنها آلة مستقلة وغير معتمدة في سيرها على إله، فقد تحدت أيضا النظرة الدينية إلى طبيعة الإنسان. فتحولت دراسة سلوك الإنسان إلى علم بيولوجي بحت، ولأنهم اعتقدوا أن الإنسان ما هو إلا جزء من آلة الطبيعة فقد انتهى بهم الأمر إلى نهاية خطيرة. فما كان الناس يعتبرونه فيما مضى خيارا أخلاقيا فهو الآن ينسب إلى أسباب بيولوجية (جينية/طبيعية) أو بيئية. وصار علماء الحداثة يؤكدون بثقة أن الموروثات تفسر وتحدد أشياء مثل الإيثار أو الإدمان أو الشذوذ الجنسي أو الخيانة أو العنف.

وحيث قبل الناس التفسير البيولوجي البحت لسلوك الإنسان بدأوا بتقليل المساحة الفارقة بين الإنسان والحيوان. وغدت الصفات التي كان يظن أنها خاصة بالإنسان تعتبر بشكل واسع عامة في فصيلة الأحياء. وصار من الباحثين من يزعم أن الفرق بين دماغ الإنسان ودماغ الحيوان إنما هو فقط الحجم.

والذكاء الصناعي يصلح لأن يكون مثالا لأثر الحداثة على النظر إلى طبيعة الإنسان. وبدأ الناس يشاهدون الإنسان الآلي. ولكن ما كان يراه الناس على أنه قصص خيال علمي كان الفكر الحداثي يتعامل معه على أنه حقيقة. فما دام أن الإنسان في الأصل آلة فمن الممكن إذن صنع آلة تستطيع عمل كل شيء يصنعه الإنسان.

فالحداثة في أصلها مناقضة للدين، خاصة في مفهوم الإنسان. فعلم الاجتماع اليوم ينكر أن يكون الإنسان حرا أو متميزا. وترى الحداثة أنه لا مجال للقول بكرامة الإنسان، حيث أنه من حيث الأساس لا يختلف عن أي نوع حي آخر. ولا مجال للحرية لديهم لأنهم يرون أن تصرفات الإنسان ما هي إلا ردود فعل كيميائية تنتج عن قوانين الطبيعة الصارمة. ولأن الحداثيين يرون أن الإنسان يصاغ بعناصره البيولوجية وببيئته فهم لا يرونه إلا آلة ذات ردود أفعال واستجابات لمثيرات خارجية.

في الحداثة العقل وحده سبيل الوصول إلى الحقيقة

فالحداثة في أصلها مناقضة للدين، خاصة في مفهوم الإنسان. فعلم الاجتماع اليوم ينكر أن يكون الإنسان حرا أو متميزا. وترى الحداثة إنه لا مجال للقول بكرامة الإنسان، حيث أنه من حيث الأساس لا يختلف عن أي نوع حي آخر. ولا مجال للحرية لديهم لأنهم يرون أن تصرفات الإنسان ما هي إلا ردود فعل كيميائية تنتج عن قوانين الطبيعة الصارمة.

يرى الحداثيون، وعلى رأسهم ديكارت، أن العقل وحده كاف وقادر على الوصول إلى الحقيقة. ولذلك اتخذوا عبارة ديكارت المشهورة - أنا أفكر إذن أنا موجود - شعارا لهم. ويعتقد الحداثيون أن الناس قادرون على التفكير العقلاني المحايد وغير المتحيز. فعقولنا - على ما يراه الحداثيون - يمكنها أن تدرك وتدرس الواقع (الحقيقة) وتصل إلى نتائج موضوعية، بمعنى أنهم يعتقدون أننا قادرون على فهم الواقع حقيقة، غير متأثرين (إلى حد كبير) بتحيزنا أو سوء فهمنا أو معتقداتنا السابقة. فالنتائج التي نتوصل إليها تعكس الحقيقة كما هي في الخارج والواقع، ليس فقط أفكارا في عقولنا. فالنظرة الحداثية تفترض (المذهب الطبيعي) وهي الاعتقاد القائل إن كل الظواهر يمكن تفسيرها بأسباب وقوانين طبيعية. وهذا المذهب متوافق مع المذهب الإلحادي والمذهب القائل بأن الإله تخلى عن تسيير الكون للقوانين الطبيعية، لأنه على كل من المذهبين فما نراه من الأشياء في هذا الكون ليس له أسباب غير مادية.(وهذا ما يفسر الضجة التي قام بها العلمانيون الحداثيون إثر نشر التجديد لمقال اعتبرت فيه أن فياضانات تسونامي غضب من الله سبحانه) .

ولم يؤثر هذا الافتراض فقط على نظرتهم لطبيعة الإنسان بل أيضا على فهمهم لطبيعة المعرفة الإنسانية. فما دام أن الإنسان فقط كائن مادي حي (بيولوجي) فالمعرفة يجب أن تعتمد على ما تتعامل معه حواسنا المادية، وهي النظرة إلى المعرفة التي تسمى المذهب التجريبي، والتي تقول: "لا شيء يقبله العقل أو يصح في العقل ما لم يكن أولا في حواسنا." فلا طريق للمعرفة إلا من خلال الحواس: الرؤية، أو السمع أو اللمس أو التذوق أو الشم.

فالمذهب التجريبي يرى أن المعرفة لابد أن تكون ضمن نطاق ما تتعامل معه الحواس أو تدركه. وكل ما يخرج عن نطاق الحواس المادية الخمس، كالوحي أو المعرفة الفطرية، إنما هو غير علمي، ويكون من باب الإيمان. والبحث فيها خارج عن حدود المعرفة العلمية للإنسان.

فالحداثيون يرون أن الصورة التي تأتي إلينا عن طريق الحواس مطابقة تماما لما هو موجود حقيقة في الواقع خارج أذهاننا.

فالحداثة، إذن، تيار فكري عام تقوم عليه النظرة إلى الإنسان والحياة والكون. وله أثر على التربية والفن والأدب وجميع جوانب الفكر. وقد شاع في عالمنا الإسلامي اعتبار هذا المذهب مقتصرا على الأدب حيث ينظر إليه على أنه مذهب أدبي، مما أدى إلى ضعف مواجهة هذا الفكر بشكل شمولي، مما جعله يتغلغل أكثر في شتى نواحي الحياة. والحقيقة أن النظرة الحداثية كانت مؤثرة في كثير مجالات الحياة، فهي في مجال السياسة علمانية، وفي مجال الدين عقلانية مفرطة و"استنارة" أو إلحاد وفي مجال الأدب تحلل من قيم المجتمع وتمرد على تقاليده وثورة عليها بما فيها اللغة. وفي مجال العلم إعلاء شأن العقل والحس واستبعاد كل أمر غيبي وعده أمرا خرافيا.

العدد 02 - 26 رجب 1426 الموافق لـ 01 شتنبر 2005

السُّنة كسفينة نوح...

إن أحق ما اعتنى به المسلم، وأولى ما صرف فيه أوقاته: العمل الدؤوب على اقتفاء سنة النبي ـ صلى الله عليه وسلم– وتجسيدها في حياته اليومية، ما استطاع إلى ذلك سبيلا.

ذلك بأن غاية المؤمن تحصيل الهداية الموصلة إلى دار السعادة، قال تعالى«وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا» النور54 وقال:"«قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِـي وَيُمِيتُ فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ » الأعراف158 ". و قال تعالى «لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً » الأحزاب21 وهذه الآية أصل كبير في التأسي بسنة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم– في أقواله، وأفعاله ، وأحواله وفي طريقته وهديه وسيرته ـ عموما–

وهذه الأسوة إنما يسلكها و يوفق لها، من كان يرجوا الله و اليوم الآخر.

فإن ما معه من الإيمان وخوف الله، ورجاء ثوابه وخوف عقابه يحثه على التأسي بالرسول–صلى الله عليه وسلم–

وشرف المؤمن ومنزلته، إنما تقاس باتباعه لطريقة نبيه– عليه الصلاة والسلام– فكلما كان تحريه للسنة أكثر كان بالدرجات العلى أحق و أجدر.

ولذلك قال الحسن البصري ـ رحمه الله– في قوله تعالى:«قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ «آل عمران31 فكان علامة حبهم إياه: اتباع سنة رسوله.اهـ.

وكان الجنيد– رحمه الله– يقول:" الطرق كلها مسدودة على الخلق إلا من اقتفى أثر رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم– و اتبع سنته و لزم طريقته"اهـ.

فـ" السنة هي الجنة الحصينة لمن تدرعها، والشرعة المعينة لمن تشرعها، درعها صاف، وبرهانها شاف، وهي الكافية بالإستقامة، والكافية في السلامة، وسُلم إلى درجات المقامة، والوسيلة إلى الموافاة بصنوف الكرامة.

حافظها محفوظ، وملاحظها ملحوظ، والمقتدي بها على صراط مستقيم، و المهتدي بمعالمها صائر إلى محل النعيم المقيم".

قال عبد الرحمن بن مهدي–رحمه الله–: وقد سئل مالك– رحمه الله– عن السنة؟

قال:" هي ما لا اسم له غير السنة و تلا:" و أن هذا صراطي مستقتما فاتبعوه و لا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله" اهـ.

و لذلك كان من أصول مذهب إمامنا مالك– رحمه الله– اتباع سنته– عليه الصلاة و السلام ـ قال القاضي عياض– رحمه الله– في الشفا:" أصول مذهبنا ثلاثة:

– الاقتداء بالنبي– عليه الصلاة والسلام– في الأخلاق والأفعال.
– والأكل من الحلال.
– وإخلاص النية في جميع الأعمال"اهـ

و ما ذاك إلا لأن السنة النبوية هي بمثابة سفينة نوح عليه وعلى نبينا– الصلاة والسلام– ففي " مفتاح الجنة" للسيوطي– رحمه الله– ما نصه:" و أخرج البيهقي بسنده عن علي بن وهب– رحمه الله– قال: كنا عند مالك– رحمه الله– نتذاكر السنة فقال مالك ـرحمه الله–: "السنة سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق"اهـ.

وهذا حق فإن سفينة نوح إنما ركبها من صدق المرسلين و اتبعهم، و أن من لم يركبها فقد كذب المرسلين، واتباع السنة هو اتباع الرسالة التي جاءت من عند الله فتابعها بمنزلة من ركب مع نوح في السفينة باطنا و ظاهرا، والمتخلف عن اتباع الرسالة بمنزلة المتخلف عن اتباع نوح عليه السلام وركوب السفينة".

قال الزرقاني ـ رحمه الله– في" شرح المواهب" ما نصه:" ولقد قالوا السنن كسفينة نوح اتباعها يدفع البلاء عن أهل الأرض والسنة إنما سنها من علم ما في خلافها من الخطأ و الزلل، و لو لم يكن إلا أن الله وملائكته وحملة عرشه يستغفرون لمتبعيها لكفى"اهـ

قال بعضهم:

من كان يرغب في النجاة فـما له — غير اتباع المصطفي فـيما أتى
ذاك السبيل المستقيم وغـيره — سبل الضلالة والغواية والردى
فاتبع كتاب الله والسـنن التي — صحت فذاك إن اتبعت هو الهدى
ودَع السؤال بلم وكـيف، فإنـه — باب يجر ذوي البصيرة للعـمى
الدّين ما قال النبي و صـحبه — و التابعون ومَنْ منْهاجَـهم قفا

■ رشيد مومن الإدريسي

سبيـل النجـاة

لا يخفى على المسلم البصير ما تعانيه أمتنا الإسلامية من اختلاف وتمزق وتباين في الآراء والأفهام، حتى تغلغل عدوها في أعماقها مخترقا صفوفها، فانعكس ذلك أثرا بالغا على الدعوة، وواقعا مفجعا ومؤلما على الأمة.

قال تعالى:«وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ » الأنفال 46 أي: قوتكم ونصركم، كما ذكر الإمام القرطبي ـ رحمه الله ـ .

نعم إن الله – تعالى– أراد الاختلاف والتفرق، ولكن أراده كونا وقدرا، ولم يرده دينا وشرعا، ولذلك أمرنا بالاعتصام ونهانا عن التفرق، فقال سبحانه: «وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ » آل عمران103".

فما هو سبيل النجاة ـ إذن–؟

و هل بينه الله و رسوله– صلى الله عليه وسلم– لنا؟

نقول: ليس من حكمة الله – تعالى–وعدله أن يأمرنا بالاعتصام والاتفاق، ويحرم علينا الإختلاف والشقاق، ولا يبين لنا الضابط الذي يُوَحّد الفهم، والسبيل الذي يزيل الإختلاف، و الطريق الذي يجمع كلمة الأمة.

فسبيل النجاة واضح بين في كتاب الله ـ تعالى– وفي سنة نبيه– عليه الصلاة والسلام–.

قال الله تعالى:ـ «وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءتْ مَصِيراً» النساء115.

قال الإمام ابن أبي جمرة الأندلسي– رحمه الله– في كتاب (بهجة النفوس): "وقد قال العلماء في معنى قوله تعالى (.... و يتبع غير سبيل المومنين...): إن المراد بذلك الصحابة والصدر الأول..."اهـ وقال الله تعالى: «وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ» لقمان15.

قال ابن القيم ÷رحمه الله– :" و كل من الصحابة منيب إلى الله، فيجب اتباع سبيله، وأقواله واعتقاده من أكبر سبيله"اهـ.

و قال– عليه الصلاة والسلام: "... ومن يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ...) اهـ.

قال ابن القيم – رحمه الله –: "و قد قرن رسول الله – صلى الله عليه وسلم– سنة أصحابه بسنته وأمر باتباع سنته، وبالغ في الأمر بها، حتى أمر بأن نعض عليها بالنواجذ"اهـ.

فتبين– بهذا – أن سبيل النجاة من الاختلاف والافتراق و طوق النجاة من مضلات الهوى ومعضلات الشبهات ما كان عليه الصحابة– رضي الله عنهم– من فهم لكتاب الله ولسنة رسوله– عليه الصلاة و السلام– فإنهم أخذوا منها بحظ وافر، وحازوا قصب السبق، فلا مطمع لأحد من الأمة بعدهم في بلوغ مكانتهم فإنهم على هدى وقفوا، وبعلم قد كفوا، وببصر ثاقب نظروا، والسعيد من اتبع صراطهم السوي، والشقي من زاغ ذات اليمين وذات الشمال وسلك سبل الغي والضلال.

سبيل النجاة من الاختلاف والافتراق و طوق النجاة من مضلات الهوى ومعضلات الشبهات ما كان عليه الصحابة– رضي الله عنهم– من فهم لكتاب الله ولسنة رسوله– عليه الصلاة و السلام–

فقل لي بربك: أي خصلة خير لم يسبقوا إليها؟ و أي خطة رشد لم يمشوا عليها؟ و الذي نفسي بيده لقد نهلوا الحق من معينه عذبا زلالا، فأيدوا قواعد الإسلام فلم يتركوا لأحد مقالا، و ألقوا إلى التابعين بإحسان ما ورثوه من مشكاة النبوة خالصا صافيا، وكان سندهم فيه نبيهم– صلى الله عليه وسلم– عن جبريل عن رب العزة سندا عاليا متصلا.

فسبيل النجاة واضح بين في كتاب الله ـ تعالى– وفي سنة نبيه– عليه الصلاة والسلام–.

فعليك بطريقهم و نهجهم، واحذر التنكب عن سبيلهم.

فهل من سبيلهم الدعوة إلى رفع القدسية عن الآيات القرآنية؟!

هل من سبيلهم المناداة إلى قراءة جديدة للوحيين تناقض السنة النبوية؟!

هل من سبيلهم الدعوة إلى الحرية المفضية إلى التنصل من أحكام رب البرية؟!

هل من سبيلهم تجريد الأمة من الدين والتنكر للهوية ؟!

هل من سبيلهم اعتبار منهج الإسلام وتاريخه رجعية وظلامية؟!

هل من سبيلهم لمز أتباعهم بالتخلف والماضوية؟!

هل من سبيلهم التشكيك في المسلمات والمقدسات والثوابت الدينية؟!

هل من سبيلهم تفريق الأمة ونقض البيعة الشرعية؟!

هل من سبيلهم الخروج على الراعي وتشتيت الرعية؟!

هل من سبيلهم إشاعة الفاحشة والأخلاق السافلة الردية؟!

وباختصار هل من سبيلهم الدعوة إلى العلمانية؟!

قال تعالى: «فَإِنْ آمَنُواْ بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ فَقَدِ اهْتَدَواْ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ » البقرة137

ستظل الأمة تعيش في ضعفها، تتلقى الهزيمة تلو الأخرى... تلهث ولا تسير، تسقط ولا تنهض، تئن ولا تشفى... تقوم من كبوة لتهوى في محنة، وتخرج من مكر لتنزلق في مصيدة... و ستبقى هكذا... حتى تدرك منهاج الصحابة– رضي الله عنهم– و تسلك سبيلهم، فاتبع ولا تسرع، فليست العبرة بالوصول والإسراع، وإنما بالإقتداء والاتباع.

قيل للحسن– رحمه الله –: "سبقنا القوم على خَيْل دُهْم و نحن على حُمُر مُعْقَرة(أي مجروحة)!؟ فقال: إن كنت على طريقهم فما أسرع اللحاق بهم . اهـ.

كلمات مضيئة من كلام إمام دار الهجرة

– قال الإمام مالك– رحمه الله –:" لم أجد في الناس أقل من الانصاف فأردت المداومة عليه".

– قال:" الجدال في الدين ينشئ المِراء ويذهب بنور العلم من القلب ويقسي ويورث الضعن".

– وقال:" دخلت على ربيعة فوجدته يبكي، فقلت أصلحك الله ما لك تبكي؟ فقال: يا مالك تكلم في هذا العلم – أو قال في هذا الدين – من ليس بمأمون و من لا ترضى حالته، قال مالك : فكيف لو أدرك ربيعة ما نحن فيه؟ "قلت ما قول مالك لو أدرك زماننا؟

– وقال وقد سئل عن مسألة:" لا أدري، فقال السائل: إنها مسألة خفيفة سهلة، وإنما أردت أن أعلم بها الأمير– وكان السائل ذا قدر– فغضب مالك، وقال:" مسألة خفيفة سهلة ؟! ليس في العلم شيء خفيف، أما سمعت قول الله تعالى:" إنا سنلقي عليك قولا ثقيلا" فالعلم كله ثقيل، وبخاصة ما يسأل عنه يوم القيامة".

– قال:" ينبغي للعالم أن يورث جلساءه "لا أدري" ليكون أصلا في أيديهم يَفْزَعُون إليه".

– قال :" ما شيء أشد علي أن أسأل عن مسألة من الحلال أو الحرام، لأن هذا هو القطع في حكم الله ولقد أدركناهم إذا سئل أحدهم فكأن الموت أشْرف له".

– وقال: " ينبغي للعالم إذا كان يَشار إليه بالأصابع أن يضع التراب على رأسه، ويعاقب نفسه إذا خلا بها ولا يفرح بالرياسة، فإنه إذا اضطجع في قبره وتوسد التراب ساءه ذلك" اهـ

– وسئل – رحمه الله– عن الراسخين في العلم من هم؟ فقال:" هم العاملون به المتبعون لآثار من قبلهم".

–قال– رحمه الله–:" أكلما جاءنا رجل أجدل من رجل، تركنا ما نزل به جبريل على محمد– صلى الله عليه و سلم– لجدله"؟! اهـ

الإمام مالك بن أنس رحمه الله

الكتاب المحذر منه

"خلف الحجاب" لسناء المصري

للمرأة المسلمة دور كبير في إصلاح المجتمع أو إفساده ولذلك كان هناك حرص من أعداء الأمة الإسلامية على كسب المرأة المسلمة في صفهم ومحاولة إغرائها وتزييف الأمور عليها.

ومن المؤسف أن نجد فئة من نسائنا قد انجذبت وانساقت وراء كيد الأعداء، فتبنت أفكارهم المضلة والدعوة لها عبر الوسائل المختلفة، وعاشت بتبعية كاملة للغرب، دون إدراك أو تفكير بحيث ينطبق عليها قوله ـ عليه الصلاة والسلام– :" لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه، قلنا يا رسول الله: اليهود والنصارى قال فمن؟!!" متفق عليه

ومن هؤلاء النسوة " سناء المصري" في كتابها " خلف الحجاب" الذي نشر في القاهرة سنة 1988م.

حقيقة هذا الكتاب:

هو كتاب سقيم، ألصقت فيه مؤلفته تهما باطلة بالإسلام، وأفهمت القارئ أن الإسلام هو العدو الأوحد للمرأة وحقوقها، وأن الوسيلة الوحيدة للتحرير والتقدم هو إلقاء هذا الدين عن كواهل المرأة لتأخذ كما أكثر في الحياة.

وهذا الكتاب من الكتابات الحاقدة الصارخة، التي تدل على أن مؤلفته قد أنستها حميتها الجاهلية الحديثة مقدسات دينها، فراحت تبرز الباطل في صورة الحق.

وهكذا هم دعاة حرية المرأة من العلمانيين ومن شاكلهم، يريدون إخراج المرأة من النور إلى الظلمات، ومن السعادة إلى الشقاء، ومن العدل إلى الظلم والغي، قاصدين التشكيك والبلبلة الفكرية، وتمزق الوحدات الإجتماعية، وصولا إلى الشعور بالإغتراب، إلى الجفاف الروحي، ثم إلى الفكر المادي، ففتحوا بذلك الباب على مصرعيه لأعداء الأمة، وصدق من قال:" فتح الباب من الداخل أيسر من فتحه من الخارج"اهـ

بطلان ما ادعته المؤلفة:

أ– تكريم الإسلام للمرأة: لقد رفع الإسلام مكانة المرأة المسلمة، وأكرمها بما لم يكرمها به دين سواه، فالنساء في الإسلام شقائق الرجال قال عليه الصلاة والسلام:" إنما النساء شقائق الرجال" (السلسلة الصحيحة).

قال الخطابي ÷رحمه الله–:" أي نظائرهم وأمثالهم... فكأنهن شققن من الرجال وفيه من الفقه... أن الخطاب إذا ورد للفظ الذكور كان خطابا للنساء إلا مواضع الخصوص التي قامت أدلة التخصيص فيها" اهـ (معالم السنن) 161/1.

فالمسلمة في طفولتها لها حق الرضاع، والرعاية، وإحسان التربية، وهي في ذلك الوقت قرة العين، وثمرة الفؤاد لوالديها وإخوانها، إذا كبرت فهي المعززة المكرمة التي يغار عليها وليها ويحوطها برعايته، فلا يرضى أن تمتد إليها أيد السوء، ولا ألسنة بأذى ولا أعين بخيانة.

وإذا تزوجت كان ذلك بكلمة الله، وميثاقه الغليظ، فتكون في بيت الزوج بأعز جوار، وواجب على زوجها إكرامها، والإحسان إليها وكف الأذى عنها.

وإذا كانت أما كان برها مقرونا بحق الله–تعالى–

هو كتاب سقيم، ألصقت فيه مؤلفته تهما باطلة بالإسلام، وأفهمت القارئ أن الإسلام هو العدو الأوحد للمرأة وحقوقها، وأن الوسيلة الوحيدة للتحرير والتقدم هو إلقاء هذا الدين عن كواهل المرأة لتأخذ كما أكثر في الحياة.

وعقوقها والإساءة إليها مقرونا بالشرك بالله، والفساد في الأرض.

وإذا كانت أختا فهي التي أمر المسلم بصلتها وإكرامها ، والغيرة عليها.

وإذا كانت خالة كانت بمنزلة الأم في البر والصلة.

وإذا كانت عمة فإكرامها وإعزازها من طاعة الوالد.

وإذا كانت جدة أو كبيرة السن زادت قيمتها لدى أولادها، وأحفادها وجميع أقاربها، فلا يكاد يرد لها طلب، ولا يسفه لها رأي.

وإذا كانت بعيدة عن الإنسان من عامة المسلمين. كان لها حق الإسلام العام من كف الأذى، وغض البصر، ونحو ذلك.

قال– صلى الله عليه وسلم–:" واستوصوا بالنساء خيرا..." أخرجه البخاري ومسلم.

قال الطيبي– رحمه الله–:" السين للطلب وهو للمبالغة أي اطلبوا الوصية من أنفسكم في حقهن أو اطلبوا الوصية من غيركم بهن ذلك لضعفهن واحتياجهن إلى من يقوم بأمرهن.

وقيل معناه: اقبلوا وصيتي فيهن واعملوا بها و ارفقوا بهن وأحسنوا عشرتهن." انظر:" شرح الطيبي على مشكاة المصابيح" 3066

قال فقهاؤنا ÷رحمهم الله–:" المرأة عرض يصان ومخلوق يرحم"اهـ.

ب– اعترافات نساء:

في لقاء مع الكاتبة الفرنسية" فرنسوا ساجان"، وعند سؤالها عن سبب سخريتها في كتاباتها من حركة تحرير المرأة أجابت قائلة:"من خلال نظرتي لتجارب الغالبية العظمى من النساء أقول: إن حركة تحرير المرأة أكذوبة كبيرة اخترعها الرجل ليضحك على المرأة" اهـ

ونشرت الكاتبة الفرنسية" مريم هاري" خطابا موجها منها إلى النساء المسلمات في كتابها" الأحاريم الأخيرة" تقول لهن:" يا أخواتي العزيزات، لا تحسدننا نحن الأوربيات ولا تقتدين بنا، إنكن لا تعرفن بأي ثمن من عبوديتنا الأدبية اشترينا حريتنا المزعومة إني أقول لكن: إلى البيت إلى البيت، كن حلائل، ابقين أمهات، كن نساء قبل كل شيء، قد أعطاكن الله كثيرا من اللطف الأنثوي فلا ترغبن في مصارعة الرجال، ولا تجتهدن في مسابقتهن ولترض الزوجة بالتأخر عن زوجها وهي سيدته، ذلك خير من أن تساويه وأن يكرهها "اهـ

وصدر كتاب في الولاليات المتحدة الأمريكية بعنوان" ما لم تخبرنا به أمهاتنا" من تأليف " دنيالي كوتيدن" قالت فيه هذه الأخيرة:" إن السعادة والتخلص من القلق والحيرة ممكن للمرأة المعاصرة بشرط أن تتخلص عن المقولات الرجعية التي تنادي بها الحركات النسوية الداعية إلى إشراك المرأة في كل مجال أو بتلك المجالات التي تحث على الحرية الجنسية التي قتلت المرأة وحولها إلى كائن لا قيمة له في المجتمع"اهـ

وتقول المعدة والمخرجة التلفزيونية الأمريكية السابقة التي تسمت "أمينة السلمي":" مشكلة الداعيات إلى تحرير المرأة في الدول الغربية أنهن لسن فقط لا يعرفن حقيقة دعاة تحرير المرأة في الغرب، وإنما لا يعرفن حقيقة الإسلام أيضا"اهـ انظر" معاناة المرأة في الغرب" إعداد موقع المنبر www.alminbar.net

و ختاما:

فلتراجع المرأة نفسها ولتتأمل دربها لتبصر طريق الخلاص، وتسلك سبيل الرشاد، ولتقتدي بزوجات من أنزل عليه الفرقان، فهذا هو طريق الجنان والنجاة من النيران.

العدد 02 - 26 رجب 1426 الموافق لـ 01 شتنبر 2005

لماذا اخترنا ملف الزنا والبغاء؟

لقد وضع الله سبحانه في كل كائن حي غريزة تضمن تكاثره وتناسله حتى لا ينقرض ويفنى بالكلية، إنها غريزة 'الجنس'، هذه الغريزة هي شهوة كباقي الشهوات لا بد من اشباعها، إلا أن الله سبحانه وتعالى خص الإنسان خلافا للخلائق التي سخرها له بقيود وحدود تكفل تصريف هذه الشهوة بالطريقة التي تعلي من قدره وتحقق له التكريم الذي ارتضاه له مع ما جبله الله عليه من الأحاسيس والعواطف كالغيرة والغضب و... والإنسان كلما تعدى هذه الحدود وكسر تلك القيود إلا وحكم على نفسه بالتردي في حمأة التفسخ والانحلال ليجني بعدها الأمراض المختلفة والبلايا المتنوعة والرزايا المتعددة.

إلا أننا نعتقد أن انحراف الإنسان إلى حضيض المعاصي وخصوصا الزنا لا يقع إلا بعد تهميش حراس الفضيلة ومنعهم من تأدية واجب التوجيه والنصح وتقديم الذين يتبعون الشهوات وتمكينهم من الإمكانات والوسائل التي ينشرون بها مذاهبهم ويبثون بواسطتها أفكارهم.

إن مجتمعا كمجتمعنا مازال عهده (بالحايك) و(النقاب) قريبا، لا يمكن أن تتفشى فيه الزنا حتى يصبح منظما في شكل بغاء، إلا إذا كان أبناءه موضوع تخطيط يستهدف إماتة الأخلاق المانعة لهم من الوقوع في الرذائل، وينشر حول مفاهيمها شبهات تجعل من تنطلي عليه يرى في العري أناقة وجمالا وفي الزنا حرية شخصية وفي تقنين الدعارة اقتحام المسكوت عنه الذي كان يقضى في الخفاء.

ومحاولة منَ السبيلَ في كشف شبهات المذاهب الهدامة ورغبة منها في تنبيه المغاربة إلى خطر الزنا على الفرد والمجتمع خصوصا بعد فضيحة أو فجيعة الأقراص المدمجة بمدينة أكادير، والتي فضحت المستوى الأخلاقي الذي وصلنا إليه من جهة، كما أبانت عن الطريقة المتهالكة التي عولج بها الموضوع رغم أهميته، والتي اقتصرت على التدخل الأمني والمحاكمة دون الاهتمام بتدعيم الجهات التي تؤمن بضرورة العمل على تمكين أخلاق العفاف والطهر والفضيلة، ومحاربة الجهات التي ترى في الزنا والبغاء تمدنا ورقيا وتقليدا لخطى الغرب المتقدم ـ حسب زعمهم ـ.

لهذا كله اخترنا ملف الزنا والبغاء.

حكم الزنـــــــا وبيان خطره على الفرد والمجتمع

ـ نبيـل غــزال

تعريف الزنا في اللغة :

الزنا في اللغة الفجور، قال صاحب القاموس المحيط "زَنَى يزني زِنىً، وزِناءً بكسرهما: فَجَر، وزانى مزاناةً، وزِناءً بمعناه، وفلاناً نسبه إلى الزنا، وهو ابن زِنية، وبكسر ابن زنى "القاموس المحيط 339/4.

تعريف الزنا في الاصطلاح :

وطء الآدمية في القبل من غير عقد، ولا ملك، ولا شبهة.

وقيل: الوطء في قبل خالٍ عن ملك وشبهة.. كتاب التعريفات ص : 115.

تحريمه والوعيد عليه

الزنا حرام، وهو من الكبائر العظام بدليل قوله تعالى: «وَلا تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلاً». سورة الإسراء، الآية رقم: 32.

فأخبر اللَّه عن فحشه في نفسه، – والفاحش القبيح الذي تناهى قبحه حتى استقر فحشه في العقول – ثم أخبر سبحانه عن غايته بأنه ساء سبيلاً فإنه سبيل هلكة وبوار وافتقار في الدنيا، وعذاب وخزي ونكال في الآخرة.

وقال تعالى: «وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَلا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَاماً، يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَاناً» الفرقان: 68، 69.

فقرنه بالشرك، وقتل النفس، وجعل جزاء ذلك الخلود في العذاب المضاعف مالم يرفع العبد موجب ذلك بالتوبة، والإيمان والعمل الصالح.

عن عبد اللَّه بن مسعود قال: سألت رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم: "أي الذنب أعظم؟"، قال: (أن تجعل للَّه نداً وهو خلقك)، قلت: ثم أي؟ قال: (أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك)، قلت: ثم أي؟ قال: (أن تزاني حليلة جارك) البخاري.

فقرن اللَّه ورسوله الزنا بالقتل لأن مفسدته تلي مفسدة القتل في الكبر، فهي منافية لمصلحة نظام العالم في حفظ الأنساب وحماية الفروج، وصيانة الحُرمات وتوقي ما يوقع أعظم العداوة والبغضاء بين الناس من إفساد كل منهم امرأة صاحبه وابنته وأخته وأمه.

عقـــوبتــه

كان حد الزاني في صدر الإسلام الحبس للثيب، والأذى بالكلام من التقريع، والتوبيخ للبكر، قال تعالى: «وَاللاَّتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلاً وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنْكُمْ فَآذُوهُمَا فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّاباً رَحِيماً» النساء، الآيات: 15، 16.

ثم نسخ هذا بما رواه عبادة بن الصامت أن النبي رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم قال: (خذوا عني، خذوا عني، قد جعل اللَّه لهن سبيلاً، البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام والثيب بالثيب جلد مائة والرجم) رواه مسلم كتاب الحدود، باب حد الزنا 188/11، 189.

وقيل بل نسخ بالقرآن، للمحصن بآية الرجم التي نسخ رسمها وبقي حكمها: (والشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البته) صحيح سنن ابن ماجه 81/2 و موطأ مالك، وللبكر بآية الجلد:

«الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ» سورة النور.

وقد خص اللَّه سبحانه وتعالى حد الزنا بثلاث خصائص:

الأولى: شدة العقوبة إذ هي للمحصن الرجم، وهو أشنع القتلات ويعم أذاه جميع البدن، وللبكر الجلد، وهو عذاب لجميع البدن، والتغريب، وهو عذاب للقلب.

الثانية: نهي الناس عن الرأفة والرحمة بالزاني لقوله تعالى: «وَلا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ» سورة النور.

فنهوا عما يمنعهم من إقامة الحد لأن اللَّه تعالى إنما شرع هذه العقوبة رحمة بالناس، ولم تمنعه رحمته من الأمر بها وهو أرحم بهم من أنفسهم.

الثالثة: أن اللَّه أمر أن يكون الحد بحضور طائفة من المؤمنين، لما في ذلك من ردع لأصحاب القلوب المريضة، وتربية لنفوسهم، ولأنه أبلغ في الزجر.

فالزنا أحد الكبائر الموبقات التي حذر منها رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم، بل هو أحد أمرين هما أكثر ما يدخل الناس النار، لما رواه أبو هريرة أن النبي رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم سئل عن أكثر ما يدخل الناس النار فقال: (الفم والفرج)

آثاره على الفرد والمجتمع:

للزنا آثار شنيعة يُخلِّفها بعده على مستوى الفرد والمجتمع.

على مستوى الفرد:

فالزنا أحد الكبائر الموبقات التي حذر منها رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم، بل هو أحد أمرين هما أكثر ما يدخل الناس النار، لما رواه أبو هريرة أن النبي رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم سئل عن أكثر ما يدخل الناس النار فقال: (الفم والفرج) صحيح سنن ابن ماجه والبخاري في الأدب المفرد.

كما أنه أحد أسباب حل دم المسلم المحصن: (لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا اللَّه وأني رسول اللَّه إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة) رواه البخاري ومسلم.

ومن شؤمه على الفرد أنه يوجب الفقر، ويقصر العمر، ويسود الوجه ويورث المقت بين الناس، ويشتت القلب، ويمرضه إن لم يمته، ويجلب الهم والحزن والخوف.

والزاني بزناه فاته الفلاح واستحق اسم العدوان، ووقع في اللوم، قال تعالى: «وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ، إِلاَّ عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ، فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الْعَادُونَ» سورة المؤمنون.

وقد ذكر رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم أن الزاني يرتفع عنه وصف الإيمان حين يزني، فعن أبي هريرة أن رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم قال: (لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن) رواه البخاري.

ثم تنتظره العقوبة الشنيعة يوم القيامة كما في حديث منام رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم والذي رواه سمرة بن جندب وفيه: (... فأنطلقنا فأتينا على مثل التنور قال: وأحسب أنه كان يقول فإذا فيه لغط وأصوات، قال: فاطلعنا فإذا فيه رجال ونساء عراة فإذا هم يأتيهم لهب من أسفل منهم فإذا أتاهم ذلك اللَّهب ضوضوا – أي صاحوا من شدة حره – قال فقلت لهما من هؤلاء قال: قالا لي: انطلق انطلق ... – إلى أن قال :– وأما الرجال والنساء العراة الذين في مثل بناء التنور فهم الزناة والزواني) البخاري في كتاب التعبير.

أما على مستوى المجتمع :

فإن المرأة إذا زنت أدخلت العار على زوجها، وأهلها، ونكست رؤوسهم، وإن حملت من الزنا كان الأمر أشنع، وإن حملته على الزوج أدخلت على أهله وأهلها أجنبياً ليس منهم، فحدّث ولا حرج عن ما في ذلك من المفاسد.

أما زنا الرجل فإنه يوجب اختلاط الأنساب أيضا، ويسبب الأذى للمرأة المصونة ويُعرّضُها للتلف والفساد.

فكم في الزنا من استحلال حرمات، وفوات حقوق، ووقوع مظالم، وظهور الزنا من أمارات خراب العالم ومن أشراط الساعة.

قال أنس: سمعت من رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم حديثاً لا يحدثكم به غيري، قال (من أشرطة الساعة، أن يظهر الجهل، ويقل العلم، ويظهر الزنا) البخاري ومسلم، وقال عبداللَّه بن مسعود: "إذا ظهر الزنى والربا في قرية أذن الله عز وجل بهلاكها" ابن عبدالبر في التمهيد 30724، وحسنه الألباني في غاية المرام: 344

ومن أضرار الزنا على المجتمع: تفشي الأمراض المستعصية وانتشارها، وانتشار البغاء والتكسب بالحرام، وتفكك الأسر، والانصراف عن الزواج الذي هو الطريق القويم لبناء المجتمع السليم.

ومن آثار الزنا ونتائجه: كثرة اللقطاء وأولاد الزنا الذين لا يجدون – في الغالب – الرعاية الكافية، والتربية السليمة، فيغلب عليهم طابع الانعزال عن المجتمع والعدوانية، و الحقد على من حولهم، فيكونون بيئة خصبة للجرائم، والانحراف السلوكي، إلا من عصمه اللَّه ويسر له يد خير تأخذ به إلى طريق النور.

العدد 02 - 26 رجب 1426 الموافق لـ 01 شتنبر 2005

حقائق وإحصائيات تفضح واقع المرأة الغربية ونتائج تحريرها المزعوم

هذه الإحصائيات قامت بها وجمعتها هيئات البحث والمراكز الخاصة في بلاد الغرب نفسها، ونريد من خلالها أن نوضح حالة المرأة الغربية في بلاد الحرية كما يزعمون، لأن الكثير من نسائنا قد خُدعن باللافتات المزيفة التي تدعو إلى الحرية والمساواة، ويعتقدن أن المرأة الغربية تنال حقوقها كاملة وتتمتع بحريتها واحترامها، كذلك وليعلم الكلُّ العاقبة الوخيمة وحقيقة مآل الأفكار التي يبشر بها العلمانيون شباب المغرب والمزخرفة ببريق الحرية والتفتح، فلينظر الآباء والأبناء وليتأملوا نتائج ما تدعوهم إليه العلمانية والحداثة والليبرالية.

في أمريكــا:

أثبت مراكز دراسات وبحوث أمريكية عديدة الإحصائية التالية:

(1,553.000)حالة إجهاض أجريت على النساء الأمريكيات سنة 1980م (30%) منهن فتيات لم يتجاوزن سن العشرين من أعمارهن. بينما تقول الشرطة: أن الرقم الحقيقي أضعاف ذلك!

80%من المتزوجات منذ 15 عشرة سنة أصبحن مطلقات.

8 ملايين امرأة في أمريكا يعشن وحيدات مع أطفالهن دون أي مساعدات خارجية.

27 % حالة اغتصاب لكل 10 آلاف امرأة.

82 ألف جريمة اغتصاب منها 80% وقعت في محيط الأسرة والأصدقاء.

74% من العجائز النساء فقيرات و85% منهن يعشن وحيدات دون أي معين أو مساعدة.

مليون امرأة تقريباً عملن في البغاء بأمريكا.

2500 مليون دولار الدخل المالي الذي جنته مؤسسات الدعارة وأجهزتها الإعلامية.

في دراسة أمريكية أخرى ثبت أن الإحصائيات التي ترد إلى الشرطة تزيد أضعافاً مضاعفة على تلك التي تنشرها وسائل الإعلام، بحيث يتم التعتيم على الجزء الأكبر من الإحصائيات حتى لا يفضح واقع المجتمع الأمريكي المختل خاصة في جانب المرأة!! . . .

تقول هذه الدراسة:

في عام 1981م أشار الباحثون إلى أن حوادث العنف الزوجي منتشرة بين 50% إلى60% من العلاقات الزوجية في أمريكا.

كما بيّن بحث أجريَ في عام 1980م على 620 امرأة أمريكية أن 35% منهن تعرضن للضرب مرة واحدة على الأقل من قبلِ أزواجهن.

ومن جهتها أشارت (والكر) استناداً إلى بحثها عام 1984م إلى خبرة المرأة الأمريكية الواسعة بالعنف الجسدي، فبيّنت أن 41% من النساء أفدن أنهن كن ضحايا العنف الجسدي من جهة أمهاتهن، 44% من جهة آبائهن، كما بيّنت أن 44% منهن كن شاهدات لحوادث الاعتداء الجسدي لآبائهن على أمهاتهن.

إحصائية أخرى تبيّن أن الأزواج المطلقين أو المنفصلين عن زوجاتهم ارتكبوا 69% من الاعتداءات بينما ارتكب الأزواج 21%.

وفي بحث آخر أجريَ على 6 آلاف عائلة على مستوى أمريكا تبيّنَ أن 50% من الرجال الذين يعتدون بشكل مستمر على زوجاتهم يعتدون أيضاً وبشكل مستمر على أطفالهم. واتضح أن الأطفال الذين شهدوا عنف آبائهم معرضون ليكونوا عنيفين ومعتدين على زوجاتهم، أكثر ثلاثة أضعاف ممن لم يشهدوا العنف في طفولتهم.

أسبانيا تموت من الداخل:

يتحدث الدكتور (سايمونس مور) – وهو شاهد من أهلها – عن وضع المرأة في الغرب فيؤكد على أن العلاقة الشائنة مع المرأة لم يتولد معها غير الخراب الاجتماعي، فيقول: "تؤكد آخر الإحصائيات عن أحوال المرأة في العالم الغربي بأنها تعيش أتعس فترات حياتها المعنوية رغم البهرجة المحاطة بحياة المرأة الغربية، التي يعتقد البعض أنها نالت حريتها والمقصود من ذلك هو النجاح الذي حققه الرجل في دفعها إلى مهاوي ممارسة «الجنس» معه دون عقد زواج، يتوّج مشاعرها ببناء أسرة فاضلة.

وهناك اعتراف اجتماعي عام بأن المرأة الغربية ليست هي المرأة النموذجية ولا تصلح أن تكون كذلك، ومشاكل المرأة الغربية يمكن إجمالها بالأرقام لتبيّن مدى خصوصية تلك المشاكل التي تعاني منها مع الإقرار أن المرأة غير الغربية تعاني أيضاً من مشاكل تكون أحياناً ذات طابع آخر:

تراجع متوسط الولادات في أسبانيا من (1.36) مولود لكلّ امرأة إلى (1.2) وهي أقل نسبة ولادات في العالم.

93% من النساء الأسبانيات يستعملن حبوب منع الحمل وأغلبهن عازبات.

130 ألف امرأة سَجَّلن بلاغات رسمية سنة 1990م نتيجة للاعتداءات الجسدية والضرب المبرح ضد النساء إلا أن الشرطة الأسبانية تقول: إن الرقم الحقيقي 10 أضعاف هذا العدد.

هناك مالا يقل عن بلاغ واحد كل يوم في أسبانيا يُشير إلى قتل امرأة أو أكثر بأبشع الطرق على يد الرجل الذي تعيش معه.

والأسئلة التي تطرح نفسها بشدة هي:

هل يريد منا العلمانيون أن نخوض التجربة العلمانية الحداثية نفسها التي خاضتها كل من أوربا وأمريكا؟؟

لماذا يريد الغرب النصراني أن نقتفي آثاره في قضايا المرأة عندنا؟؟

لماذا يدعم الغرب العلمانيين الذين يدعون إلى تطبيق توصيات مؤتمرات المرأة رغم يقينه بنتائجها المرّة؟؟ لماذا يتجاهل دعاة السفور والمجون النتائج الحتمية لدعواتهم؟؟ فأين الوعود التي كان يقطعها دعاة الحرية في بلاد الغرب لنسائهم ؟؟ كل ذلك أمام هذه الأرقام صار زيفا لا حقيقة له.

إنهم لا يريدون أن تحظى المرأة المسلمة بحقوقها وبحريتها، بل يريدونها أن تكون مثل نسائهم، عارية راقصة متبرجة سافرة ساقية للخمر عارية على شاطئ البحر، ولأن أسهل طريقة في السيطرة على المجتمع المسلم هو بإفساد المرأة وتحريرها كما يقول مفكرو الغرب أنفسهم.

البغــاء والزنــا في المغــرب:

يواجه المغرب معضلة البغاء والزنا، حيث استفحلت هذه الظاهرة في الآونة الأخيرة بصورة ملفتة للنظر، وبرزت على الساحة الوطنية كقضية الساعة، خاصة بعد الفضائح المتكررة التي عرفتها مجموعة من المدن المغربية الكبيرة مثل مراكش وأكادير وطنجة.

وقد شهدت هذه المدن السياحية حملات أمنية واسعة استهدفت الأماكن التي يعتقد أنها معاقل للبغاء، بعد الفضيحة التي تسبب فيها الصحفي البلجيكي'فيليب السرفاتيَ، الذي استغل سذاجة مجموعة من الفتيات المغربيات منتهكا الدين والقانون، ولم يقف به الأمر عند هذا الحد بل عمل على نشر مجموعة من الصور الخليعة تمثل فداحة وحجم الجريمة التي ألحقها هذا المجرم الوغد بأعراض المغاربة، والتي نشرت على مواقع الإنترنت وبعض الصحف والمجلات، التي لم تتورع في إعادة نشر الصور نفسها مما أثار استياء عارما لدى المواطنين.

أما حي "الشرف" بمدينة أكادير فلم يبق له من حقيقة اسمه إلا الحروف، حيث أصبح عبارة عن مركب سكني يضم مجموعة من "الفلات" المفروشة والمعدة خصيصا لأصحاب القلوب المريضة من سيّاح أجانب وغيرهم قصد ممارسة البغاء والزنا.

ناهيك عما يجري في جل المدن السياحية، داخل الفنادق الفخمة –الأمر الذي لم يكن ليحصل لولا تواطؤ جهات متعددة– من عمليات الفساد باسم السياحة وتقديم الخدمات للمواطن والأجنبي، من أجل الرفع من مداخيل البلاد من العملة الصعبة، التي يتم صرف أضعافها على نفقات الأدوية ومصاريف المركبات السّجنية، ودُور الأطفال في وضعية صعبة وكذا الأمراض والأوبئة الناتجة عن الزنا والبغاء فضلا عن هتك الأعراض وتشتيت الأسر، وتداخل الأنساب، وتكثير أولاد الزنا، وانتشار الجرائم المرتبطة بالشرف والخيانة الزوجية، وكل هذا يستوجب غضب الله ومقته.

أمام هذه الأوضاع المخزية والمخلة بالأخلاق والقيم، قامت قوات الأمن بشن مجموعة من المداهمات والحملات على أوكار معلومة لديها بالبغاء والزنا، وعملت على نشر بعض الدوريات قصد رصد الأماكن المشبوهة بترويج هذه الفاحشة، وألقت القبض على عشرات المتورطين في حالات تلبس، كما تم اعتقال العشرات من الوسطاء، ونزعت رخص أكثر من ثلاثين سائقا لسيارات الأجرة بتهمة الوساطة في البغاء، ووضع أنفسهم كأدِلاء في مجال السياحة الجنسية بالمدينة.

كما مثل في يوم الثلاثاء 26 يوليوز 2005 أمام المحاكم 160 شخصا متهما بجريمة ممارسة الزنا والبغاء أو التشجيع عليهما بينهم عشرات من السياح الأجانب.

وقالت مصادر من النيابة العامة في مدينة أكادير: إن وكيل الملك (المدعي العام) استجوب ٤٦ سائحًا من جنسيات مختلفة اتهموا بممارسة البغاء في المدينة، وتم طردهم جميعا، ومنعوا نهائيا من العودة إلى المغرب.

وتغري مدينة مراكش رواد السياحة الجنسية بسبب الحرية الكبيرة التي تكفل لهم، والنُزُل الكثيرة بالمدينة العتيقة الخاصة بالأجانب، والتي يقول السكان: إنها غالبا ما تمارس فيها أعمال منافية للآداب.

كما ارتفعت أسعار المنازل القديمة بالمدينة بشكل كبير خلال السنوات الخمس الماضية بسبب إقبال السياح الأجانب على اقتنائها، لدرجة أن أصحاب الفنادق في المدينة عبروا عن امتعاضهم بسبب الكساد الذي أصبحت تعرفه فنادقهم.

أما في الخارج فقد أصبح المغرب من الدول التي يتكرر ذكر اسمها كثيرا في الملفات المتكررة والمطروحة لقضايا الزنا والبغاء، والتي نشرت عبر مجموعة من المواقع والمجلات والجرائد.

ونظرا لفظاعة الأمر أثير الموضوع داخل قبة البرلمان حيث أوضحت الوزيرة المكلفة بالجالية المغربية بالخارج أن الحكومة المغربية اتخذت مجموعة من الإجراءات لمحاربة الاستغلال الجنسي بالخارج، تتمثل في محاربة الهجرة السرية بإصدار قانون جديد يجرم الأعمال المرتبطة بتهريب البشر مما أدى إلى تقليص عدد المهاجرين غير القانونيين بنسبة 40.

وخلصت إلى القول أن الحكومة تعمل جاهدة على متابعة الشبكات المنظمة للهجرة وإلقاء القبض على أعضائها كلّما جاء تقرير يؤكد صحة إساءتهم لسمعة المغرب.

في حين أكد وزير الداخلية مصطفى الساهل أن الأجهزة الأمنية والسلطات المحلية لا تدخر جهدا في التصدي للفساد الأخلاقي والشبكات المروجة له، باتخاذ مجموعة من التدابير الوقائية منها والزجرية والتي تتمثل في المهام التي تقوم بها فرق الأخلاق العامة والفرق السياحية، إضافة إلى الحملات التطهيرية المتواصلة والدوريات المستمرة.

لكن ما يحز في نفس كل شريف غيور على عِرْضِهِ وبلده، هو أن موضوع الزنا أو البغاء في المغرب قد ارتبط بشكل مباشر بالسياحة المغربية أي بالاقتصاد العام للبلاد، ومن تم أصبح له "لوبيات" تستفيد منه بشكل فاحش، دون اهتمام أو اكتراث، وهذا ما يعطي لمثل ذلك النصراني التافه، ذريعة تبرر في نظره الجرم الذي أدمى به قلوب المغاربة قاطبة، حيث صرح دون خجل:" ما أود أن أؤكده أن الأمر يتعلق بسيّاح لديهم الكثير من المال ويستطيعون كراء فيلات، وكذلك تأمين الحماية من طرف الشرطة حسب ما أتوقع من خلال تجربتي التي جعلتني أطلع على الكثير من كواليس السياحة الجنسية بأكادير. . . ما أودّ أن أؤكد عليه أنني متهم في هذه القضية بعدة أشياء، لكنني لست متهما بتشويه سمعة أكادير، وأن هذه الأخيرة كانت كذلك قبل أن ألِجَها أنا، وأن كل ما أضفته أنني فضحت هذه الممارسات التي تحدث في المنطقة".

ونظرا، لأهمية الموضوع وخطره القاتل على أبناء هذا الوطن، سواء على مستوى الدين أو الصحة أو الأسرة، فإنه بات من الضروري أن يعمل المسؤولون على إيجاد حلّ لهذه المعضلة، تُرْصَد له الميزانيات وتُشرَك فيه كل الطاقات التي تؤمن بأن الزنا والبغاء فاحشة يعاقب عليها الله سبحانه وتعالى في الدنيا والآخرة، ومفسدة للدّين والنفس والمجتمع، وليست حرية شخصية كما يعتبرها العلمانيون، الذين يَدْعون إلى إخراجها من الخفاء إلى العلن، ومن تم تقنينها كما هو الأمر في البلدان المتقدمة ماديّاً المتخلفة أخلاقياً.

العدد 02 . 26 رجب 1426 الموافق لـ 01 شتنبر 2005

رسالة مفتوحة

أيتها المسلمة المصونة :

يا من اتخذت العفاف دثارا، والصدق لسانا، والدين شعارا .

يا غريبة اللباس والجنان، اصبري وصابري، وانقذي نفسك من النيران، و"إن من ورائكم زمان صبر، للمتمسك فيه أجر خمسين شهيدا منكم" صحيح الجامع (2234).

واحذرى يوما قال الله فيه "يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية" الحاقة 18.

أما لك في امرأة فرعون مثلا "إذ قالت رب ابني لي عندك بيتا في الجنة" التحريم

فخلّد الله عز وجل ذكرها في القرآن .

فلا تُشمتي بنا الأعداء أصحاب المذاهب الهدامة أهل الخذلان والبلاء.

قال حسان ابن عطية: ما أتيت أمّة إلا من قبل نسائهم. حلية الأولياء(76/6).

إن الكيد بك حثيث، والمكر كبير، والتخطيط عظيم .

فاحذري بريق الشعارات فما تحتها إلا السمّ الزعاف .

تحرير ...وتجديد ...وتقدم ...ورابعهم كلبهم رقيٌ لكن في مدارك الرذيلة والبغاء.

إن الله تعالى لن يضيعك، فهذه هاجر الصابرة زوج إبراهيم عليه السلام إذ قالت له وقد تركها مع طفلها الصغير الضعيف:"آالله أمرك بهذا يا إبراهيم ؟!"

قال :" نعم"

قالت : "إذاً فاذهب فإنه لا يضيعنا" رواه البخاري.

الله أكبر. الله أكبر. أكرم بها من امرأة.

فكوني بها، فإن الله معك "قال كلا إن معي ربي سيهدين" الشعراء.

اربطي قلبك بالله عز وعلا، فهذا حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير بن العوام يقول: دخلتُ على أسماء وهي تصلي وهي تقرأ هذه الآية "فمنّ الله علينا ووقانا عذاب السموم" الطور 27 فاستعاذت، فقُمت وهي تستعيذ، فلما طال علي أتيت السوق، ثم رجعت وهي في بكائها تستعيذ. الحلية (55/2).

لله در من قال :

فلو كان النساء كمن ذكرنـــــا
لفضلــت النساء على الرجال
وما التأنيث لاسم الشمس عيب
ومـا التذكـــير فخر للهـــلال

وأخيرا تطل علينا أم عمارة المرأة الصالحة المجاهدة المدافعة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لمَّا تفرقوا عنهُ وقد أصيبت بجرح عظيم والنبي صلوات الله عليه وسلامه يقول لابنها: أمُّك. أمُّك! اعصب جرحها! اللهم اجعلهم رفقائي في الجنة.

قالت أم عمارة رضي الله عنها: ما أبالي ما أصابني من الدنيا.

طبقات ابن سعد(415/414/8).

فلا تبالي أيتها المسلمة فأنت عزيزة بدينك، قوية بربك، فإن الدنيا فانية، والآخرة باقية "و ما عند الله خير وأبقى" الشورى 32.

نظــرة الإســلا م للجنس

يعترف الإسلام بالغريزة الجنسية ويوجهها، لكن لا يترك للإنسان حرية التصرف كاملة بلا ضابط فيكون هملا كالحيوان، بل حد الحدود ووضع القيود على تصريف وممارسة هذه الغريزة، فالله الذي بث في الإنسان غريزة الجنس (شهوة الجماع)، وحب النساء والميل إليهن، هو من أوجب عليه أن يكون من «الَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُون» 29 «إِلاَّ عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِين» 30 « فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاء ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْعَادُون» 31.

إن التطرق للموضوعات الجنسية بضوابطها ليس مشكلة، ولا ممارسة "الجنس" عبر قنواته الشرعية مشكلة، بل هو عبادة وقربة للمسلم، فقد روى مسلم عن أبي ذر في حديث طويل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " وفي بضع أحدكم صدقة، قالوا: يا رسول الله، أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟! قال صلى الله عليه وسلم: " أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه وزر؟" قالوا: بلى يا رسول الله، قال: "فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له فيها أجر".

بينما جعل الإشباع خارج هذا الإطار عدوانا وفاحشةً وإثماً مبينا، ومن مَتَّعَ نفسه بالحرام فإنه يُحرم من كمال لذة الحلال جزاءً وفاقا وما ربك بظلام للعبيد.

إنّ العرف السائد اليوم يخالف الأصول الإسلامية في كثير من الجوانب، فكل الكلمات التي لها علاقة "بالجنس"، أو بالاختلافات الفزيلوجيّة بين الرجل والمرأة تكاد تكون محرمة أو مصادرة اجتماعيا، مما فسح المجال أمام دعاة الرذيلة وعبر قنواتهم المعروفة لاقتحام هذا المجال بكل ضراوة بدعوى إخراج المخبوء والمسكوت عنه، غير مراعين في ذلك الجانب الشرعي والآداب الإسلامية، بل لم يكتفوا بذلك حيث قاموا بإلقاء وابل من الشبهات والافتراءات الكاذبة حول ديننا الحنيف ووسمه بإغفال وتجاهل معالجة المواضيع الجنسية والدعوى إلى كبتها.

فطرح مثل هذا الموضوع لا يعتبر خدشا للحياء كما سيأتي، بل تحديدا وتوجيها للإطار الذي يجب أن يصرف فيه، أمَّا ما يُعرض عبر وسائل الإعلام من الأفلام والمسرحيات والأغاني و"الكليبات" والأشرطة والأقراص والمواقع الإباحية، هو الخطر الحقيقي الذي لا يهدم الحياء فحسب، بل ينخر تماسك المجتمع ويذهب بأخلاقه وأدبياته وسلوكياته.

نظرة الإسلام للجنس

إن ديننا الحنيف وباعتباره شاملا لكافة جوانب الحياة لم يهمل الجانب الشهواني، بل نظمه تنظيماً دقيقا وبشكل يتماشى مع رسالة الإنسان التي اصطفاه الله سبحانه وتعالى لها وذلك من خلال منافذ محددة، وضمن نظام محدد اسمه الزواج.

واعترافا بهذه الحاجة الغريزية وحضّا على تلبيتها، منع من التَبتُّل والعزوف عن الزواج وزجر من يدعو إلى التبتّل والرّهبانيّة واعتبره مخالفا للسنن النبوية، ففي قصة الثلاثة الذين سألوا عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم قال أحدهم أما أنا فأعتزل النساء ولا أتزوج فكان رده بأبي وأمي هو عليه الصلاة والسلام : ...وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني) فليس من الزهد الابتعاد عن الزواج إذ الزواج هو الشيء الذي لم يزهد فيه الأنبياء؟ فكيف يزهد فيه من هو دونهم؟ وهم القمة في الزهد والتقوى والورع، قال صلى الله عليه وسلم: " إذا تزوج العبد فقد استكمل نصف الدين ، فليتق الله فيما بقي" الصحيحة 625.

والواقع أن الإسلام قد عني بهذا الجانب الفطري من حياة الإنسان، ووضع فيه من القواعد والأحكام والتوجيهات ما يضمن أداءه لوظيفته، من غير غلو ولا كبت ولا انحراف.

وحسبنا ما جاء في سورة البقرة حول هذا الموضوع في قوله تعالى: (يسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين. نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم وقدموا لأنفسكم واتقوا الله واعلموا أنكم ملاقوه وبشر المؤمنين). البقرة

وقد حفلت كتب التفسير والحديث والفقه والآداب وغيرها لكثير مما يتصل بهذا الجانب، ولم ير علماء المسلمين أي بأس في الحديث عن هذا الموضوع ما دام في إطار العلم والتعليم، وقد شاع بين المسلمين كافة هذا القول: "لا حياء في الدين"، أي في تعلمه وتعليمه، أيًا كان موضوعه، لا في أنه خصلة من خصاله بل هو شعبة من شعب الإيمان.

والإسلام حين راعى قوة الشهوة عند الرجل، لم ينس جانب المرأة، وحقها الفطري في الإشباع بوصفها أنثى. ولهذا قال لمن كان يصوم النهار ويقوم الليل من أصحابه مثل عبد الله بن عمرو: إن لبدنك عليك حقا، وإن لأهلك (أي امرأتك) عليك حقا.

ومما لفت الإسلام إليه النظر ألا يكون كل همّ الرجل قضاء وطره، دون أي اهتمام بأحاسيس امرأته ورغبتها. ولهذا جاء في الحديث الترغيب في مقدمات الجماع بما يشوق إليه من المداعبة والقبلات ونحوها، حتى لا يكون مجرد لقاء حيواني محض.

ولم يجد أئمة الإسلام وفقهاؤه العظام بأسا أو تأثما في التنبيه على هذه الناحية التي قد يغفل عنها بعض الأزواج. فهذا أبو حامد الغزالي يذكر في كتابه الإحياء بعض آداب الجماع فيقول: ... ثم إذا قضى وطره فليتمهل على أهله حتى تقضي هي أيضا نَهمتَها، فإن إنزالها ربما يتأخر، فيهيج شهوتها، ثم القعود عنها إيذاء لها. والاختلاف في طبع الإنزال يوجب التنافر مهما كان الزوج سابقا إلى الإنزال، والتوافق في وقت الإنزال ألذّ عندها ولا يشتغل الرجل بنفسه عنها، فإنها ربما تستحي).

وهذا العالم الرباني الورع التقي أبو عبد الله بن القيم يذكر في كتابه "زاد المعاد في هدي خير العباد" هديه صلى الله عليه وسلم في الجماع، ولا يجد في ذكر ذلك حرجا دينيا، ولا عيبا أخلاقيا، ولا نقصا اجتماعيا، كما قد يفهم بعض أهل زماننا، وهو من هو في الورع والزهد والأخلاق. ومن عباراته:

أما الجماع والباءة فكان هديه فيه أكمل هدى، يحفظ به الصحة، ويتم به اللذة وسرور النفس، ويحصل به مقاصده التي وضع لأجلها. فإن الجماع وضع في الأصل لثلاثة أمور، هي مقاصده الأصلية:

أحدهما: حفظ النسل، ودوام النوع إلى أن تتكامل العدة التي قدر الله بروزها إلى هذا العالم.

الثاني: إخراج الماء الذي يضر احتباسه واحتقانه بجملة البدن.

والثالث: قضاء الوطر، ونيل اللذة، والتمتع بالنعمة. وهذه وحدها هي الفائدة التي في الجنة.

قال: ومن منافعه: غض البصر، وكف النفس، والقدرة على العفة عن الحرام، وتحصيل ذلك للمرأة، فهو ينفع نفسه، في دنياه وأخراه، وينفع المرأة. ولذلك كان صلى الله عليه وسلم يتعاهده ويحبه، ويقول: "حبب إلى من دنياكم النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة".

وحث صلى الله عليه وسلم أمته على الزواج فقال: "تزوجوا الولود الودود فإنّي مُكاثر بكم الأمم.." وقال: "يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج.."، ولما تزوج جابر ثيبا قال له: "هلا بكرا تلاعبها وتلاعبك".

ثم قال الإمام ابن القيم: "ومما ينبغي تقديمه على الجماع ملاعبة المرأة وتقبيلها، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلاعب أهله، ويقبلها".

وهذا كلّه يدلنا على أن فقهاء الإسلام لم يكونوا "رجعيين" ولا "متزمتين" في معالجة هذه القضايا، بل كانوا بتعبير أهل زماننا "تقدميين" "واقعيين" "متفتحيين" "متنورين".

وخلاصة القول: إن الإسلام عنى بتنظيم الناحية "الجنسية"، ولم يهملها حتى أن القرآن الكريم ذكرها في موضعين من سورة البقرة التي عنيت بشئون الأسرة:

أحدهما: في أثناء آيات الصيام وما يتعلق به حيث يقول تعالى: (أُحلَّ لكم ليلة الصيام الرَّفث إلى نسائكم، هن لباس لكم، وأنتم لباس لهن) الآية .

وليس هناك أجمل ولا أبلغ ولا أصدق من التعبير عن الصلة بين الزوجين في قوله تعالى: (هن لباس لكم وأنتم لباس لهن) «البقرة، 187» بكل ما توجبه عبارة "اللباس" من معاني الستر والوقاية والدفء والملاصقة والزينة والجمال.

الثاني: قوله تعالى: (ويسألونك عن المحيض، قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن، فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله، إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين، نساؤكم حرث لكم، فأتوا حرثكم أنى شئتم، وقدموا لأنفسكم، واتقوا الله واعلموا أنكم ملاقوه، وبشر المؤمنين). وقد جاءت الأحاديث النبوية تفسر الاعتزال في الآية بأنه اجتناب الجماع فقط دون ما عداه من القبلة والمعانقة والمباشرة ونحوها من أنواع الاستمتاع.

وليس هناك عناية بهذا الموضوع الحساس أكثر من أن يذكر ويكرر في واحدة من أعظم سور القرآن الكريم سورة البقرة.

العدد 02 . 26 رجب 1426 الموافق لـ 01 شتنبر 2005

حلول ومقترحات

إن الفقر إذا أضيف إلى الأمية الدينية فإن النتيجة الحتمية تكون هي التكسب عن طريق الزنا والبغاء أو ما يصطلح عليه بتجارة الجسد.

لذا، إذا كنّا لا نستطيع أن نسع الناس بالأموال ونوفر لهم الأقوات ونكفيهم الحاجات، فلا أقل من أن نقرب إليهم الدين وننشره بينهم عن طريق المساجد ودور القرآن ووسائل الإعلام ومقررات التعليم، قصد تقوية وازع الدين الذي اعترف الشرق والغرب بنجاعته في الحد من ظاهرة الزنا والبغاء بل الانحراف الأخلاقي بصفة عامة.

لهذا فإن المتعين إجراؤه للحدّ من انتشار واستفحال هذه المعضلة يمكن تلخيصه في النقاط التالية :

1- واجب على مَن بسط الله يده إصدار الأوامر الحاسمة للمحافظة على الفضيلة من عاديات التبرج والسفور والاختلاط، وكفُّ أقلام الرّعاع دعاة العري عن الكتابة في هذا الموضوع، حماية للأمة من شرورهم.

2- على العلماء وطلبة العلم خاصة والمسلمين عامة بذل النصح، والتحذير من قالة السوء، وتثبيت نساء المسلمين على الفضيلة، وحراستها من المعتدين عليها، والرحمة بهن بالتحذير من دعاة السوء، عبيد الهوى .

3- على كل مَن ولاه الله أمر امرأة من الآباء والأبناء والأزواج وغيرهم، أن يتقوا الله فيما وُلُوا من أمر النساء، وأن يعملوا الأسباب لحفظهن من السفور والتبرج والاختلاط، والأسباب الداعية إليها، وليعلموا أن فساد النساء سببه الأول تساهل الرجال، وعدم الاعتناء بتربيتهن والصبر عليها.

4- على نساء المسلمين أن يتقين الله في أنفسهن، وفي مَن تحت أيديهن من الذراري، بلزوم الفضيلة، والتزام اللباس الشرعي والحجاب، وأن لا يمشين وراء دعاة الفتنة وعشاق الرذيلة.

5- ننصح كتاب هذه المقالات بالتوبة النصوح، وأن لا يكونوا باب سوء على أهليهم، وبلادهم، وليتقوا سخط الله ومقته وأليم عقابه.

6- على كل مسلم الحذر من إشاعة الفاحشة ونشرها وتكثيفها، وليعلم أن محبتها كما بينها العلماء: لا تكون بالقول والفعل فقط، بل تكون بذلك، وبالتحدث بها، وبالقلب، وبالركون إليها، وبالسكوت عنها، فإن هذه المحبة تُمكِّن من انتشارها، وتُمكن من الدفع في وجه من ينكرها من المؤمنين، فليتق الله امرؤ مسلم من محبة إشاعة الفاحشة، قال الله تعالى: [إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليمٌ في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون] [النور: 19] .

و نبين هذا الكلام تخففا من عهدته، ورجاء انتفاع من شاء الله من عباده، وللنصح به، لقول النبي صلى الله عليه وسلم :((الدين النصيحة)) قالوا: لمن يا رسول الله؟ قال: ((لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين، وعامتهم)) خرّجه مسلم في صحيحه .

قال الحافظ ابن رجب رحمه الله تعالى في [الحكَم الجديرة بالإذاعة: ص43]: ((رُوي عن الإمام أحمد أنه قيل له: إن عبد الوهاب الوراق ينكر كذا وكذا، فقال: لا نزال بخير ما دام فينا من يُنكر)) ، ومن هذا الباب قول عمر لمن قال له: اتق الله يا أمير المؤمنين، فقال: لا خير فيكم إن لم تقولوها لنا، ولا خير فينا إذا لم نقبلها منكم .

وما يتذكر إلا أولوا الألباب، والله يتولى الجزاء والحساب، وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم .

دعـــاة الـدعـارة وحقــوق المـرأة

. حماد القباج

لقد ضجت آذاننا بنعيق العلمانيين المنادي بوجوب إعطاء المرأة حقوقها، وتمتيعها بها كاملة! وفي كافة المجالات، وسائر القطاعات.

وهذا كلام جميل، ومطلب جليل، حين يكون نابعا من معين طيب صافي، ويتجسد في الواقع تجسدا تستفيد منه المرأة ابتداء، وسائر أفراد المنظومة الاجتماعية. .

ولا أريد هنا أن أقف مع المؤاخذات والانتقادات الكثيرة التي تستدعيها قناعات القوم في هذا الباب، والتي بنيت على الأصول التالية:

التبعية المذلة.

التنكر للأصل.

عدم الإنصاف والكيل بمكيالين.

.. وإنما يهمني في هذا المقام أن ألفت نظر القراء الكرام إلى مفارقة عجيبة، ومراوغة ليست بالغريبة في نداءهم المذكور:

وهي إجماعهم على السكوت عن المطالبة بحق أساسي من حقوق المرأة، وعنصر ضروري لخروجها من أوحال الوضعية السيئة التي تتخبط فيها، ألا وهو حقها في صيانة عرضها، والحفاظ على شرفها. .

فالقوم لا يعرجون على هذا الموضوع الخطير ألبتة، بل إنهم يجعلون بينهم وبينه حجابا مستورا، ألا وهو مفهومهم الخاطئ للحرية الشخصية.

ويأتي دعاة الدعارة، ليركبوا هذه المطية الشوهاء، ويمتطوا هذه الناقة العرجاء، فيطوفون على ظهرها مبشرين بمذهبهم المنكوس، ويتجولون بين الناس داعين إلى فكرهم المسوس، والذي تولدت عنه ممارسات بخست كثيرا من النساء حقهن، وأودت بهن في ظلمات بحر لجي، يغشاه موج الاستغلال من فوقه موج الإضلال، ظلمات بعضها فوق بعض، ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور.

وإلا فإن كل من خلع لبوس المكابرة والاعتساف، وتحلّى بزي الموضوعية والإنصاف، لا يماري في كون هذا الإعصار المدمر (الدعارة)، يمثل أعظم منتهك لحقوق المرأة، وأنها أكثر الناس تضررا به، كيف لا وقد جعلها الجناة رأس المال في هذه التجارة المقيتة، والعمود الفقري لهيكل هذه الأبنية الخبيثة.

بالله عليكم!! أليس من الاعتداء على المرأة أن يستغل الرجل حاجتها المادية فيهتك عرضها ويقتل عفتها بعد أن يغريها بالمال والجمال والسيارة الفخمة.. ونحو ذلك، فيقضي وطره منها ثم يتركها لآخر يفعل بها نفس الشيء؟

... وهكذا تتقاذفها الذئاب، ويتداولها اللئام، حتى يجعلوا منها إنسانا مهانا يعتقد أنه عزيز، وبشرا غارما يعتقد أنه غانم، يعيش للشهوة، ولا يرى قيمة إلا للمادة.

فمنهن من تدوم على تلك الحال، وتتمادى في ذلك الغي، فلا تزداد إلا ذلا، ولا تزداد من ربها إلا بعدا.

ومن بدأت تفيق من أثر المخدر، وتنجلي عن بصرها غشاوة الإغراء المادي، والتزيين الشيطاني، تجد نفسها غارقة في أوحال قد يتعذر عليها الفكاك منها، فإذا بدأت تحن إلى الحياة الأسرية الطيبة، والعلاقة الزوجية الطاهرة التي تقتضيها الفطرة، والتي هي الإطار الصحيح لستلزماتها في هذا الباب، وجدت نفسها غارقة في بحار الفساد وأوحال الفجور.

وهنا يحق لنا أن نتساءل، ثم نسأل :أليس هذا من الوضعية السيئة لكثير من النساء؟ .. بلى والله.

إن من حق المرأة أن تحمى من هذه الأحوال الدنيئة، وتصان من نجس هذه الأوحال الخبيثة.

إن الحفاظ على العرض، وصيانة الشرف، يعد من ضروريات الإنسان، ومن أولويات مصالحه.

ولذلك كان من الأسس الخمسة التي تبنى عليها المصالح في صرح الشريعة المنيف، إلى جانب الحفاظ على الدين والنفس والعقل والمال، وقد شرح ذلك ووضحه فارس هذا المضمار، العلامة أبو إسحاق الشاطبي رحمه الله في كتابه العجاب: الموافقات.

ومن نصوص الشريعة الغراء في هذا الصدد قول الله تعالى:(ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا) [الإسراء 32].

فنهى سبحانه عن قربان الزنا، فكيف بفعله، فكيف بنشره والدعوة إليه.

وقول النبي صلى الله عليه وسلم:"لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن".متفق عليه.

فجعل عليه الصلاة والسلام خندقا بين الزاني والإيمان.

ومن الأحكام التي شرعت في هذا السياق: الحجاب بمفهومه العام الشامل، والذي ينتظم ستر العورات، ومحافظة المرأة على الجلباب الشرعي، ووقوف الرجال والنساء عند الحدود التي حدّتها الشريعة في التعامل بينهم.

وقد أحاطت هذه الأخيرة ذلك كله، بسياج جميل يتمثل فيما رغبت فيه من التخلق بخلق الحياء، والذي جعلته قرين الإيمان.

قال النبي صلى الله عليه وسلم:"الحياء والإيمان قرناء جميعا فإذا ارتفع أحدهما ارتفع الآخر". رواه الإمام أحمد.

كما حثت الناس على المحافظة على أصل المروءة الأصيل: ألا وهو الغيرة.

والغيرة هي ما ركبه الله في العبد من قوة روحية، تحمي المحارم والشرف والعفاف من كل مجرم وغادر وهي في الإسلام خلق محمود لقول النبي صلى الله عليه وسلم :"إن الله يغار وإن المؤمن يغار، وإن غيرة الله أن يأتي المؤمن ما حرم الله عليه متفق عليه.

فهذه التوجيهات والأحكام إذا تجسدت في أفراد المجتمع، وكانت فاشية فيهم، في إطار محكم من الإيمان بالله سبحانه وخوفه ومراقبته في السر والعلن، فإنها تقوض بناء الدعارة والرذيلة، وترفع على أنقاضه قصر العفة والفضيلة.

والمرأة هي أول من يتفيؤ ظلال هذا القصر المنيف، ويستفيد من مرافق ومتاع هذا البناء الشريف.

وهي بهذه العناية الربانية، والمنحة الإلهية تكون قد حازت حقا من أعظم حقوقها، ونالت مصلحة من أهم مصالحها.

أما دعاة الدعارة فجعلوا من أنفسهم قطاع طرق، يغتصبون من المرأة هذا الحق، ويحُولون بينها وبين الاستفادة منه، لأغراض في أنفسهم، استغلوا- من أجل الوصول إليها- المرأة أبشع استغلال.

وما تركوا وسيلة إلا ووظفوها في هذا السعي الجائر، والكيد الماكر.

وقد صدق فيهم قول الخالق جل وعلا:«ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما» [النساء 27].

قال مجاهد : "هم الزناة يريدون أن تميلوا عن الحق فتزنون كما يزنون".

وأقول هنا :هم دعاة الدعارة، يريدون أن تميل المرأة عن الحق، .. فتخسر الحق !!

فكيف يزعم من ساق المرأة إلى سوق الدعارة الخسيس، أنه على حقوقها حريص؟ !!

العدد 02 ـ 26 رجب 1426 الموافق لـ 01 شتنبر 2005

الفضائيات العربية وصناعة الجسد

بقلم: سلمان بونعمان

لا أحد يستطيع فهم ما يجري في شاشات الفضائيات العربية وتحليل الظواهر التي تتبناها والموضات التي تقذف بها من حين لآخر، هذه المقذوفات التي أصبحت خطا دائما مستمرا هو ديدنها الوحيد. فمن حمى المسلسلات المكسيكية إلى ضجيج مدارس الفن وبرامج البحث عن النجوم والتنقيب عن ذوي الأصوات البراقة أملا ليقفز بها إلى كرسي النجومية، لتسخر وبالا على الأمة وتستكمل تدمير آخر حصن بقي في عقل المشاهد وتخربه لإخراج جيل مشوه الأفكار مطموس البصيرة ومقطوع الصلة بهويته وتاريخه وأمجاده.

فإن نماذج القدوة قد تشكلت عندهم من الفنانين حيث بذلوا كل الجهد في محاكاتهم في كل شيء، أما أسماؤهم وأسماء آبائهم فقد حفظت في ذاكرتهم عن ظهر قلب. والواقع أن آثار هذه الشبكات الفضائية تتعاظم يوما بعد يوم حتى غدت من أكبر مشاغل الناس وهمومهم، فأصبحت مسؤولية التدمير النهائي لمواد الثقافة البانية مسؤولية القابضين على زمام القوى الرمزية داخل المجتمع من أباطرة الإعلام ومؤسسات التربية والتعليم، حيث صارت الثقافة صناعة وسلعة تنتج وتباع وتشترى ويتم تبادلها وتسيطر عليها الشركات المتعددة الجنسيات وتحول الجمهور إلى سوق واسعة يجب استثمارها... هذا الوحش التكنولوجي الوسيم له قدرة هائلة على تشكيل الوعي وإدارة المواقف حتى بات من أدوات الصراع بين الدول والحضارات، ناقلا لعناصر القوة فيها وعاكسا لها.

وانتقل في طفرة هائلة إلى صناعة اهتمامات الأفراد والأذواق الفنية والجمالية وتغيير السلوكيات المنافية للفطرة الإنسانية النقية التي أودعها فينا الباري جل وعلا.

وهذه القضية الخطيرة التي نود أن نناقشها ونقدم إضاءات حولها والتي دأبت الفضائيات العربية والمحلية بإصرار على تنفيذها بل بإرادة إعلامية ممنهجة قائمة على نشر الإنحلال، وتسطيح المفاهيم.

ولنتساءل عن هذا الحضور الطاغي للغة الجسد في إعلامنا، والذي يثير سؤال علاقة الصورة بالقيمة والمضمون؟

ونضع نقاط الحذر على انتشار نوعية برامج مثل سوبر ستار وستار ميكر ...استديو دوزيم؟؟ فما الهدف الأساسي منها؟

وماذا عن أغاني "الفيديو كليب" العربي وقنواتها المختصة صباح مساء في تسويقها وإذاعتها ؟؟!!

لقد شكل الجسد الأنثوي كل مقتضيات التوظيف، ورسخ مقولات التحولات الرأسمالية الاستهلاكية الطاغية والتي حولت الإنسان إلى شيء، والجسد الأنثوي إلى صناعة إعلامية تستغل فيها البؤر الحساسة في الطبيعة الإنسانية.

خصوصا على مستوى "الفيديو كليب" الذي يعرّفه الأستاذ عبد الوهاب المسيري قائلا: "فيلم سينمائي قصير يحتوي على أغنية ورقص وشئ يشبه التمثيلية".

ولننطلق من خلاصات مؤتمر الإعلام المعاصر والهوية الوطنية الذي عقدته كلية الإعلام بجامعة القاهرة في الفترة من 4-6 ماي 2004 ونشرت تقاريرها في موقع إسلام أولاين حيث لوحظ بشدة المزيد من ارتفاع معدلات مشاهدة الشباب لأغاني "الفيديو كليب".

وأكد الدكتور عاطف العبد الأستاذ بكلية الإعلام في كلمته أن دراسات ميدانية أجريت على 100 أغنية شبابية احتوت

لقد شكل الجسد الأنثوي كل مقتضيات التوظيف، ورسخ مقولات التحولات الرأسمالية الاستهلاكية الطاغية والتي حولت الإنسان إلى شيء، والجسد الأنثوي إلى صناعة إعلامية تستغل فيها البؤر الحساسة في الطبيعة الإنسانية. خصوصا على مستوى "الفيديو كليب"

على 7573 لقطة، اتضح أنها تتضمن 2056 لقطة بها مشاهد راقصة، و1409 لقطات تركز على المناطق المثيرة، و2400 لقطة قريبة من مناطق مثيرة، و146 لقطة تلامس، و166 تشتمل على عناق، وفي نفس السياق أظهر بحث الدكتور أشرف جلال المدرس بإعلام القاهرة أنه بتحليل 364 أغنية بثتها قنوات مزيكا، وروتانا، و أبوظبي، ودريم1، والفضائية المصرية، بلغت نسبة اللقطات المثيرة 77%، والتي تتمثل في الرقص والحركة بنسبة 51%، وفي الملابس بنسبة 22%، وبإيماءات الوجه بنسبة 10%، وفي فكرة الأغنية بنسبة5%. كما أشارت أيضا إلى أن عينة الأغاني تعكس البيئة الغربية بنسبة70%، والبيئة العربية بنسبة 30%، وبلغت نسبة الرسائل بين الجنسين على قناة روتانا 76%.

وغلبت القيم السلبية على القيم الواردة في الأغاني بنسبة 58%، منها 33% لقيم الخيانة، و25% للغدر، و22% للتجاهل وعدم التقدير، و5% للكراهية.(1)

ولعل هذه الإحصائيات و الأرقام الدالة صامتة ناطقة على الحضور البارز لثقافة الإثارة من الأجسام المتراكمة الموزعة هنا وهناك بالمجان. والتي تؤكد جانبا واحدا من الأغاني وهو الجانب الجنسي ...والذين يرهفون أسماعهم ويوسعون حدقات عيونهم لاستقبالها لا تحمل إليهم إلا عبودية الإنسان الذي أصبحت أغاني "الفيديو كليب" تحرك غرائزه عن طريق جهاز التحكم الإعلامي.

ولكن الأهم من كل هذا هو ما أسميه عملية تطبيع الرقص والإثارة فالرقص يقدم في "الفيديو كليب" على أنه جزء من صميم حياتنا العادية اليومية وبدل أن يذهب المشاهد إلى "المراقص الليلية" جاءت هي إليه(...).

ولكن هل القضية هي مدى ما يقدمه "بالفيديو كليب" من متعة؟

ألا يتضمن السؤال تحيزا واضحا للمتعة الفردية وكأنها الهدف الوحيد من الحياة وكأن حياة الإنسان لا يوجد فيها أبعاد أخرى وكأن الفرد (ومقدار ما يحصل عليه من لذة خلال المشاهدة) هو المرجعية الوحيدة والمطلقة .

ولكن ماذا عن المجتمع والأسرة أليس من المفروض أن تكون الوحدة التحليلية هي المجتمع وتوجهه ومصلحته والأسرة وتماسكها وليس الفرد ولذته ومتعته؟ أو ليس من حقنا كبشر أن نطرح أسئلة أخرى تتناول جوانب أخرى من حياة البشر ؟ (...) ف"الفيديو كليب" لا يقدم مجرد أنثى تغني وترقص وتتعرى بل إنه يعبر عن رؤية كاملة للحياة نقطة انطلاقها –كما أسلفنا هو الفرد الذي يبحث عن متعته مهما كان الثمن(...) إنه يختزل الأنثى (والإنسان ككل) إلى بعد واحد هو جسده فيصبح الجسد هو المصدر الوحيد لهواياته وهي هوية ذات بعد واحد لا أبعاد لها تنوع فيها (ومن هنا جاء هذا التكرار الميت في "الفيديو كليب")... ويمكن إدراجه في سياق أوسع هو سياق العولمة فجوهرها عملية تنميط العالم بحيث يصبح العالم بأسره وحدات متشابهة هي في جوهرها وحدات اقتصادية تم ترشيدها ... والإنسان الذي يتحرك في هذه الوحدات هو إنسان اقتصادي جسماني لايتسم بأي خصوصية ليس له انتماء واضح ذاكرته التاريخية قد تم محوها وإلا لما أمكن فتح الحدود بحيث تتحرك السلع ورأس المال بلا حدود أو سدود أو قيود.(2)

ولنأخذ مثالا يوضح هذا الأمر: لقد تغير موقف الإنسان الغربي للجسد ففي القرون التي قالوا فيها إنهم سيحملون قيم الحضارة كانوا يعتقدون أن تلك الشعوب الإفريقية العارية خارج التاريخ والتحضر متخلفة وهمجية لذا كانت النساء الأوروبيات تلبس وتغطي معظم جسدها. ولكن سرعان ما انقلب الوضع 180 درجة لتصبح تعرية بطن الأنثى وباقي أعضاء الجسد ـ بعد أن كان أمرا تأنفه النفوس ـ عين الصواب والعقل والتحرر ومشعل الحضارة والرقي ولم يتوقف الأمر

ولضمان استمرارية ضخ هذه النماذج وانتشارها كان لابد من برامج صناعة النجوم وتربية هؤلاء المختارين ليصبحوا راقصين ومغنين بالنمط المطلوب.

عند هذا الحد بل فرض على العالم ليتبنى هذه الرؤية.

ولضمان استمرارية ضخ هذه النماذج وانتشارها كان لابد من برامج صناعة النجوم وتربية هؤلاء المختارين ليصبحوا راقصين ومغنين بالنمط المطلوب. ليظهر التسابق غير المشروع على جذب الشباب لأسباب تجارية ودخول المال العربي بشكل سلبي إلى الإنتاج الإعلامي والفني دون اعتبارات للواقع الاجتماعي، ليأخذ مداه السلبي في تعميق ثقافة الإثارة، فهي مشاريع رأسمالية تبحث عن الربح الذي أدى إلى التنافس بين المخرجين والمغنين والمولين دون اعتبار لأي خلق وقيمة إنسانية، مما أدى إلى المزيد من الإسفاف والاغتراب والعري لتطغى ثقافة الصورة أكثر.

---

(1) أنظر مقال صابر عبد اللطيف تحت عنوان : بالفيديو كليب العربي 77%جنس و70% تغريب" عن موقع إسلام أولاين.

(2) الأستاذ عبد الوهاب المسيري في مقال منشور له بجريدة الأهرام(بتصرف شديد). في 2004/4/8.

العدد 02 . 26 رجب 1426 الموافق لـ 01 شتنبر 2005

"استديـو 2M" وصناعـة الأجيـال

نبيل غزال

لا يستطيع أحد أن ينكر مدى القوة التي يكتسيها الإعلام في وقتنا المعاصر، ومدى تمكنه من طي المسافات وتجاوز الحدود، واستهدافه لجميع شرائح المجتمع المسلم بالطريقة التي يريدها وفي الوقت الذي يحدده.

ولا شك أن شريحة الشباب وهي أشد الشرائح حساسية والتي تحظى بالاتهام الأكبر ممن يبيت الشر لهذه الأمة وأبنائها- إذ لا يخفى ما لهذه الشريحة من تأثير بالغ على مجتمعاتها كيف لا وهي التي ستحمل مشعل قضاياها في المستقبل.

كان التركيز في استراتيجية إفساد الشباب من جهة الأعداء على تشويه الفكر وتحريف المعتقد وتتفيه الدور وتفريغ الفعالية وإشغالهم بسفاسف الأمور بل إغراقهم في الشبهات والشهوات.

فهذا مدير مكتب البيت الأبيض للإتصالات " توكر أسيكو" يقول:

نحن نخوض حربا بالأفكار بالقدر نفسه الذي نخوض فيه حرباً على الإرهاب، لذلك وجهة نظري ترى أن تخفيف الملابس عبر الإعلام هو أفضل وسيلة للاختراق".

وكان المفترض أمام هذه الأوضاع الخطيرة وفي هذه المرحلة العصيبة التي تمر بها أمتنا أن يكون تركيز وسائلنا الإعلامية وعلى رأسها القناتين الأولى والثانية (إتم و2M) على شبابنا كبيرا قصد تأطيره وتوجيهه وتكوينه وتبصيره بما بيبّت له.

هذا- وللأسف الشديد- ما لم يحصل، بل ليت الأمر وقف عند هذا الحد، فقد أضحت قنواتنا الوطنية أكبر مروج لنفايات الغرب الكاسدة.

إن نظرة فاحصة لقنواتنا الوطنية ومدى الحيز الذي تحتله قضايا الشباب فيها، ليصيب الغيورين على دينهم ووطنهم بخيبة أمل جراء ما يبث فيها من سموم، رقص ومجون وعري ودعوة صريحة للانحلال وممارسة الرذيلة.

فقد اختتمت مساء السبت 30 يوليوز2005 الدورة الثانية من مسابقة "استوديو دوزيم" التي نظمتها القناة الثانية على امتداد شهرين ونصف (75يوما)، حيث أوردت هذه القناة صوراً حيّة تضمنت - على حد تعبيرهم - مشاعر المشاهدين الذين تتبعوا الحفل النهائي للمسابقة عبر الشاشات الكبرى التي بلغ عددها 17 شاشة أقيمت على الساحات العمومية في المدن التالية: الدار البيضاء، الرباط، الجديدة، مكناس، فاس، طنجة، تطوان، وجدة، مراكش، أكادير، بني ملال، المحمدية، تازة، السعيدية، تاونات، العيون، الداخلة.

وشدّت الرحال إلى خارج الوطن فجابت أوروبا وكندا وغيرهما قصد البحث عن الأصوات الجديدة الواعدة على حد زعمهم- حيث وفرت للمؤهلين إلى الإقصائيات متخصصين في تقنيات الصوت والأداء والتعبير الجسدي!!! والاستعداد النفسي.

فدخل مضمار هذه المنافسة 6000 شاب وشابة ليصل إلى الإقصائيات النهائية 7 أصوات انتخب الجمهور منهم ثلاثة.

وعلاوة على الجوائز المادية للمتبارين أخذت القناة على عاتقها إنتاج أغان و"كليبات" للفائزين الثلاثة كما فعلت مع سابقيهم في الدورة الأولى.

وقد حضر الحفل الختامي مجموعة من الفنانين ذوي الصيت الكبير في هذا الحفل حتى أن بعض الفنانات الغربيات منحت رعايتها الرمزية للدورة الثانية.

ويبقى الهدف من إقامت الدورة الثانية من استوديو دوزيم -على حد تعبير القناة نفسها- هو تعزيز سياسة القرب إزاء المشاهدين عبر إنتاج برامج مبتكرة يجمع على جدتها وجودتها ملايين المغاربة من جهة، ومن جهة أخرى اكتشاف المواهب الكبرى والكفاءات العالية الخفيّة بروح من الحماس والمتعة.

إن الهدف وراء سردي لهذه التغطية حول هذا البرنامج المشين هو إظهار وإبراز المشهد العام للقارئ الكريم والمشاهد لمثل هذه البرامج- طهر الله منها أرضنا وأبصارنا- حتى تتجلّى له الصورة بأكملها، إذ أن الدور الذي حظيت به هذه القناة الفرونكفونية والتي تتلقى جزءاً من تمويلها من المال العام عبر اقتطاع شهري ضمن فاتورة الماء والكهرباء هو إنتاج إعلام هادف يعمل على نشر الوعي والثقافة الصحيحة لا تشويه الأخلاق وإزالة خلق الحياء عن الأسرة المغربية، هذه الأسرة التي كانت ولا زالت تخدشها ويفرط نظم عقدها كلمات بذيئة ومشاهد مخلة بالحياء.

إن أول ما يجب أن نعرفه هو أن مثل هذه البرامج وغيرها كثير لا علاقة لها من ناحية النتائج لا بصناعة النجوم، ولا باكتشاف المواهب، ولا غير ذلك، فليس لها إلا نتيجتان رئيستان عند من يقوم بعرضها وتسويقها.

> **إن مثل هذه القنوات تربّي شبابنا ليكونوا قنوات لعبور العدو وأدوات لخدمته، تريد أن تصنع لمجتمعنا نجوما وأبطالا وهميين، لأن الأمة إذا لم تجعل العلماء والفقهاء في مراتب القدوة وضمنت لهم المكانة العلية إلتَمس أبناؤها الأسوة في غيرهم من السفهاء والبطالين واقترفوا من الأعمال كل بلية.**

النتيجة الأولى: هو تحقيق المكاسب المالية الكبيرة والسريعة بأعمال غير مكلفة دنيويا بالصورة التي تحضى بها برامج أخرى، حيث أن المشاركة في هذا البرنامج المشين بلغ 5 دراهم دون احتساب الضرائب ثمنا لرسالة قصيرة (SMS) يختار من خلالها المشاهد فنانه المفضل.

ولكي يقف القارئ لهذه الأسطر على صحة هذا القول، فإن هذه القناة عملت على تغطية جميع التراب الوطني بإنشائها لـ17 شاشة كبرى نصبت في الأماكن العامة كما سبق ذكره، حتى يحتدم التنافس وتكثر الرسائل، ناهيك عن الاتصالات الواردة من الخارج.

وهكذا يتفنن أصحاب مثل هذه القنوات في الطريقة التي ينظفون بها جيوب الجماهير خاصة بعد أن درّت عليهم الدورة الأولى ملايير السنتيمات.

النتيجة الثانية: أمام السعي إلى بلوغ هذا الهدف لا يعير القائمون على هذه المؤسسة الإعلامية أي اعتبار للآثار السلبية التي تلحق بأخلاق وسلوكيات شبابنا المغربي من جراء تلك البرامج، إن أي إنسان له آلة إدراك لو أعمل ذرة واحدة من عقله لاكتشف أن النتيجة الأساسية والرئيسة لهذه البرامج هي إشاعة الفاحشة في المغاربة فما هذه المناظر والمشاهد المخزية التي تعمل هذه القناة على نشرها، نساء عاريات كاشفات لمعظم أجسادهن وشباب هائم وراء شهواته متجاهل ما تتطلبه المرحلة من جد وحزم وفعالية.

ومن أبرز مظاهر إشاعة الفاحشة هو مناخ الاختلاط بين الجنسين وتشجيعهم على التفاعل البيني وكسر الحواجز، ناهيك عما يتخلل ذلك من عناق وقبلات وعبارات الانكسار والغنج والملابس التي تكشف العورات والمفاتن، ثم تغطية ذلك بالنقل الفضائي الموجه على مدار الساعات إلى الأسرة المغربية.

إن خطر هذه القناة التي غزت كثيرا من البيوت بتمويل منهم يكمن في إذاعة مسلسلات وأفلام وأغاني تسحق الفضيلة والأخلاق الكريمة في نفوس الشباب والبنات، وتهدم المفاهيم الصحيحة عندهم وتزيح حاجز النفرة بين المرأة والرجل الأجنبي عنها، وهي تعمل على نشر ثقافة بواسطة مواد إعلامية موجهة بعناية فائقة، وتتمثل هذه الثقافة في تنمية الاندماج بين الجنسين وإشعار الجنسين ألا إشكال في بناء العلاقات والصداقات المخالفة للشّرع بينهما وأن الملابس التي تشف عن معظم الجسد تمثل روح الليبرالية مما يسهم في التقدم والازدهار.

ومع كثرة مشاهدة الشباب خاصة والأسرة بكاملها عامّة لمثل هذه البرامج يتم تطبيع هذا النوع من العلاقات والسلوكات، مما ينتج عنه البعد عمّا أمر به ديننا الحنيف من أخلاق وحدود وآداب ضمنت لمدة 15 قرنا تماسكا أسريا واجتماعيا لم ينفع في كسره مدافع نابليون ولا صواريخ بوش.

إن أسوأ ما تنتجه هذه البرامج هو تخدير وتعطيل طاقات تستطيع بالاستقامة وفق ما شرعه الله أن تعمل الكثير، كما تسعى لتغييب عقول بهدايتها تنفع بلادها النفع العميم، وأي جيل سيتخرج لنا في المستقبل إذا ربيناه على الليالي الحمراء وعودناه على مسابقات الرقة ونجومية التعري و جعلنا مبلغ علمه التفنن في الرقص و الغناء، وأكبر همّه حصد المكافآت وحب الشهرة والكسب بلا عناء، المتمثل في إخراج الأغاني و"الكليبات".

فكيف يراد لهذا الجيل أن يحرّر سبتة ومليلية بله الأقصى المغتصب؟

إن مثل هذه القنوات تربّي شبابنا ليكونوا قنوات لعبور العدو وأدوات لخدمته، تريد أن تصنع لمجتمعنا نجوما وأبطالا وهميين، لأن الأمة إذا لم تجعل العلماء والفقهاء في مراتب القدوة وضمنت لهم المكانة العلية إلتَمَس أبناؤها الأسوة في غيرهم من السفهاء والبطالين واقترفوا من الأعمال كل بلية.

وإذا كانت مثل هذه البرامج تبث لصناعة النجوم فمن حقنا كمواطنين أن نتساءل عن النجومية التي يريدون؟

ولماذا قصروا النجومية على هذا المجال بالذات؟

فما هي ميزة مثل هؤلاء؟ هل اخترعوا برنامجا يسهل معيشة الناس؟ أم اكتشفوا دواءا لمرض مستعص؟ أم لهم ميزة في العلم والدعوة؟

فما هي نجوميتهم التي يسوّق لها؟ هل يمكن أن تكون النجومية عند المغاربة محصورة في السخف وقلة الحياء؟ أم هل نحن في حاجة إلى زيادة نجوم الضياع؟

شبابنا ضاع بين الصحن والقدم
وهام شوقًا فمالَ القلب للنغم
يقضي لياليه في لهو وفي سهر
فلا يفيق ولايصحو ولم ينم
يقلب الطرف حتى كَلَّ مِنْ نظر
إلى قَنَاة تَبُثّ السّم في الدَّسَم
فقلد الغرب حتى فاقهم سفها
وضاق بالدين والأخلاق والقيم
أرى سموما أتت من (سات) يرسلها
إلى شباب هوى في حالك الظلم
أرى شباكا من الأشرار قد نصبت
فما تصيد سوى الغربان والرخم
كفى صدودا عن الإسلام وَيحكم
فالعمر فان وحانت ساعة الندم
أعمالكم يا عباد الله قد كتبت
ملاك الله خطت ذاك بالقلم
دعوا الدّياثة والتغريب واتبعوا
نهجا قويما يضيء الدرب للأمم
هذا كتاب من الرحمن أنزله
على البرية من عُرب ومن عجم
قد ضل من يبتغي في غيره شرفا
وبات يغرق في مستنقع وخم
وهذه سنة المختار بينكم
من مال عنها ورب البيت ينهزم

العدد 02 - 26 رجب 1426 الموافق لـ 01 شتنبر 2005

خيانـة ابـن العلقمـي للأهـل السنـة

إعداد: إبراهيم الوزاني

ابْنَ العَلْقمِيِّ ... اسْمٌ يَدُلّ عَلى الخِيَانة وَالغدْر ... اسْمٌ يَدُلُّ عَلَى سُقُوْط الدَّولَة العَبَّاسيَّة ... اسْمٌ يَدُلُّ عَلَى مُوَالاَةِ الكُفَّار ... اسْمٌ لاَ يَخْلُو مِنْهُ عَصْرٌ أَو مِصْرٌ حَيْثُمَا وُجِدَ الرَّافِضَّةُ ... اسْمٌ لاَ يَخْلُو مِنْهُ كِتَابٌ سُطِر فِيهِ التَّارِيْخُ الإِسلاَمِيُّ.

ذَلكَ الرَّافضِيُّ الخَائِنُ يُدَافعُ عَنْهُ بَنُو مِلَّتِه، وَيَنفُونَ عَنْهُ تُهْمَةَ الخِيَانَة كَالصَّفَّار، وَفِي المُقَابِل يُثْنِي بَعْضُهُمْ عَلَيْهَا وَيَعُدُّوْنَهَا مِنْ أَعْظَمِ المَنَاقِبِ لَهُ.

وإيرادنا لهذا الموضوع في هذه الآونة لا يرفع التهمة أو قل لا ينفي الجريمة الثابتة التي ترتكبها الدول الصليبية المستعمرة في الشيشان وأفغانستان والعراق هذا البلد الشامخ الذي يعيد التاريخ فيه نفسه، بل تذكيرنا بمثل هذا الحادث إنما هو من قبيل تنوير المسلمين بنقطة من نقاط الضعف التي يستغلها أعداؤهم في استباحة بيضتهم، والاستحواذ على بلدانهم وخيراتهم، فأول منفذ للأمريكان إلى العراق كان هو الشمال الكردي وبعده الشيعة وفيلق غدر الذي سمته زورا فيلق بدر خير شاهد على ما نقول.

فتَعَالَوْا نَعِيشُ تِلْكَ الخِيَانَة بِشَيْءٍ مِنَ الاخْتِصَار، وَبِقَلَمِ الدُّكْتور نَاصِر القِفَارِي فِي "أُصُوْل مَذْهَب الشِّيْعَة".

مُؤَامَرَةُ ابْنِ العَلْقَمِيِّ الرَّافِضِيِّ

وملخصُ الحادثةِ أن ابنَ العلقمي كان وزيراً للخليفةِ العباسي المستعصم، وكان الخليفةُ على مذهبِ أهل السنةِ، كما كان أبوهُ وجدهُ، ولكن كان فيه لينٌ وعدمُ تيقظٍ، فكان هذا الوزيرُ الرافضي يخططُ للقضاءِ على دولةِ الخلافةِ، وإبادةِ أهل السنةِ، وإقامةِ دولةٍ على مذهبِ الرافضةِ، فاستغل منصبهُ، وغفلةَ الخليفةِ لتنفيذِ مؤامراتهِ ضد دولةِ الخلافةِ، وكانت خيوطُ مؤامراتهِ تتمثلُ في ثلاثِ مراحل:

المرحلةُ الأولى: إضعافُ الجيش، ومضايقةُ الناسِ.. حيثُ سعى في قطعِ أرزاقِ عسكرِ المسلمين، وإضعافهم:

قالَ ابنُ كثير: "وكان الوزيرُ ابنُ العلقمي يجتهدُ في صرفِ الجيوشِ، وإسقاطِ اسمهم من الديوانِ، فكانت العساكرُ في أخرِ أيامِ المستنصر قريباً من مائةِ ألفِ مقاتلٍ.. فلم يزلْ يجتهدُ في تقليلهم، إلى أن لم يبق سوى عشرة آلافٍ" [البداية والنهاية: 202/13].

المرحلةُ الثانيةُ: مكاتبةُ التتار: يقولُ ابنُ كثير: "ثم كاتب التتارَ، وأطمعهم في أخذِ البلادِ، وسهل عليهم ذلك، وحكى لهم حقيقةَ الحالِ، وكشف لهم ضعفَ الرجالِ" [البداية والنهاية: 202/13].

المرحلةُ الثالثةُ: النهي عن قتالِ التتارِ، وتثبيط الخليفةِ والناس:

فقد نهى العامةَ عن قتالِهم [منهاج السنة: 38/3] وأوهم الخليفةَ وحاشيتهُ أن ملكَ التتارِ يريدُ مصالحتهم، وأشار على الخليفةِ بالخروجِ إليهِ، والمثولِ بين يديهِ لتقع المصالحةُ على أن يكون نصفُ خراجِ العراقِ لهم، ونصفهُ للخليفةِ، فخرج الخليفةُ إليهِ في سبعمائةِ راكبٍ من القضاةِ والفقهاءِ والأمراءِ والأعيانِ.. فتم بهذهِ الحيلةِ قتلُ الخليفةِ ومن معهُ من قوادِ الأمةِ وطلائعها بدونِ أي جهدٍ من التتارِ، وقد أشار أولئك الملأُ من الرافضةِ وغيرهم من المنافقين على هولاكو أن لا يصالحَ الخليفةَ، وقال الوزيرُ ابنُ العلقمي: متى وقع الصلحُ على المناصفةِ لا يستمرُ هذا إلا عاماً أو عامين، ثم يعودُ الأمرُ إلى ما كان عليه قبل ذلك، وحسنوا له قتلَ الخليفةِ، ويقال إن الذي أشار بقتلهِ الوزيرَ بنَ العلقمي، ونصيرَ الدينِ الطوسي [وكان النصيرُ عند هولاكو قد استصحبهُ في خدمته لما فتح قلاعَ الألموت، وانتزعها من أيدي الإسماعيليةِ (ابن كثير/ البداية والنهاية:] (13/201)

ثم مالوا على البلدِ فقتلوا جميعَ من قدروا عليه من الرجالِ والنساءِ والولدان والمشايخِ والكهولِ والشبانِ، ولم ينج منهم أحدٌ سوى أهل الذمةِ من اليهودِ والنصارى، ومن التجأ إليهم، وإلى دار الوزيرِ ابنِ العلقمي الرافضي [البداية والنهاية: 13/201-202].

وقد قتلوا من المسلمين ما يقالُ إنهُ بضعةُ عشرِ ألفِ ألفِ إنسانٍ أو أكثر أو أقل، ولم يُر في الإسلامِ ملحمةٌ مثلَ ملحمةِ التركِ الكفارِ المسمين بالتتارِ، وقتلوا الهاشميينِ، وسبوا نساءهم من العباسيين وغير العباسيين، فهل يكونُ موالياً لآلِ رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم من يسلطُ الكفارَ على قتلهم وسبيهم وعلى سائرِ المسلمين؟ [منهاجِ السنة: 38/3]

وقتل الخطباءَ والأئمةَ، وحملةَ القرآنِ، وتعطلت المساجدُ والجماعاتُ والجمعاتُ مدة شهورٍ ببغداد [البداية والنهاية: 203/13]

وكان هدفُ ابن العلقمي "أن يزيلَ السنةَ بالكليةِ وأن يظهرَ البدعةَ الرافضةَ، وأن يعطلَ المساجدَ والمدارسَ، وأن يبني للرافضةِ مدرسة هائلة ينشرون بها مذهبهم فلم يقدرهُ اللهُ على ذلك، بل أزال نعمتهُ عنه وقصف عمره بعد شهور يسيرةٍ من هذه الحادثةِ، وأتبعه بولدهِ" [البداية والنهاية: 203/202/13].

فتأمل هذه الحادثةَ الكبرى والخيانةَ العظمى، واعتبر بطيبةِ بعض أهل السنةِ إلى حد الغفلةِ بتقريب أعدى أعدائهم، وعظيمَ حقدِ هؤلاءِ الروافضِ وغلهم على أهل السنةِ، فهذا الرافضي كان وزيراً للمستعصم أربعَ عشرةَ سنةَ، وقد حصل له من التعظيمِ والوجاهةِ ما لم يحصل لغيرهِ من الوزراءِ، فلم يجد هذا التسامحَ والتقديرَ في إزالةِ الحقدِ والغل الذي يحملهُ لأهل السنةِ، وقد كشف متأخروا الرافضةِ القناعَ عن قلوبهم، وباحوا بالسر المكنون فعدوا جريمةَ ابنِ العلقمي والنصيرِ الطوسي في قتل المسلمين من عظيمِ مناقبهما عندهم.

فقال الخميني في الإشادةِ بما حققهُ نصيرُ الطوسي: "..ويشعرُ الناسُ (يعني شيعته) بالخسارةِ.. بفقدانِ الخواجةِ نصيرِ الدين الطوسي وأضرابهِ ممن قدم خدماتٍ جليلة للإسلامِ" [الحكومة الإسلامية: ص 128].

والخدماتُ التي يعني هنا هي ما كشفها الخوانساري من قبله في قولهِ في ترجمةِ النصيرِ الطوسي: "ومن جملةِ أمرهِ المشهورِ المعروفِ المنقولِ حكايةً استيزاره للسلطانِ المحتشمِ.. هولاكو خان.. ومجيئهِ في موكبِ السلطانِ المؤيدِ مع كمالِ الاستعدادِ إلى دارِ السلامِ بغداد لإرشادِ العبادِ وإصلاحِ البلادِ.. بإبادةِ ملكِ بني العباسِ، وإيقاعِ القتلِ العامِ من أتباعِ أولئك الطغامِ، إلى أن أسالَ من دمائهم الأقذارَ كأمثالِ الأنهارِ، فانهار بها في ماءِ دجلة، ومنها إلى نارِ جهنم دارِ البوارِ" [روضات الجنات: 300/6 - 301، وانظرَ أيضاً في ثناء الروافض على النصير الطوسي النوري الطبرسي / مستدرك الوسائل: 483/3، القمي / الكنى والألقاب: 356/1].

فهم يعدون تدبيرهُ لإيقاعِ القتل العامِ بالمسلمين، من أعظمِ مناقبهِ، وهذا القتلُ هو الطريقُ عندهم لإرشادِ العبادِ وإصلاحِ البلادِ، ويرون مصيرَ المسلمين الذين استشهدوا في هذهِ "الكارثة" إلى النارِ، ومعنى هذا أن هولاكو الوثني وهو الذي يصفه بالمؤيدِ، وجنده هم عندهم من أصحابِ الجنةِ، لأنهم شفوا غيظ هؤلاء الروافضِ من المسلمين، فانظر إلى عظيمِ هذا الحقدِ !! حتى صار قتلُ المسلمين من أغلى أمانيهم.. وصار الكفارُ عندهم أقربَ إليهم من أمةِ الإسلامِ.

وكان هدفُ ابنِ العلقمي " أن يزيلَ السنة بالكليةِ وأن يظهرَ البدعة الرافضة، وأن يعطلَ المساجدَ والمدارسَ، وأن يبني للرافضةِ مدرسة هائلة ينشرون بها مذهبهم فلم يقدرهُ اللهُ على ذلك، بل أزال نعمتهُ عنه وقصف عمره بعد شهورٍ يسيرةٍ من هذه الحادثةِ، وأتبعه بولدهِ " (البداية والنهاية: 203/202/13).

هذه قصةُ ابنِ العلقمي أوردتها معظمُ كتبِ التاريخِ [وانظر أيضاً في قصة تآمره: ابن شاكر الكتبي / فوات الوفيات: 313/2، الذهبي / العبر: 225/5، السبكي / طبقات الشافعية 263-8/262: وغيرها]، وأقرتها كتبُ الرافضةِ، وأشادت بها.. ومع ذلك فقد حاول الراوفضُ المعاصرين توهين القصةِ والطعنَ في ثبوتها، وحجتهُ أن الذين ذكروا الحادثةَ غير معاصرين للواقعةِ، وحينما جاء على من ذكر الحادثةَ من معاصريها مثل: أبي شامة شهابِ الدين عبدِ الرحمن بن إسماعيل) ت665 هـ) كان جوابُهُ عن ذلك بأنهُ وإن عاصرَ الحادثةَ معاصرةً زمانيةً، لكنه من دمشق فلم تتوفر فيه المعاصرةُ المكانيةُ [انظر: محمد الشيخ الساعدي / مؤيد الدين بن العلقمي وأسرار سقوط الدولة العباسية، وقد ساعدت جامعة بغداد على نشر الكتاب].

وهي محاولةٌ لردِ ما استفاض أمرُهُ عند المؤرخين، كمحاولتهم في إنكارِ وجودِ ابن سبأ، وقد بحثتُ في كتبِ التاريخِ فوجدتُ شهادةً هامةً لأحدِ كبارِ المؤرخين تتوفرُ فيه ثلاثُ صفات:

الأولى: أن الشيعةَ يعدونهُ من رجالهم.

والثانية: أنه من بغداد.

والثالثة: أنه متوفى سنة 674 هـ.

فهو شيعي بغدادي معاصرٌ للحادثةِ؛ ذلك هو الإمامُ الفقيهُ علي بنُ أنجب المعروف بابنِ الساعي الذي شهد بجريمةِ ابنِ العلقمي فقال: "... وفي أيامهِ (يعني المستعصم) استولت التتارُ على بغداد، وقتلوا الخليفة، وبه انقضت الدولةُ العباسيةُ من أرض العراقِ، وسببهُ أن وزيرَ الخليفةِ مؤيدَ الدين ابنَ العلقمي كان رافضياً.. ثم ساق القصةَ [مختصر أخبار الخلفاء: ص 137/136].

وابنُ الساعي هذا ذكرهُ محسنُ الأمين من رجالِ الشيعةِ فقال: "علي بنُ أنجبٍ البغدادي المعروف بابنِ الساعي له أخبارُ الخلفاءِ ت 674 هـ" [أعيان الشيعة: 305/1]. ويكفي دلالة على صلة الروافض بنكبة المسلمين وتمني حصول أمثالها هذا التشفي الذي صدر على ألسنة شيوخهم المتأخرين والمعاصرين كالخوانساري، والخميني وأمثالهما.

العدد 02 . 26 رجب 1426 الموافق لـ 01 شتنبر 2005

معاهدة "سايكس ـ بيكو" والتقسيم الصليبي للدولة العثمانية الإسلامية

بينما كان نشاط الصهيونية يتزايد في فلسطين بعد عزل السلطان عبد الحميد الثاني سنة 1908، وبسبب الفساد والرشوة في الإدارة العثمانية، كانت الدوائر الاستعمارية الأوربية ترسم الخطط السرية، فيما بينها، لاقتسام الدولة العثمانية، والتي كانت مظاهر تدهورها وانهيارها بادية للعيان. وهكذا، فقد توصلت كل من بريطانيا وفرنسا في 16 أيار "مايو" 1916، إلى عقد معاهدة سرية لاقتسام المشرق العربي فيما بينهما، وذلك بينما كانت نيران الحرب العالمية الأولى مستعرة بين بريطانيا وفرنسا وحلفائهما من جهة والدولة العثمانية وألمانيا وحلفائهما من جهة ثانية.

وجاءت هذه المعاهدة التي عرفت باسم معاهدة سايكس ـ بيكو، نتيجة محادثات دارت بين عضو البرلمان الإنجليزي ممثل بريطانيا سير "مارك سايكس"، وقنصل فرنسا في بيروت آنذاك مسيو "جورج بيكو" ممثلا عن دولته، اللذين عرضا نتائج محادثاتهما السرية على روسيا القيصرية، فوافقت عليها في مقابل اتفاق تعترف فيه بريطانيا وفرنسا بحقهما في ضم مناطق معينة من آسيا الصغرى بعد الحرب.

وبموجب معاهدة سايكس ـ بيكو، قسمت بريطانيا وفرنسا المشرق العربي ـ باستثناء شبه الجزيرة العربية ـ إلى خمس مناطق، ثلاث مناطق ساحلية هي المنطقة الزرقاء (السواحل اللبنانية السورية وأعطيت لفرنسا)، الحمراء (السواحل العراقية من بغداد إلى البصرة وأعطيت لبريطانيا)، والسمراء (فلسطين)، ثم منطقتين داخليتين رمز لهما بحرفي (أ) للمنطقة الداخلية السورية، و(ب) للمنطقة الداخلية العراقية.

وظلت معاهدة سايكس–بيكو سراً لا يدري به العرب، إلى أن نشرتها الحكومة السوفياتية في روسيا بعد الثورة الشيوعية سنة 1917. وعندما سارعت بريطانيا إلى طمأنة العرب إلى أن المعاهدة أصبحت ملغاة بعد انسحاب روسيا من الحرب وانضمام العرب إلى جانب الحلفاء. أما الزعماء الصهيونيون فقد احتجوا عليها لدى الحكومة البريطانية، على أساس أن تدويل فلسطين يتنافى وفكرة الوطن القومي اليهودي، فأكدت لهم أن التدويل هو مجرد خطوة مرحلية تكتيكية أملاها موقف فرنسا وروسيا، اللتين كانت لهما مطامع عديدة أيضا في فلسطين، وأنها أي بريطانيا ستعمل لإلغائه، الأمر الذي أكده فعلا صدور تصريح بلفور حتى نهاية الحرب.

وفي الوقت الذي لا زالت فيه آثار هذه المعاهدة المشؤومة ماثلة للعيان يقوم الغرب الصليبي في غفلة من المسلمين بإعادة رسم خريطة جغرافية لبلاد المسلمين تتماشى مع أطماعه التوسعية التي أجريت بشأنها عدة اتفاقيات بين إسرائيل وأمريكا وإنجلترا وبعض الدول الأوربية الاستعمارية.

فهل علينا أن ننتظر إلى حين تسريب وثائق هذه المعاهدات مرة أخرى؟؟

وهل سنصدق أكاذيب بوش وبلير بدورنا، كما صدق الشريف حسين أكاذيب القادة البريطانيين وتنطلي علينا المؤامرة مرة أخرى ويواصل العدو تنفيذ مخططاته في غيبة الوعي الإسلامي؟؟

«لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي الأَلْبَابِ» (وسورة يوسف111).



معاهدة سايكس ـ بيكو: ابريل مايو سنة 1916، الجزء الخاص بانجلترا وفرنسا:

المادة الأولى:

إن فرنسا وبريطانيا العظمى مستعدتان أن تعترفا وتحميا أي دولة عربية مستقلة أو حلف دول عربية مستقلة أو حلف دول عربية تحت رئاسة رئيس عرب في المنطقتين (أ)–(داخلية سورية)، (ب)– (داخلية العراق) المبينتين بالخريطة الملحقة. ويكون لفرنسا في منطقة (أ) ولانجلترا في منطقة (ب) حق الأولوية في المشروعات والقروض المحلية، وتنفرد فرنسا في منطقة (أ) وانجلترا في منطقة (ب) بتقديم المستشارين والموظفين الأجانب بناء على طلب الحكومة العربية أو حلف الحكومات العربية.

المادة الثانية:

يباح لفرنسا في المنطقة الزرقاء (شقة سوريا الساحلية) ولانجلترا في المنطقة الحمراء (شقة العراق الساحلية من بغداد حتى خليج فارس) إنشاء ما ترغبان فيه من شكل الحكم مباشرة أو بالواسطة أو من المراقبة بعد الاتفاق مع الحكومة أو حلف الحكومات العربية.

المادة الثالثة:

تنشأ إدارة دولية في المنطقة السمراء (فلسطين) يعين شكلها بعد استشارة روسيا بالاتفاق مع بقية الحلفاء وممثلي شريف مكة.

المادة الرابعة:

تنال انجلترا ما يأتي:

1 ميناء حيفا وعكا.

2 يضمن مقدار محدود من ماء دجلة والفرات في المنطقة (أ) للمنطقة (ب) وتتعهد حكومة جلالة الملك من جهتها بأن لا تدخل في مفاوضات ما مع دولة أخرى للتنازل عن قبرص إلا بعد موافقة الحكومة الفرنسية مقدما.

المادة الخامسة:

تكون اسكندرونة ميناء حراً لتجارة الإمبراطورية البريطانية ولا تنشأ معاملات مختلفة في رسوم الميناء، ولا ترفض تسهيلات خاصة للملاحة والبضائع البريطانية وتباح حرية التنقل للبضائع الإنجليزية عن طريق اسكندرونة وسكة الحديد في المنطقة الزرقاء سواء كانت واردة إلى المنطقة الحمراء أو المنطقتين (أ) و(ب) أو صادرة منها. ولا تنشأ معاملات مختلفة ـ مباشرة أو غير مباشرة ـ على أي سكة من سكك الحديد أو في أي ميناء من موانئ المناطق المذكورة تمس البضائع والبواخر البريطانية.

وتكون حيفا ميناءً حراً لتجارة فرنسا ومستعمراتها والبلاد الواقعة تحت حمايتها ولا يقع اختلاف في المعاملات ولا يرفض إعطاء تسهيلات للملاحة والبضائع الفرنسية ويكون نقل البضائع الفرنسية حراً بطريق حيفا وعلى سكة الحديد الإنجليزية في المنطقة السمراء، سواء كانت البضائع صادرة من المنطقة الزرقاء أو الحمراء أو المنطقة(أ) أو المنطقة(ب) أو واردة إليها ولا يجري أدنى اختلاف في المعاملة بالذات أو بالتبع يمس البواخر الفرنسية في أي سكة من السكك الحديدية ولا ميناء من الموانئ في المناطق المذكورة.

المادة السادسة:

لا تمد سكة حديد بغداد في المنطقة (أ) إلى ما بعد الموصل جنوبا ولا في المنطقة (ب) إلى ما بعد سامراء شمالا إلى أن يتم إنشاء خط حديدي يصل بغداد بحلب مارا بوادي الفرات ويكون ذلك بمساعدة الحكوميتين.

المادة السابعة:

يحق لبريطانيا العظمى أن تنشئ وتدير وتكون المالكة الوحيدة لخط حديدي يصل حيفا بالمنطقة (ب) ويكون لها ما عدا ذلك حق دائم بنقل الجنود في أي وقت كان على طول هذا الخط. ويجب أن يكون معلوماً لدى الحكومتين أن هذا الخط يجب أن يسهل اتصال حيفا ببغداد وأنه إذا حالت دون إنشاء خط الاتصال في المنطقة السمراء مصاعب فنية ونفقات وافرة لإدارته تجعل إنشاءه متعذراً فالحكومة الفرنسية تكون مستعدة أن تسمح بمروره في طريق بربورة ـ أم قيس ـ ايدار ـ غسطا، مغاير، قبل أن يصل إلى المنطقة (ب).

المادة الثامنة:

تبقى تعريفة الجمارك التركية نافذة عشرين سنة في جميع جهات المنطقتين الزرقاء والحمراء والمنطقتين (أ) و (ب) فلا تضاف أي علاوة على الرسوم ولا تبدل قاعدة التثمين في الرسوم بقاعدة أخذ العين. إلا أن يكون باتفاق بين الحكومتين ولا تنشأ جمارك داخلية بين أي منطقة وأخرى من المناطق المذكورة أعلاه وما يفرض من رسوم الجمرك على البضائع المرسلة إلى الداخل يدفع في الميناء ويعطى لإدارة المنطقة المرسلة إليها البضائع.

المادة التاسعة :

من المتفق عليه أن الحكومة الفرنسية لا تجري مفاوضة في أي وقت كان للتنازل عن حقوقها، ولا تعطي مالها من الحقوق في المنطقة الزرقاء لدولة أخرى إلا للدولة أو حلف الدول العربية دون أن توافق على ذلك سلفاً حكومة جلالة الملك التي تتعهد للحكومة الفرنسية بأن يمثل هذا فيما يتعلق بالمنطقة الحمراء.

المادة العاشرة:

تتفق الحكومتان الإنجليزية والفرنسية بصفتهما حاميتين للدولة العربية على أن لا تمتلكان ولا تسمحان لدولة ثالثة أن تمتلك أقطاراً في شبه جزيرة العرب، أو تنشئ قاعدة بحرية في الجزائر على ساحل البحر الأبيض الشرقي على أن هذا لا يمنع تصحيحاً في حدود عدن، قد يصبح ضرورياً لسبب عداء الترك الأخير.

المادة الحادية عشر:

تستمر المفاوضات على العرب باسم الحكومتين بالطرق المناسبة نفسها لتعيين حدود الدولة أو حلف الدولة العربية.

المادة الثانية عشرة:

من المتفق عليه عدا ما ذكر أن تنظر الحكومتان في الوسائل اللازمة لمراقبة جلب السلاح إلى البلاد العربية."

العدد 02 - 26 رجب 1426 الموافق لـ 01 شتنبر 2005

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمات في خلق الحياء

❍ لا خير فيمن لا يستحي من الناس.

❍ لا وفاء لمن ليس له حياء.

❍ الناس بلا حياء كالجسد بلا روح.

❍ الناس بلا حياء كالطعام بلا ملح.

❍ أول ما ينزع من الثقلاء: الحياء.

❍ الحياء جمال في المرأة وفضيلة في الرجل.

❍ إن من الحياء وقارا، وإن من الحياء سكينة.

❍ لا يقود الحياء إلا للخير، ولا يدل صاحبه إلا على مواطن الاتزان.

❍ الحياء في الطفل يدل على ذكائه وأدبه، والحياء في المرأة يدل على عفتها، والحياء في الرجل يدل على كرم أخلاقه.

❍ يا أيها الناس علموا أبناءكم الحياء فهو وجاء البنين و البنات، من الولادة حتى الممات.

❍ القناعة دليل الأمانة، والأمانة دليل الشكر، والشكر دليل الزيادة، والزيادة دليل بقاء النعمة، والحياء دليل الخير كله.

❍ الحياء لباس سابغ، وحجاب مانع، وستر من المساوئ واق، وحليف للدين، وموجب للمحبة، وعين كالئة تذود عن الفساد، وتنهى عن الفحشاء.

خلـق الحيـاء

رشيد مومن الإدريسي

الحياء خير كله، من اتصف به كان له شعبة من شعب الإيمان ومن ضل عنه تردّى حتى يكون من جملة الحيوان، إذ الحياء مطلب شرعي، بل هو خاصية بشرية حبَا الله بها الإنسان، ليرتدع عن ارتكاب كل ما يشتهي من المحرمات، فلا يكون كالبهيمة، ولذلك لما أكل آدم و حواء - عليهما السلام - من الشجرة، و بدت لهما سوآتهما ذهبا يجمعان من ورق الجنة و يشبكانه بعضه على بعض و يضعانه على سوآتهما، مما يوحى أن الإنسان يستحيي من التعري فطرة ولا يتعدى و يتكشف إلا مَنْ فسدت فطرته.

وقد كانت العرب في جاهليتها الأولى تستحيي، فهذا عنترة يقول:

وأغض طرفي إن بدت لي جارتـي
حتى يواري جارتي مأواهـا

❑ تعريف الحياء:

قال ابن القيم ـرحمه الله-:"الحياء" من الحياة. ومنه " الحيا" المطراهـ" المدارج".

وقال الصنعاني- رحمه الله- في" سبل السلام": " الحياء لغة هو: " تغير و انكسار يلحق الإنسان من خوف ما يعاب به"اهـ

أما شرعا، فقد قال الصنعاني ـ رحمه الله -أيضا- هو: " خلق يبعث على اجتناب القبيح و يمنع من التقصير في حق ذي الحق" اهـ

"وعلى حسب حياة القلب يكون فيه قوة خلق الحياء، وقلة الحياء من موت القلب والروح، فكلما كان القلب أحيى كان الحياء أتم " ابن القيم في "المدارج"

❑ مفهوم الحياء:

إن مفهوم الحياء أوسع من العلاقة بين الجنسين ، و اختزاله فيها إهدار للمفهوم ودلالاته و ثرائه، فقد روى الإمام أحمد في مسنده عن عبد الله بن مسعود- رضي الله عنه- أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم- قال :" استحيوا من الله حق الحياء" قلنا:" يا رسول الله، إنا نستحيي والحمد لله". فقال:" ليس ذلك، ولكن من استحيى من الله حق الحياء فليحفظ الرأس وما حوى، وليحفظ البطن وما وعى، وليذكر الموت والبلى، ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا، فمن فعل ذلك فقد استحيى من الله عز وجل حق الحياء" اهـ حسن بمجموع طرقه.

❑ فضل خلق الحياء:

-الحياء من الإيمان: قال-صلى الله عليه وسلم -:"... والحياء شعبة من الإيمان" رواه البخاري ومسلم.

-الله يحب الحياء: قال ÷صلى الله عليه وسلم-:" إن الله حيي ستير يحب الحياء والستر" أخرجه أبو داوود و أحمد وهو صحيح.

-الحياء خلق الإسلام، قال ÷صلى الله عليه وسلم-:"إن لكل دين خلقا، وخلق الإسلام الحياء" أخرجه ابن ماجة وغيره وهو صحيح بمجموع الطرق.

-الحياء لا يأتي إلا بخير: قال صلى الله عليه وسلم:" الحياء لا يأتي إلا بخير" أخرجه البخاري ومسلم.

-الحياء يقود إلى الجنة: قال- صلى الله عليه وسلم-:"الحياء من الإيمان، والإيمان في الجنة، والبذاء من الجفاء، والجفاء في النار" أخرجه الترمذي وغيره وهو صحيح.

❑ من أقوال السلف الصالح في الحياء:

- قال عمر ـرضي الله عنه-:" من استحيا اختفى ومن اختفى اتقى ومن اتقى وُقي"اهـ.

- وقال سفيان-رحمه الله-:" الحياء أحق التقوى، ولا يخاف العبد حتى يستحيي، وهل دخل أهل التقوى في التقوى إلا من الحياء؟"

- وقال الفضيل بن عياض- رحمه الله -:" خمس من علامات الشقوة: القسوة في القلب، وجمود العين، وقلة الحياء، و الرغبة في الدنيا، و طول الأمل."

- وقال الجنيد- رحمه الله -:" الحياء رؤية الآلاء و رؤية التقصير، فيتولد بينهما حالة تسمى الحياء..."

❑ أنواع الحياء:

قال الماوردي- رحمه الله ـ في أدب الدنيا و الدين:" واعلم أن الحياء في الإنسان قد يكون من ثلاثة أوجه. أحدها: حياؤه من الله تعالى. والثاني: حياؤه من الناس والثالث: حياؤه من نفسه.

فأما حياؤه من الله تعالى فيكون بامتثال أوامره، والكف عن زواجره...

و أما حياؤه من الناس، فيكون بكف الأذى و ترك المجاهرة بالقبيح...

و أما حياؤه من نفسه، فيكون بالعفة وصيانة الخلوات..."اهـ

❑ صور من حياء الأوائل:

- حياء النبي- صلى الله عليه وسلم- عن أبي سعيد الخدري- رضي الله عنه- قال:"كان النبي- صلى الله عليه و سلم- أشد حياء من العذراء في خدرها" متفق عليه

- وهذا الأسود بن يزيد حينما احتضر بكى فقيل له: ما هذا الجزع؟ قال:ما لي لا أجزع؟! ومن أحق بذلك مني! والله لو أتيت بالمغفرة من الله عز وجل لأهمني الحياء منه مما قد صنعت، إن الرجل ليكون بينه وبين الرجل الذنب الصغير فيعفو عنه ولا يزال مستحيا منه.

- و قال الحسن: لو لم نبك إلا للحياء من ذلك المقام، لكان ينبغي لنا أن نبكي فنطيل البكاء.

- و قال الجراح بن عبد الله الحكمي:" تركت الذنوب حياء أربعين سنة ثم أدركت الورع."

- و عن ابن أبي الهذيل قال:" أدركت أقواما وإن أحدهم يستحيي من الله في سواد الليل. قال الثوري: يعني التكشف."اهـ

- وعن الحسن قال:" كانوا يستحيون أن لا يذكروا الله - تعالى- إلا على طهارة"اهـ

- و عن ابن سيرين قال:" خرج زيد بن ثابت يريد الجمعة فاستقبل الناس راجعين فدخل دارا فقيل له، فقال: إنه مَن لا يستحيي من الناس لا يستحيي من الله"اهـ

❑ أسباب موت الحياء:

- ضعف الإيمان.
- البعد عن تعاليم الإسلام وآدابه وأخلاقه.
- الجهل بخطورة موت الحياء.
- قلة الغيرة.
- جلساء السوء.
- قلة حديث العلماء و الدعاة في الموضوع مع أهميته وغفلة المسلمين عنه.
- الإعلام الفاسد بوسائله المختلفة مقروءة و مسموعة.
- التأثر بالغرب واتباع سننه...

❑ إن لم تستحي فاصنع ما شئت:

قال- صلى الله عليه وسلم -:" إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى: إن لم تستحي فاصنع ما شئت" أخرجه البخاري

وقد أورد العلماء تفسيرات كثيرة في معنى هذا الحديث منها:

أ- هو أمر بمعنى الخبر، لأن الذي يكف الإنسان عن مواقعة الشر هو الحياء، فإذا تركه كان كالمأمور بفعل كل محظور.

ب- هو تهديد أي: اصنع ما شئت فإن الله يجزيك.

ت- انظر إلى ما تريد فعله، فإن كان مما لا يستحيى منه، فافعله، وإن كان مما يستحيى منه، فدعه.

ث- هو حث على الحياء وتنويه بفضله أي: لمّا لم يجز صنع جميع ما شئت، لم يجز ترك الحياء.

و اعلم أيها العبد الحيي أن هذه التوجيهات طيبة، لأنها تتمخض عن معان سامية شريفة.

و لكن أقربها إلى الحق أنه أمر بمعنى الخبر، فمن لا يستحيي يصنع ما يشتهي.

قال الشاعر: عبد الرحمن حجي- رحمه الله-:

إن مما قد أدرك الناس قبـلا　　مـن كلام أوصى به الأنـبياء
إن تكن ممن لا يراعي حيـاء　　فاصنع من بين الورى ما تشاء

و ختاما:

إذا لزم المرء الحياء كانت أسباب الخير منه موجودة، كما أن الواقح إذا لزم البذاءة كان وجود الخير منه معدوما، وتواتر الشر منه موجودا، لأن الحياء هو الحائل بين المرء وبين المزجورات كلها، ولقد أحسن الذي قال:

ورب قبيحة ما حال بيـني　　وبين ركـوبها إلا الحـياء
فكان هو الدواء لها ولـكن　　إذا ذهب الحيـاء فلا دواء

بسم الله الرحمن الرحيم

هل يملك الإنسان تحسين خلقه؟

يذكر عن أبي الدر داء ـ رضي الله عنه– أنه قال: " بينما نحن عند رسول الله– صلى الله عليه وسلم– نتذاكر ما يكون، إذ قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم–: "إذا سمعتم بجبل زال عن مكانه، فصدقوا وإذا سمعتم برجل تغير عن خلقه فلا تصدقوا به، وإنه يصير إلى ما جبل عليه"اهـ. ضعيف انظر" الضعيفة" برقم 135.

هذا الحديث يستشم منه رائحة الجبر، وأن المسلم لا يملك تحسين خلقه، لأنه لا يملك تغييره!وحينئذ، فما معنى الأحاديث الثابتة التي تدل على أن الخلق الحسن يكتسب والتي تحض على تحسين الخلق كقوله ÷ صلى الله عليه وسلم –:" إنما العلم بالتعلم، وإنما الحلم بالتحلم، ومن يتحر الخير يعطه، ومن يتق الشر يوقه ". صحيح" الجامع" برقم 2328

وقوله عليه الصلاة والسلام: " أنا زعيم ببيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه" رواه أبـــــو داوود في سننه وغيره، وسنده صحيح.

قال ابن القيم–رحمه الله–:" فإن قلت هل يمكن أن يقع الخلق كسبيا أو هو أمر خارج عن الكسب ؟ قلت: يمكن أن يقع كسبيا بالتخلق والتكلف، حتى يصير له سجية وملكة وقد قال النبي– صلى الله عليه وسلم– لأشج عبد القيس–رضي الله عنه –:" إن فيك لخلقين يحبهما الله، الحلم والأناة. فقال: أخلقين تخلقت بهما. أم جبلني الله عليهما ؟ فقال : بل جبلك الله عليهما . فقال: الحمد لله الذي جبلني على خلقين يحبهما الله و رسوله "صحيح".

فدل على أن من الخلق: ما هو طبيعة وجبلة، وما هو مكتسب. وكان النبي– صلى الله عليه وسلم– يقول في دعاء الاستفتاح:" اللهم اهدني لأحسن الأخلاق. لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها، لا يصرف عني سيئها إلا أنت" (من حديث صحيح) فذكر الكسب و القدر. والله أعلم" اهـ

خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ

اعلم أن الخلق " عبارة عن هيئة راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية، فإذا كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة عقلاً و شرعاً بسهولة، سميت الهيئة خُلقاً حسنا، و إن كان الصادر عنها الأفعال القبيحة سميت الهيئة خلقاً سيئاً" الجرجاني ـ رحمه الله في التعريفات.

وقد أثنى الله تبارك و تعالى على نبيه ـ عليه الصلاة و السلام– بخلقه الحسن فقـال: «وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ » القلم4 أي: عليُّ به، مستعل بخلقك الذي منَّ الله عليكَ به، و حاصل خلقه العظيم ما فسرته به أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها لمن سألها عنه فقالت : كان خلقه القرآن"، وذلك نحو قوله تعالى« :فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ » آل عمران159 ، و قوله: «لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ» التوبة128، ومـا أشبـه ذلك من الآيـات الدالات على اتصافه صلى الله عليه و سلم– بمكارم الأخلاق، والآيات الحاثات على كل خلق جميل، فكان له منها أكملها و أجلها، و هو في كل خصلة منها، في الذروة العليا.

قال ابن عباس و مجاهد ـ رضي الله عنهما–: "لعلى دين عظيم".

ولذا، فإن الدين كله خُلق، فمن زاد عليك في الخلق زاد عليك في الدين.

وقد جعل النبي صلى الله عليه و سلم– حسن الخلق من أحسن خصال أخلاق الإيمان حيث قال: "أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقـا" صحيح.

ومن فضائل الخلق الحسن أنه سبب للسلامة من مصارع السوء، و دليل ذلك في حديث بدء الوحي لما جاء النبي ـ صلى الله عليه و سلم– إلى خديجة ـ رضي الله عنها– و حكى لها ما جرى له بالغار، وقال لها: لقد خشيت على نفسي، قالت له: كلا أبشر فوالله لا يخزيك الله أبدا، والله إنك لتصل الرحم وتصدق الحديث و تحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف و تعين على نوائب الحق. . .الخ.

قـال النووي ـ رحمه الله–: "قال العلماء رضي الله عنهم: معنى كلام خديجة رضي الله عنها أنك لا يصيبك مكروه لما جعل الله فيك من مكارم الأخلاق و كرم الشمائل، وذكرت ضروبا من ذلك، وفي هذا دلالة على أن مكارم الأخلاق و خصال الخير سبب السلامة من مصارع السـوء" اهـ.

قـال بعضهم : حسن الخلق : بذل الندى، وكف الأذى، واحتمال الأذى.

وقيل هـو: بذل الجميل وكف القبيـح.

وقيل هو : التخلي عن الرذائل، والتحلي بالفضائل.

وسئل سلام بن أبي مطيع عن حسن الخلق، فأنشد شعرا فقال:

نراه إذا ما جئتـه متهلـــــلا ... كـأنك تـعطيـه الـذي أنت سائلـه

ولو لم يكن في كفه غير روحه ... لـجـاد بـهـا فليـتق الله سائلـــه

هو البحر من أي النواحي أتيته ... فلجته المعروف و الجود ساحلـه

وقال محمد بن نصر: "حسن الخلق كظم الغيظ لله وإظهار الطلاقة والبشر إلا للمبتدع والفاجر و العفو عن الزالين إلا تأديبا، و إقامة الحد و كف الأذى عن كل مسلم ومعاهد إلا تغيير منكر وأخذا بمظلمة لمظلوم من غير تعد".

وقـال ابن عطاء الله ـ رحمه الله–: "لا تكون ممدوحا بحسن الخلق حتى تكون قائما بأحكام الله مستسلما لأوامر الله، مجتنبا لنواهيه، فمن منع نفسه معاصي الله وأدى حقوق الله فقد حسن خلقه" أقرب المسالك إلى موطأ الإمام مالك" 354

وحسن الخلق يقوم على أربعة أركان، لا يتصور قيام ساقه إلا عليها: الصبر والعفة، والشجاعة والعدل.

فالصبر: يحملك على الاحتمال وكظم الغيظ وكف الأذى، والحلم والأناة والرفق وعدم الطيش والعجلة.

والعفـة: تحملك على اجتناب الرذائل والقبائح، من القول والفعل، وتحملك على الحيـاء.

والشجاعة: تحملك على عزة النفس وإيثار معالي الأخلاق والشيم.

والعدل: يحملك على اعتدال الأخلاق والتوسط فيها بين طرفي الإفراط والتفريط.

وجماع مكارم الأخلاق الحسنة في قوله تعالى:«خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ» الأعراف199 قال جعفر بن محمد:" أمر الله نبيه ـ صلى الله عليه و سلم– بمكارم الأخلاق، وليس في القرآن آية أجمع لمكارم الأخلاق من هذه الآيــة".

فهذه الآية إذن جامعة لحسن الخلق مع الناس، وما ينبغي في معاملتهم.

فالذي ينبغي أن يعامل به الناس، أن يأخذ بالعفو، أي: ما سمحت به أنفسهم وما سهل عليهم من الأعمال و الأخلاق، فلا يكلفهم، ما لا تسمح به طبائعهم، بل يشكر من كل أحد، ما قابله به، من قول و فعل جميـل، أو ما هو دون ذلك، و يتجاوز عن تقصيرهم و يغض طرفه عن نقصهم، ولا يتكبر على الصغير لصغره، ولا ناقص العقل لنقصه ولا الفقير لفقره، بل يعامل الجميع باللطف أو المقابلة بما تقتضيه الحال و تنشرح له صدورهم، (وامر بالعرف) أي: بكل قول حسن وفعل جميل، وخلق كامل للقريب و البعيد، فاجعل ما يأتي إلى الناس منك، إما تـعليـم علم، أو حث على خير، من صلـة رحم أو بر والدين، أو إصلاح بين الناس، أو نصيحة نافعة، أو رأي مصيب، أو معاونة على بر و تقوى، أو زجر عن قبيح، أو إرشاد إلى تحصيل مصلحة دينية، أو دنيوية، ولما كان لا بد من أذية الجاهل، أمره الله تعالى أن يقابل الجاهل بالإعراض عنه و عدم مقابلته بجهله، فمن آذاك بقوله، أو فعله لا تؤذه، ومن حرمك لا تحرمه، و من قطعك فصله، و من ظلمك فاعدل فيه. اهـ قال تعالى: «لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً» الأحزاب21.

العدد 02 . 26 رجب 1426 الموافق لـ 01 شتنبر 2005

واحة الأدب

ـ يتضح أن رواد الحداثة لم يكونوا دعاة للتجديد بمفهومه المتعارف عليه في اللغة ولا يعني بالأدب والشعر كما يدعون، وإنما هم دعاة للهدم والتخريب، كما يعلنون عن ذلك صراحة في كتبهم النقدية ودواوينهم الشعرية.

ـ لقد بات من الضروري أن يعمل على كشف الآثار الخبيثة التي خلفها هذا المذهب، على ثقافتنا وهويتنا، حتى أصبح الدارس لتراث الأمة الأدبي والسياسي والتاريخي لا يجد إلا المراجع التي سودها المستشرقون النصارى واليهود وتلامذتهم العلمانيون الحداثيون، على كثرة افتراءاتهم وشبهاتهم.

ـ لذا ومن أجل نهضة شاملة، يجب على كل من يستطيع أن يفهم غيره المسارعة إلى توضيح ما في هذا المذهب المستورد من الأوربيين الذين ثاروا على دينهم، من خطر يهددنا في الدنيا والآخرة، كما يجب على العلماء والأساتذة أن ينبهوا على ما بث – في غفلة من الرقابة– من سموم إلى مقرراتنا التعليمية، من خلال الأيام الدراسية والندوات والبحوث الجامعية.

الحداثة في الأدب العربي

عبد الله الشرقي

تسللت الحداثة الغربية إلى أدبنا ولغتنا العربية وفكرنا ومعتقداتنا وأخلاقياتنا كما تتسلل الأفعى الناعمة الملمس لتقتنص فريستها، فلا تشعر الفريسة بها إلا وهي تزدردها رويدا رويدا، هكذا كان تسلل الحداثة إلى عقول معتنقيها وروادها وسدنتها من أدباء ونقاد ومفكرين على امتداد الوطن العربي.

والحداثة كغيرها من المذاهب الفكرية، والتيارات الأدبية التي سبقتها إلى البيئة العربية كالبرناسة، والواقعية، والرمزية، والرومانسية، والوجودية، وجدت لها في فكرنا وأدبنا العربي تربة خصبة، سرعان ما نمت وترعرعت على أيدي روادها العرب، أمثال غالي شكري، وكاهنها الأول والمنظر لها علي أحمد سعيد المعروف " بأدونيس "، وزوجته خالدة سعيد من سوريا، وعبد الله العروي من المغرب، وكمال أبو ديب من فلسطين، وصلاح فضل، وصلاح عبد الصبور من مصر، وعبد الوهاب البياتي من العراق، وعبد العزيز المقالح من اليمن، وحسين مروة من لبنان، ومحمود درويش، وسميح القاسم من فلسطين، ومحمد عفيفي مطر، وأمل دنقل من مصر ، وعبد الله الغذامي، وسعيد السريحي من السعودية، وغيرهم.

وقد أشار غالي شكري في كتابه "الشعر الحديث إلى أين؟" إلى الروافد التي غذت بذرة الحداثة العربية فقال: " كانت هذه المجموعة من الكشوف تفصح عن نظرة تاريخية تستضيء بالماضي لتفسر الحاضر، وتتنبأ بالمستقبل. فالمنهج الجدلي، والمادية التاريخية يتعرفان على أصل المجتمع، ثم يفسران أزمة العصر، أو النظام الرأسمالي، ثم يتنبآن بالمجتمع الاشتراكي الذي ينعدم فيه الصراع الطبقي ".

ويقول أدونيس في كتابه الثابت والمتحول كما ذكر الدكتور محمد هدارة في مقال له نشر في مجلة الحرس الوطني السعودي: "لا يمكن أن تنهض الحياة العربية، ويبدع الإنسان العربي إذا لم تنهدم البنية التقليدية السائدة للفكر العربي، ويتخلص من المبنى الديني التقليدي الاتباعي ". وهذه الدعوة الصريحة والخبيثة في حد ذاتها دعوة جاهرة للثورة على الدين الإسلامي، والقيم والأخلاق العربية الإسلامية، والتخلص منها، والقضاء عليها.

ثم يقول أدونيس أيضا في مقابلة أجرتها معه مجلة فكر وفن عام 1987 م: "إن القرآن هو خلاصة ثقافة لثقافات قديمة ظهرت قبله . . . وأنا أتبنى التمييز بين الشريعة والحقيقة، إن الشريعة هي التي تتناول شؤون الظاهر، والحقيقة هي التي يعبرون عنها بالخفي، والمجهول، والباطن، ولذلك فإن اهتمامي بالمجهول ربما يأتي، ويتغير باستمرار، وهذا ما يتناقض مع الدين ".

مما سبق يتضح أن رواد الحداثة لم يكونوا دعاة للتجديد بمفهومه المتعارف عليه في اللغة ولا يعني بالأدب والشعر كما يدعون، وإنما هم دعاة للهدم والتخريب، كما يعلنون عن ذلك صراحة في كتبهم النقدية ودواوينهم الشعرية ومؤلفاتهم بشكل عام. فقد ظل كثير منهم يخلط بين الحداثة كمنهج فكري، يدعو إلى الثورة والتمرد على الموروث والسائد والنمطي بأنواعه المختلفة عقيدة ولغة وأدبا وأخلاقا، وبين المعاصرة والتجديد الذي يدعو إلى تطوير ما هو موجود من ميراث أدبي ولغوي، والإضافة عليه بما يواكب العصر، ويتواءم مع التطور، منطلقا من ذلك الإرث الذي لا يمكن تجاوزه بحال من الأحوال، فهو عنوان الأمة، ورمز حضارتها، والأمة التي لا موروث لها لا حضارة لها، وجديدها زائف ممجوج.

لقد بات من الضروري أن يعمل على كشف الآثار الخبيثة التي خلفها هذا المذهب، على ثقافتنا وهويتنا، حتى أصبح الدارس لتراث الأمة الأدبي والسياسي والتاريخي لا يجد إلا المراجع التي سودها المستشرقون النصارى واليهود وتلامذتهم العلمانيون الحداثيون، على كثرة افتراءاتهم وشبهاتهم.

وقد تسللت الحداثة الغربية إلى فكرنا العربي في غفلة دينية لدى الكثيرين من المثقفين العرب المسلمين، وإن كان القلة منهم هم الذين تنبهوا لهذا الخطر الداهم للغتهم وعقيدتهم وأدبهم على حد سواء، فحاولوا التصدي لها بشتى الطرق والوسائل المتاحة والمكنة، ولكن سدنتها كانوا أسرع إلى التحايل على الجهلة وأنصاف المثقفين ممن يدعون أنهم منفتحون على الفكر الغربي وثقافته، ولا بد أن يواكبوا هذا التطور ويتعاملوا معه بما يقتضيه الواقع، وإن كان واقعا مزيفا لا يخطف بريقه إلا عقول الجهلاء والأتباع.

فأخذ دعاتها على عواتقهم تمرير هذه البدعة الجديدة، وجاهدوا في الوصول إلى أغراضهم الزائفة حتى استطاعوا أن يقنعوا الكثيرين بها باعتبارها دعوة إلى التجديد والمعاصرة تهدف إلى الانتقال بالأدب العربي المتوارث نقلة نوعية جديدة تخلصه مما علق به من سمات الجمود والتخلف ليواكب التطور الحضاري الذي يفرضه واقع العصر الذي نعيشه، والذي تفرضه سنن الحياة. لذلك نجد أدونيس يقول في كتابه الثابت والمتحول ج 3 ص 9 "ومبدأ الحداثة هو الصراع القائم بين السلفية والرغبة العاملة لتغيير هذا النظام .. وقد تأسس هذا الصراع في أثناء العهدين الأموي والعباسي، حيث نرى تيارين للحداثة: الأول سياسي فكري، ويتمثل من جهة في الحركات الثورية ضد النظام القائم، بدءا من الخوارج، وانتهاء بثورة الزنج، مرورا بالقرامطة، والحركات الثورية المتطرفة، ويتمثل من جهة ثانية في الاعتزال والعقلانية الإلحادية وفي الصوفية على الأخص ".

ثم يواصل أدونيس حديثه قائلا: " هكذا تولدت الحداثة تاريخيا من التفاعل والتصادم بين موقفين وعقليتين في مناخ تغير، ونشأت ظروف وأوضاع جديدة، ومن هنا وصف عدد من مؤسسي الحداثة الشعرية بالخروج " المرجع السابق ج٣ ص11 .

ويعتبر أدونيس المنظر الفكري للحداثيين العرب الذي أخذ على عاتقه نبش كتب التراث ليستخرج منها كل شاذ ومنحرف من الشعراء والأدباء والمفكرين من أمثال بشار بن برد وأبي نواس، لأن في شعرهم كثير من المروق على الإسلام، والتشكيك في العقائد، والسخرية منها، والدعوة للانحلال الجنسي كما يذكر عوض القرني في كتابه الحداثة في ميزان الإسلام ص 28. ويواصل القرني حديثه :" وهكذا بعد أن حاول الحداثيون العرب أن يوجدوا لهم جذورا تاريخية عند فساق وزنادقة، وملاحدة العرب في الجاهلية والإسلام، انطلقت سفينتهم غير الموفقة في العصر الحديث تنتقل من طور إلى آخر متجاوزة كل شيء إلى ما هو أسوء منه، فكان أول ملامح انطلاقتهم الحديثة هو استبعاد الدين تماما من معاييرهم وموازينهم بل مصادرهم، إلا أن يكون ضمن ما يسمونه بالخرافة، أو الأسطورة، ويستشهد على صحة قوله بما نقله عن الكاتبة الحداثية خالدة سعيد في مجلة فصول بعنوان الملامح الفكرية للحداثة حيث تقول: "إن التوجهات الأساسية لمفكري العشرينات تقدم خطوطا عريضة تسمح بالقول إن البداية الحقيقية للحداثة من حيث هي حركة فكرية شاملة، قد انطلقت يوم ذاك، فقد مثل فكر الرواد الأوائل قطيعة مع المرجعية الدينية والتراثية كمعيار ومصدر وحيد للحقيقة، وأقام مرجعين بديلين: العقل والواقع التاريخي، وكلاهما إنساني، ومن ثم تطوري، فالحقيقة عند رائد كجبران، أو طه حسين لا تلمس بالعقل، بل تلمس بالاستبصار عند كجبران، والبحث المنهجي العقلاني عند طه حسين " الحداثة في ميزان الإسلام ص 29 ـ 30 عوض القرني.

لقد بات من الضروري أن يعمل على كشف الآثار الخبيثة التي خلفها هذا المذهب، على ثقافتنا وهويتنا، حتى أصبح الدارس لتراث الأمة الأدبي والسياسي والتاريخي لا يجد إلا المراجع التي سودها المستشرقون النصارى واليهود وتلامذتهم العلمانيون الحداثيون، على كثرة افتراءاتهم وشبهاتهم.

لذا ومن أجل نهضة شاملة، يجب على كل من يستطيع أن يفهم غيره المسارعة إلى توضيح ما في هذا المذهب المستورد من الأوربيين الذين ثاروا على دينهم، من خطر يهددنا في الدنيا والآخرة، كما يجب على العلماء والأساتذة أن ينبهوا على ما بث – في غفلة من الرقابة– من سموم إلى مقرراتنا التعليمية، من خلال الأيام الدراسية والندوات والبحوث الجامعية.

العدد 02 . 26 رجب 1426 الموافق لـ 01 شتنبر 2005

مختارات من روائع
الشاعر الدكتور عبد الرحمن بن صالح العشماوي

نبذة عن حياة
الشاعر عبد الرحمن بن صالح العشماوي

الشاعر عبدالرحمن صالح العشماوي شاعر عربي مسلم من المملكة العربية السعودية .. ولد في قرية عـراء في منطقة الباحة بجنوب المملكة عام 1956م وتلقى دراسته الابتدائية هناك وعندما أنهى دراسته الثانوية التحق بكلية اللغة العربية في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ليتخرج منها سنة 1397 للهجرة ثم نال على شهادة الماجستير عام 1403 للهجرة وبعدها حصل على شهادة الدكتوراة من قسم البلاغة والنقد ومنهج الأدب الإسلامي عام 1409 للهجرة ..

تدرج العشماوي في وظائف التدريس في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية حتى أصبح أستاذاً مساعداً للنقد الحديث في كلية اللغة العربية في هذه الجامعة .. وعمل محاضراً في قسم البلاغة والنقد ومنهج الأدب الإسلامي حتى تقاعد قبل سنوات ..

الشاعر عبدالرحمن العشماوي شاعر إسلامي كبير خرج بالشعر الإسلامي من الظلام إلى النور وأعاد إليه بريقه ورونقه، ولذلك نال شهرة كبيرة في الوسط الإسلامي، فالعشماوي هو صاحب القصائد التي تدعو إلى بزوغ فجر جديد في هذه الأمّة الميتة وهو صاحب الأسلوب الحماسي الذي لا يحتاج إلاّ إلى رجال يفهمون ما تعنيه أبيات قصائده التي تبكي حسرة على ما آلت إليه أمورنا وهو في الوقت نفسه يشحذ الهمم ويتكلم عن الأمل القادم وعن الإشراقة الجديدة للشمس التي يتمنى العشماوي أن تنير سماء الأمة الإسلامية من جديد..

عبدالرحمن العشماوي شاعر نشيط وكاتب متفتح الذهن ومن الجميل حقاً أن ترى شاعراً مسلماً يتفاعل بقوة مع أحوال أمته ومشكلاتها وبشكل دائم يدعو إلى الإعجاب.. وهكذا هو العشماوي دائماً يسخر قلمه وقصائده في خدمة الإسلام والمسلمين وفي شحذ الهمم والتذكير بعزة الإسلام وقوة المسلمين كما أنه كاتب نشيط وله مقالاته الدائمة في الصحف العربية..

كما أن للعشماوي مشاركات في الأمسيات الشعرية والندوات الأدبية ، وله حضوره الإعلامي من خلال برامجه الإذاعية والتلفازية مثل (من ذاكرة التاريخ الإسلامي ، قراءة من كتاب ، وآفاق تربوية)، بالإضافة إلى دواوينه وقصائده ومقالاته التي تنشر بشكل دائم في الصحافة وعلى شبكة الإنترنت..

للشاعر دواوين كثيرة مثل : إلى أمتي ، صراع مع النفس ، بائعة الريحان ، مأساة التاريخ ، نقوش على واجهة القرن الخامس عشر ، إلى حواء ، عندما يعزف الرصاص ، شموخ في زمن الانكسار ، يا أمة الإسلام ، مشاهد من يوم القيامة ، ورقة من مذكرات مدمن تائب ، من القدس إلى سراييفو ، عندما تشرق الشمس ، يا ساكنة القلب ، حوار فوق شراع الزمن و قصائد إلى لبنان ..

أواه يا بغداد

أبكي وماذا تنفع العبرات	وجميع أهلي بالقذائف ماتوا
ماتوا وجيشُ المعتدين قلوبُهم	صخرٌ فلا نبض ولا خلجات
تحت الركام أنينهم وصراخهم	كم مزقت وجداني الصرخات؟
أبكي وأشلاء الأحبة خيّبَت	ظنَّ الرجاء وزاغت النظرات
يا ليلة القصف الرهيب تحطمت	فيك المبادئ، واستبد غزاة
وحشية لو أن هولاكو رأى	لتصعدت من قلبه الزفرات
بتنا على المواجع والأسى	والمعتدون على الأسرَّة باتوا
أطفالهم يستمتعون بأمنهم	وصغارنا فوق الرصيف عراة
فزع الصغار يزيد من إحساسنا	بالظلم إن الظالمين قساة
ماذا يفيد الدمع؟ المفاخر أصبحت	عطشى تلمّظ قلبها الحسرات
بغداد، يا بغداد ما التفت المدى	إلا وعندك تورق اللفتات
بغداد ما ابتسمت رؤى تاريخنا	إلا وعندك تشرق البسمات
صوت المآذن فيك يرفعنا إلى	قمم تشيدها لنا الصلوات
أوّاه يا بغداد أقفرت الربى	ورمى شموخ الرافدين جناة
لغة الحضارة أصبحت في عصرنا	قصفا تموت على صداه لغات
لغة تصوغ القاذفات حروفها	وبعنفها تتحدث العربات
أو هكذا تلقى العدالة حتفها؟	في عصرنا وتحكَّم الشهوات
ماذا يفيد الدمع يا بغدادنا	وخطاك في درب الردى عثرات؟
ماذا يفيد الدمع يا محبوبة	تبكي على اشلائها الحرمات؟
ماذا وألف قذيفة وقذيفة	في عَرْضها تتنافس القنوات؟
ماذا وأبناء العروبة نظرة	وهجت وعقل تائه وسُكات؟

أبناء أمتنا الكرام إلى متى	يقضي على عزم الأبي سبات؟
الأمر أكبر والحقيقة مُرَّة	وبنو العروبة فرقة وشتات
وعلى ثغور البائسين تساؤل	مرُّ المذاق، تُميته البغتات
أين الجيوش اليَعْرُبِية هل قضت	نحبا فلا جند ولا أدوات؟!
هذا التساؤل، ولا جواب لمثله	فبمثله تتلعثم الكلمات
لو كان للعرب الكرام كرامة	ما سربت سفن العدو قناته
الأمر أكبر يا رجال وإنما	ذهبت بوعي الأمة الصدمات
الأمر أمر الكفر أعلن حربه	فمتى تهز الغافلين عظات
كفر وإسلام، وليل حضارة	غربية تشقى بها الظلمات
يا مارد الغرب الذي لعبت	كأس الغرور وسيرته طغاة
نزوات قوم قادت الأعمى إلى	لهب كذلك تقتل النزوات
أبناء أمتنا الكرام إلى متى	تمتد فيكم هذه السكرات؟
ماذا أقول لكم؟ وليس أمامنا	إلا دخان الغدر والهجمات؟!
ماذا أقول لكم؟ وليس أمامنا	قد سُوِّدت بجراحه الصفحات
ماذا أقول لكم؟ ودور إبائكم	لا ساحة فيها ولا شرفات
ماذا أقول لكم؟ وبرق سيوفكم	يخبو فلا خيل ولا صهوات؟
قصَّتْ ضفائرَها المروءةُ حينما	جمد الإباء وماتت النخوات
بكت الفضيلةُ قبل أن نبكي لها	أسفا وأدمت قلبها الشهوات
عذرا إذا أقسمت أن الريح قد	هبت بما لا تفهم النعرات
لن يدفع الطغيان إلا ديننا	وعزيمة تُرْعى بها الحرمات
إني لأبصر فجر نصر حاسم	ستزفه الأنفال والحجرات

العدد 02 - 26 رجب 1426 الموافق لـ 01 شتنبر 2005

مفاهيم يجب أن تصحح

رشيد مومن الإدريسي

بين مصطلحاتنا ومصطلحــات غــيرنا

◆ مقدمة:

لما كانت" الألفاظ قوالب المعاني" كانت المصطلحات ذات أثر على فكر الإنسان وثقافته، وهويته، ولذلك جاء توجيه الرسول- صلى الله عليه وسلم- لأصحابه عندما كان الأعراب يسمون العشاء العتمة لكونهم يعتمون بحلاب الإبل أي: يؤخرونه إلى شدة الظلام، فقال لهم:" لا تغلبنكم الأعراب على اسم صلاتكم العشاء، فإنها في كتاب الله العشاء، وإنها تعتم بحلاب الإبل" رواه البخاري و مسلم واللفظ له.

فنهاهم عن استعمال ما تستعمله الأعراب في الدلالة على وقت العشاء، مع أن الوقت الذي يشير إليه الأعراب بهذه التسمية هو وقت صحيح للعشاء، وذلك لئلا تغلب السنة الجاهلية على السنة الإسلامية.

قال التوربشتي- رحمه الله-:" المعنى لا تطلقوا هذا الاسم على ما هو متداول بينهم فيغلب مصطلحهم على الاسم الذي شرعته لكم"اهـ الفتح" 44/2

◆ **لزوم الألفاظ وَ المصطلحاتَ الشرعية:**

إن نهي النبي- صلى الله عليه وسلم- عن استعمال ما تستعمله الأعراب- كما في الحديث أعلاه يدلنا على أن علينا الحذر من المصطلحات والألفاظ الغريبة عن شريعتنا وثقافتنا الإسلامية، كالمعارضة، والليبرالية، والمساواة، والتعددية، والعولمة... إلى غير ذلك، وفي الوقت نفسه يجب علينا أن نعض بالنواجذ على ألفاظنا و" مصطلحاتنا" الشرعية.

وهذا الموقف لا يمثل موقفا انعزاليا أو تقوقعا، وإنما يمثل موقفا محافظا على مقومات الأمة وخصائصها، حتى في الألفاظ والمصطلحات.

فإن اللفظ الحادث المجمل المستورد يأتي ومعه معناه وشروحه وحواشيه، ولا يأتي مصطلحا فارغا من المضمون وهذا الأخير يجر على الأمة من الفساد ما لا يعلمه إلا الله .

وكل من له معرفة بما أحدثته أمثال هذه الألفاظ والمصطلحات علم عظم ضررها وخطرها على أديان الناس.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله-:" اللفظ المطابق للكتاب والسنة هو الصواب، فليس لأحد أن يقول بخلاف قول الله ورسوله لا سيما وقد صار ذلك ذريعة إلى بدع أهل الكلام من أهل الإرجاء وغيرهم، وإلى ظهور الفسق، فصار ذلك الخطأ اليسير في اللفظ سببا لخطأ عظيم في العقائد والأعمال" اهـ "الفتاوى" 394/7.

وقال: ابن القيم ـ رحمه الله -:" تولد من هجران ألفاظ النصوص والإقبال على الألفاظ الحادثة وتعليق الأحكام بها على الأمة من الفساد ما لا يعلمه إلا الله، فألفاظ النصوص عصمة وحجة بريئة من الخطأ والتناقض والتعقيد والاضطراب" "إعلام الموقعين عن رب العالمين"بتصرف يسير 175/4

ولذلك كانت القاعدة عند أهل السنة والحديث لزوم استعمال الألفاظ الشرعية واحترامها .

- قال ميمون بن مهران- رحمه الله -:" إياكم وكل اسم يسمى بغير الإسلام" اهـ. " الإبانة الصغرى" لابن بطة 137

- وقال شيخ الإسلام ابن تيمية ÷رحمه الله-:" والألفاظ الشرعية لها حرمة"اهـ. " الفتاوى" 114/12.

- وقال ابن أبي العز ـ رحمه الله-:" التعبير عن الحق بالألفاظ الشرعية النبوية هو سبيل أهل السنة والجماعة"اهـ شرح العقيدة الطحاوية" 1/70-71

مع التنبيه على أن لفظ "الاصطلاح" غالبا ما يستعمل في العلم الذي تحصل معلوماته بالنظر والاستدلال. انظر "الكليات" لأبي البقاء الكفوي- رحمه الله-129

◆ **مخاطبة كل الطوائف باصطلاحاتها و ألفاظها للحاجة جائز وحسن:**

مع أن الأصل هو لزوم الألفاظ الشرعية وعدم العدول عنها إلى غيرها من المصطلحات إلا أن مخاطبة الغير باصطلاحاته- وإن كانت حادثة- جائز وحسن عند الحاجة والضرورة.

ولذا قال ابن القيم- رحمه الله-:" لا بد من مخاطبة أهل الزمان باصطلاحاتهم" اهـ " المدارج" 155/1

وقال ابن تيمية- رحمه الله -:" وأما مخاطبة أهل الإصطلاح باصطلاحهم ولغتهم فليس بمكروه- إذا احتيج إلى ذلك وكانت المعاني صحيحة-. فإن هذا جائز حسن للحاجة" اهـ "الفتاوى" 306/3

وقال كذلك- رحمه الله-:" ولا يعدل إلى هذه الألفاظ المبتدعة المجملة، إلا عند الحاجة، مع قرائن تبين المراد بها قال: والحاجة مثل أن يكون الخطاب مع من لا يتم المقصود معه إن لم يخاطب بها؟ وأما إن أريد بها معنى باطل نفي ذلك المعنى؟ وإن جمع بين حق وباطل، أثبت الحق و أبطل الباطل"اهـ " منهاج السنة" 554/2-555

ونحو هذا الكلام نص عليه شارح الطحاوية- رحمه الله- (217)

◆ **لا مشاحة في الاصطلاح**

المصطلحات والألفاظ الحادثة لا تخلو من أحد أمرين:

-الأول: أن تكون دالة على معاني مخالفة لما جاء به الشرع فيكفي هذا دليلا على بطلانها ووجوب اطراحها، كما نص على ذلك شيخ الإسلام- رحمه الله- في: " درء تعارض العقل و النقل" 302/15

وفي هذه الحالة: لا معنى لقولنا " لا مشاحة في الاصطلاح" حيث أن المشاحة واقعة لا محالة.

- الثاني: أن يكون المعنى صحيحا موافقا للكتاب والسنة، واللفظ محدثا، فلا ضير من استعماله باعتبار أن المسألة آنذاك اصطلاحية ولا مشاحة في الاصطلاح، وذلك ما لم يكن هذا اللفظ والمصطلح دلا على معنى يدل عليه اللفظ الشرعي، حيث الواجب في هذه الحالة، لزوم الألفاظ الشرعية- كما مر معنا- أما إذا كان اللفظ يدل على معنى صحيح لم يدل عليه اللفظ الشرعي فلا مانع إذا. ويشترط أن لا يتضمن مخالفة لمقاييس اللغة أو العرف مع مراعاة أن يكون ذلك في حدود الحاجة.

فتبين من خلال هذا أن قول العلماء"لا مشاحة في الاصطلاح" ليس على إطلاقه.

قال ابن القيم- رحمه الله-:" ولا حجر في الاصطلاح ما لم يتضمن حمل كلام الله ورسوله عليه الصلاة والسلام فيقع بذلك الغلط في فهم النصوص وحملها على غير مراد المتكلم منها" " إعلام الموقعين" 901

وقال كذلك- رحمه الله-:" والاصطلاحات لا مشاحة فيها إذا لم تتضمن مفسدة"اهـ" المدارج" 319/3

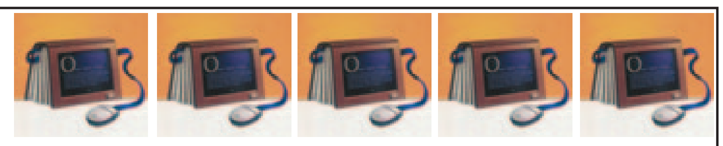
وقد قرر أبو العباس أحمد زروق قيود هذه المقولة في "قواعده"(5) تقريرا جامعا مانعا فقال- رحمه الله -"الاصطلاح للشيء، مما يدل على معناه و يشعر بحقيقته ويناسب موضوعه، ويعين مدلوله من غير لبس ولا إخلال بقاعدة شرعية ولا عرفية، ولا رفع موضوع أصلي ولا عرفي، ولا معارضة فرع حكمي ولا مناقضة وجه حكمي، مع إعراب لفظة وتحقيق ضبطه، لا وجه لإنكاره"اهـ .

مصطلــح المســاواة

نجد كثيرا من الناس عند حديثهم عن الإسلام مع غير المسلمين، أو موقفهم من حقوق الإنسان أو من المرأة، يصفون الإسلام بأنه(دين مساواة) وما هذا إلا من باب التلبيس الثقافي والفكري، فإن الإسلام ليس بدين المساواة بل هو دين عدل ورحمة، فإن المساواة معناها:" المماثلة والمعادلة قدرا وقيمة" (تاج العروس)، وهذه المساواة المطلقة المنادى بها لا توجد إلا في أذهان أصحابها، وإلا فهي مخالفة ومعاندة لقضاء الله الشرعي والقدري، ولذلك لم يأتي شرعا الأمر بالمساواة وإنما جاء الأمر بالعدل الذي هو وضع الشيء في موضعه وإعطاء كل ذي حق حقه كما قال تعالى :" إن الله يأمر بالعدل والإحسان" قال عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه- :"هذه أجمع آية في القرءان لخير يمتثل، ولشر يجتنب" اهـ وقال ابن عطية ـ رحمه الله- في تفسير الآية:" العدل هو كل مفروض من عقائد وشرائع في أداء الأمانات وترك الظلم والإنصاف وإعطاء الحق..."(الجامع لأحكام القرءان 136/10) فالصحيح - إذن- أن يقال:"إن الإسلام دين عدل" بخلاف قولنا:" الإسلام دين مساواة " لأن هذا الأخير يحمل- مثلا- معنى المساواة بين الذكر والأنثى- في كل شيء- ومساواة العالم بالجاهل، والبر بالفاجر، والمسلم بالكافر - في كل شيء-، مع أن الله تعالى قد فرق بين هذا وذاك فقال تعالى :" أفنجعل المسلمين كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون" وقال سبحانه :" قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولو الألباب" وقال جل وعلا :" ليس الذكر كالأنثى"... وهكذا دواليك.

ومن الآثار الوخيمة لمصطلح (المساواة) أن أصبح بعض متغيري الفطرة مشوهي العقول يطالبون بالزواج المثلي والشذوذ الجنسي انطلاقا من إقرارهم برفع كل أنواع الفروق بين الرجل والمرأة فكونوا الجمعيات للضغط على الحكومات ونضمت لهم المؤتمرات كي تصير المطالب قوانين ومعاهدات تلزم المرء بالسكوت حيال مطالبهم التي من شأنها تغيير البيئة الاجتماعية والثقافية لأي بلد يؤمن بضرورة بناءه الفطري والحفاظ على مؤسسة الأسرة المتعارف عليها منذ خلق الله البشر من آدم وحواء عليهما السلام فيصح في هؤلاء الشرذمة قول الإمام ابن الجوزي- رحمه الله-:" كفى الله الشريعة شر هذه الطائفة الجامعة بين دهمثة(الدهموث: الكريم) في اللبس، وطيبة في العيش، وخداع بألفاظ معسولة ليس تحتها سوى إهمال التكليف وهجران الشرع". (تلبس إبليس 510- منتقاه).

العدد 02 ـ 26 رجب 1426 الموافق لـ 01 شتنبر 2005



تعليم



لأجل دخول مدرسي سليم

علي نجم أستاذ بالقطاع العام

لكي يحصل أطفالنا على نتائج جيدة في دراستهم ، يتحتم علينا الاعتناء بصحتهم النفسية والبدنية . ويعتبر الدخول المدرسي مرحلة هامة وحاسمة في الموسم الدراسي للطفل لأنه يفصل بين مرحلة الاستراحة وبين مرحلة بداية العمل. ولذلك يجب على الوالدين الاهتمام بهذه المرحلة والتحضير لها لمساعدة الطفل على التكيف معها، وتكمن مفاتيح دخول مدرسي ناجح في النوم الكافي والتغذية السليمة والتحضير النفسي الجيد.

فبعد الاسترخاء الذي يتميز به جو العطلة يجب على الآباء تحضير أطفالهم لدخول مدرسي رائق، فالأطفال يعتادون خلال العطلة على نظام خاص للنوم ، حيث إن أغلبهم ينامون متأخرين ويستيقظون متأخرين كذلك ، فيأتي الدخول المدرسي ليكسر هذا النظام عندما يجد الطفل نفسه مجبرا على الاستيقاظ الباكر ، وهنا يأتي دور الوالدين اللذان يساعدانه على النوم الباكر للنهوض لصلاة الفجر إذا بلغ سن الصلاة وللاستيقاظ في حالة مريحة .

ويؤثر النوم بشكل كبير على تركيز الطفل ومردوديته الدراسية، لأن النوم الصحي يساعد الطفل على الانتباه والتجاوب مع المدرس في حين أن مشاكل النوم تنقص من تركيز الطفل وتصيبه بالملل والشرود أثناء الدرس وتحد من قدرته الاستيعابية، فعدد الأطفال الذين يعانون من مشاكل النوم في ارتفاع مستمر ويرجع ذلك لأسباب أهمها الوقت الطويل الذي يقضيه الطفل أمام التلفاز.

ويعاني العديد من الآباء من مشكل امتناع الأطفال عن تناول وجبة الفطور، ولا تخفى علينا أهمية هذه الوجبة بالنسبة لكل فرد عموما وعند الطفل على وجه الخصوص، لأنها تزوده بالطاقة التي تمكنه من تتبع الدروس الصباحية، ونتيجة لهذا الامتناع يحس الطفل بالجوع الشديد قرب الظهيرة مما يفقده تركيزه ونشاطه ويوتر أعصابه، ومن تم فإنه من الضروري إقناع الطفل بتناول هذه الوجبة المهمة التي يجب أن تركز على السكريات المعقدة المتوفرة مثلا في الخبز، وكذلك على كأس من الحليب.

ويتحمل الآباء المسؤولية الكاملة في مشاكل التغذية والنوم التي يعاني منها الأطفال، حيث يجب عليهم ضمان توازن علائقي وعاطفي مع فلذات أكبادهم بتعويدهم على الحديث الحميمي أثناء الأكل وعلى القراءة اليسيرة قبل النوم وكذلك بالتواصل معهم واستفسارهم بلطف بمجرد الرجوع من المدرسة، وبمساعدتهم على التحدث عن مشاكلهم بكل طلاقة للتمكن من حلها معهم، ويحتاج الطفل في البداية إلى التكيف مع المدرسة حتى لا يرهب منها ويخاف وربما يرفضها في البداية، فعلينا مقاومة مخاوفه والتعاطف معه وتقبل مشاعره .

وأما بالنسبة للأدوات المدرسية، فالقصد الأساسي منها هو التعلم وليس مباهاة الآخرين حتى لا يتحرج الابن من قضية عدم وجود أدوات غالية الثمن لديه، فيجب تصحيح هذا الأمر فعلى الوالدين أن يمارسا دورا في إقناع الولد بأن هذا الاختيار المدروس من قبل الأبوين هو الأفضل بالنسبة له كما يحتاج الأمرإلى إقناع الأبناء بقضية عدم شراء ما لا حاجة لهم به.

أما من ناحية التحصيل، فيقع معظم الآباء في خطأ فادح يتمثل في المطالبة الزائدة للطفل منذ الدخول المدرسي، بتحقيق نتائج دراسية جيدة، فهذه بادرة طيبة لكن الطريقة التي يطالب بها الطفل هي التي يجب أن تراعى، فتجد الآباء بمجرد شرائهم لمستلزمات الدراسة الخاصة بالطفل يحملونه المسؤولية ويلقون عليه الثقل، فيقولون: نحن أنجزنا ما علينا وبقي لك أن تنجز ما عليك، فكأن الطفل هنا يدخل إلى ثكنة عسكرية، فحبذا لو يتجنب الوالدان مثل هذه العبارات، وفيما يلي بعض النصائح التي أتمنى أن يستفيد منها الآباء:

- يجب توفير النوم المنتظم والكافي للطفل.
- تعويد الطفل على تناول وجبة إفطار متوازنة.
- الاهتمام بتنظيف الأسنان والمواظبة على ذلك لمرتين أو ثلاثة في اليوم خصوصا قبل النوم.
- غسل الأيدي خصوصا قبل الوجبات.
- تقليم الأظافر وتنظيفها لأن إهمالها يتسبب في مشاكل هضمية وفي الديدان المعوية حيث إن الأطفال كثيرا ما يضعونها في فمهم.
- البحث عن أحذية مريحة للأطفال خصوصا إذا كانت المدرسة بعيدة عن المنزل .
- المحفظة يجب أن تكون خفيفة لأن أطفالنا يحملون محفظات ثقيلة تتسبب في مشاكل صحية خصوصا في الظهر.
- تجنب الملابس الضيقة.
- الاهتمام بصحة الطفل بالحفاظ على جدول التلقيحات وبنقله إلى المصالح المختصة في حالة ظهور مشاكل صحية مشبوهة .
- مساعدة الطفل منذ الدخول المدرسي على وضع برنامج ونظام يتبعه، مع أخذ رأيه في ذلك والاهتمام به.
- لا يجب إرسال الأطفال إلى المدرسة من أجل التخلص منهم نريدهم أن يستفيدوا ويتعلموا ليتربوا على الفضائل و العلم الذي يحتاجه المسلمون فالأمة في تخلف وتحتاج إلى النهوض.

إن الدخول المدرسي مرحلة مهمة وحاسمة ، لأن الانطلاقة السليمة تمكن من مسايرة باقي السنة بكيفية مريحة ، أما إذا تميزت هذه المرحلة بالتعثر فإنه يصعب على الطفل استدراك ما فات ويؤثر على نتائجه الدراسية .

معايير الجودة في التعليم وعلاقتها في الاستثمار في الرأسمال البشري

محمد رضى بن رشد
مفتش التعليم الثانوي الإعدادي

يعد مفهوم الجودة من آبرز المفاهيم التي هاجرت مؤخرا من مجال التدبير المقاولاتي لتأخذ مكانا داخل القطاع التعليمي، حيث يلاحظ تزايد استعمال هذا المفهوم في الحديث عن نوعية التعليم وربطه بالكفايات.

وفي سياق هذا الاستعمال، خص الميثاق الوطني للتربية والتكوين المجال الثالث لجودة التربية معززا بستة دعامات.

وانطلاقا من هذا المفهوم النطاء، الذي يعد بامتياز مفهوما اقتصاديا تؤطره مجموعة من المعايير والمقاييس، تختص بها منطقة "الايزو"، فإن اختراقه لمجال التعليم مهدته سيولة العولمة التي تنادي برفع الحواجز عن القطاعات الاجتماعية، وفتحها للتبادل الحر، ومن ثم تأثيثها حسب ديكور الليبرالية الجديدة بما يناسب الخطاب الاقتصادي.

بهذا المفهوم أصبحت المدرسة في طريقها إلى أخذ استراتيجية المقاولة أي أنها تحتكم إلى المنافسة في نظام الدراسة والتكوين وجعل منتوجها قادرا على أن يؤثر في المجتمع بصفة إيجابية، ولكي تقوم المؤسسة المقاولة بهذا الدور يتعين عليها أن تساير حاجيات وطلبات السوق، حتى تتمكن من تكييف مدخلاتها بهذه الحاجيات، عبر مخرجات لها مواصفات معينة، إنه رهان أصبحت المدرسة تشكل فيه فضاء لتكوين مهنيين محترفين أصحاب كفايات حاملين معهم جودة معينة تواكب باستمرار التطورات العلمية والمتغيرات التكنولوجية.

إن معايير الجودة أصبحت ترتكز على مقاييس متعددة منها النجاعة والفعالية والنجاعة تجعل التعليم الذي استفاد منه الفرد، قادرا على إدارة المهام بفعالية أي أنه يتوفر على كفايات وقدرات في جميع الأقطار التي تبحث عن مكانها في كوكبة البلدان المتقدمة أو السائرة في طريق النمو إلى البحث عن مسار جديد تؤهل عبره اقتصادها عن طريق قطاع التربية والتعليم، بالتركيز على الاستثمار في الرأسمال البشري الذي يمكن أن يبرز المستقبل بل إنه قادر على صنع التغيير.

والمغرب لم يكن ليحيد عن هذا الاختيار، وقد تجلى ذلك في الإصلاح الذي عرفه النظام التربوي، والذي توج بصدور الميثاق الوطني للتربية والتكوين ،اتخذ أربعة غايات لها مكانتها في السياق الاقتصادي الجديد:

- جعل المتعلم في قلب الاهتمام والتفكير والفعل خلال العملية التربوية التكوينية.
- فتح فرص للأطفال من أجل إكسابهم قيما ومعارف تؤهلهم للاندماج في الحياة العملية.
- جعل المدرسة متفتحة على محيطها الثقافي والاجتماعي والاقتصادي.
- جعل الجامعة مرصدا ومختبرا لاكتشاف والإبداع .

يستمر السباق لحيازة التفوق التقني والعلمي والتكنولوجي، فقد أصبحت الميزنيات المرصدة لهذا المجال تتزايد من سنة إلى أخرى وهذا بالطبع استثمار في الطاقة البشرية، فمهما تراكمت الآلات والأدوات التكنولوجية وأحدثت الوحدات الصناعية وجهزت بأحدث الوسائل العصرية، فإن مقدرتها تبقى مرهونة بكفايات الأفراد الذين يستخدمونها ويستفيدون منها، ومن ثم فإن جودة التعليم والتكوين المرتبطة بالتنمية البشرية، هي القاعدة الأساسية التي ترتكز عليها التنمية الشاملة.

تشكل السبورة الإعلامية والإشارة الضوئية لجودة التعليم.

وفي ضوء هذا المنظور الجديد نستطيع أن نعيد تفسير بعض الانتقادات التي وجهت لقطاع التعليم، من ذلك مثلا عدم مسايرة المكتسبات المدرسية والجامعية لمتطلبات وحاجيات سوق الشغل، حيث يؤكد الباحث" دوكلتي"أن المدرسة ومناهجها وبرامجها ومضامينها لم تكوّن جيلا لولوج عالم المهنة.

هذه الإنشغالات الجديدة، دفعت المسؤولين

ولم يكن من قبيل المصادفة أن تكثر الأعمال والكتابات التي تتعرض لموضوع الجودة، فظهرت دراسات من جانب اليونسكو والاتحاد الأوربي وبعض المؤسسات المالية الدولية حول مؤشرات الجودة من خصائصها المشتركة حصول النجاعة في التكوين ويتمثل مؤشر النجاعة في مواصفات التخرج بالمقارنة مع مواصفات دخول التكوين كما يمكن قياس مؤشر النجاعة على مستوى مدى الاستفادة من معارف التكوين المدرسي في الحياة المهنية.

ومعلوم أن مفهوم الجودة مفهوم يعتمد على المؤشرات التي تجعل المنتوج مساير للمقاييس بشكل مستمر من بين هذه المؤشرات نذكر على سبيل المثال:

- رهان تحقيق تكافؤ الفرص في التعليم والتكوين من أجل جعل جميع الأطفال يستفيدون من حق التعليم في نفس الظروف المرضية.
- رهان التكنولوجيا المعلوماتية ومدى توفرها داخل المؤسسات التعليمية بالقدر الكافي.
- مدى ملاءمة البرامج والمناهج للمستجدات العلمية والاكتشافات التكنولوجية والمعارف النافعة.
- مدى قدرة النظام التربوي على مواجهة العجز المدرسي والبحث عن مسبباته للقضاء عليها.
- حصيلة نسب النجاعة في نهاية الأسلاك بمعدلات مرتفعة تحتكم للتقويم التكويني الذي يرفع من كفايات الطلاب ويأخذ بعين الاعتبار المعارف النوعية بدلا من المعارف الكمية المستظهرة عن طريق الحفظ
- مدى ملاءمة النظام المدرسي لمتطلبات التكوين من عدد الحجرات والمقاعد وعدد التلاميذ في الصف الدراسي الذي ينتج فرص التعليم المفرّد.
- مدى انفتاح المؤسسة على محيطها الثقافي والاقتصادي عن طريق الشراكات ذات المصالح المتكاملة، وقس على ذلك التكوين المستمر لفائدة المدرسين وحجم النفقات المخصصة لقطاع التعليم في علاقتها مع عدد المدرسين والشعب العلمية والتقنية المفتوحة أمام التلاميذ وآفاق الجامعة.

إنها علاقة جديدة بين الفعل التربوي والارتقاء بجودته وهو رهان يحاول النظام التربوي المغربي ربحه رغم المتناقضات والمعيقات.

العدد 02 . 26 رجب 1426 الموافق لـ 01 شتنبر 2005

قراءة في كتاب:

آخر الحروب الصليبية
الدين والسياسة للإدارة الخاطئة

THE LAST CRUSADE
RELIGION AND THE POLITICS OF MISDIRECTION

تأليف : بربارة فيكتور ***VICTOR BARBARA***

الناشر: كونستابل ـ لندن 2005 **CONSTABLE- LONDON 2005**

P. 312

الصفحات: 312 صفحة من القطع المتوسط

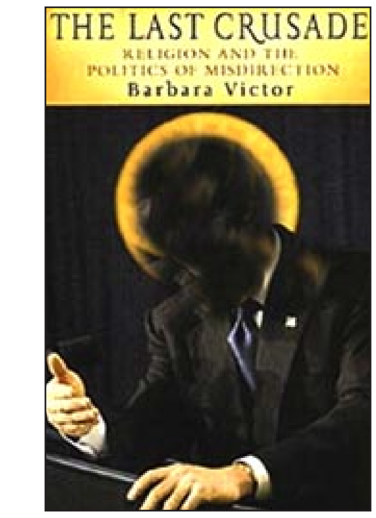
من إعداد الباحث: قاسم بنتهامي

مؤلفة هذا الكتاب هي الصحافية الأميركية الشهيرة بربارة فيكتور التي اشتغلت في تلفزيون (CBS) لمدة خمسة عشر عاماً، حيث غطت أخبار الشرق الأوسط وكانت قد نشرت مجموعة من الكتب نذكر من بينها: «الإرهاب» حيث تتحدث عن الحرب الأهلية اللبنانية التي استمرت من عام 1975 إلى عام 1990.

كما نشرت كتاباً عن الجريمة والعنف في المجتمع الأميركي.

وفي هذا الكتاب الجديد تتناول المؤلفة موضوعاً خطيراً: ألا وهو تحالف اليمين المسيحي مع الحزب الجمهوري والمحافظين الجدد من أجل شن حرب على «الإرهاب» في شتى أنحاء العالم الإسلامي.

وترى المؤلفة أنه منذ انتخاب ريغان عام 1980 فإن اليمين المسيحي شكل مجموعة ضغط كبيرة في الولايات المتحدة.



وقد استخدموا أموالهم وطاقاتهم من أجل دحر التيار الليبرالي الديمقراطي واحتلال مركز الحياة السياسية الأميركية: أي البيت الأبيض، وذلك لأن جورج بوش هو واحد منهم. وهكذا فرضوا أفكارهم اليمينية المحافظة على السياسة الأميركية في الداخل والخارج واستطاعوا السيطرة على الحزب الجمهوري وأصبحوا يتحكمون إلى حد كبير بالانتخابات الأميركية ومباني البيت الأبيض.

ثم تردف المؤلفة قائلة: وأخذوا بعدئذ يمارسون تأثيراً كبيراً على السياسة الخارجية للولايات المتحدة.

والشيء الغريب هو التالي: على الرغم من كرههم الشديد لليهود إلا أنهم راحوا يتحالفون مع اليمين الإسرائيلي المتشدد على طريقة نتانياهو وشارون !

وراحوا يغدقون المساعدات المالية على المستوطنين في الأراضي الفلسطينية المحتلة. وفي الوقت ذاته يعلنون الحرب على الإرهاب بلهجة عنيفة تذكرنا بلهجة الحروب الصليبية.

وبالطبع فإن ضربة (11) سبتمبر جاءت لكي تخلع على أطروحاتهم مصداقية كبيرة ولكي تزيد من شعبيتهم داخل الولايات المتحدة، وكلما هدد ابن لادن اليهود والصليبيين بالقتل حيثما وجدوا زادت شعبية اليمين المسيحي المتطرف في أميركا، وهكذا نلاحظ أن التطرف يغذي التطرف ويدعمه ويشد من أزره، فهناك تحالف موضوعي بين المتطرفين.

والواقع أن التحالف الذي حصل بين الأصوليين البروتستانتيين من جهة، واليمين السياسي المحافظ من جهة أخرى، أدى إلى تشكيل كتلة ضخمة قادرة على التحكم بكل مقاليد السلطة في أميركا من البيت الأبيض، إلى البنتاغون إلى وزارة الخارجية، إلى وزارة العدل، إلى وسائل الإعلام والفضائيات التلفزيونية الكبرى.

وأصبحت هذه الكتلة الدينية ـ السياسية الضخمة قادرة على شن حرب عدوانية في الخارج ضد أفغانستان والعراق. كما وأصبحت قادرة على قمع القوى الديمقراطية والليبرالية في الداخل باسم الدفاع عن الوطن والقيم الأميركية الأصيلة، وهكذا تقلصت الحريات في أميركا بعد (11) سبتمبر.

ثم تردف المؤلفة قائلة: والشيء الغريب العجيب هو أن أميركا بلد يضج أو يعج بالتناقضات، فهي من جهة بلد الحريات الديمقراطية وحركات تحرر المرأة، ولكنها كانت آخر بلد يقبل بتحرير السود أو العبيد! وهي من جهة بلد الحريات الجنسية بكل أنواعها، ولكنها من جهة أخرى بلد المتدينين الطهريين البروتستانتيين!

وهي البلد الصناعي الوحيد في العالم الذي لا يزال متعلقاً بالدين، ظاهرياً على الأقل، وبحسب استطلاعات الرأي العام التي أجريت في شهر ابريل سنة 2004 فإن 60% من الأميركان يعترفون بأن الدين يلعب دوراً مهماً جداً في حياتهم، وهذه النسبة لا يمكن أن تجدها في أي مجتمع صناعي متقدم آخر كفرنسا مثلاً أو انجلترا أو اليابان، الخ

ثم تضيف المؤلفة قائلة: حوالي 50% من الأميركان يقولون عن أنفسهم بأنهم بروتستانتيون و25% يقولون بأنهم من الكاثوليك، و11% يقولون إنهم مسيحيون ولكن لا ينتمون إلى أي مذهب. فقط 7 من الأميركان يقولون إنهم لا ينتمون إلى أي دين. وقد ازدادت موجة التدين بعد ضربة (11) سبتمبر بطبيعة الحال.

فالرئيس بوش أخذ يكثر من الاستشهاد بالإنجيل بعد ذلك، ومعلوم أن تقسيم العالم إلى معسكر الخير ومعسكر الشر موجود في الكتاب المقدس، وبالتالي فقد استعاره بوش منه.

ومعلوم أن الداعية الإنجيلي ″بيل غراهام″ صديق لعائلة بوش، وهو الذي فتح عين بوش الإبن على الدين وهداه إلى «الصراط المستقيم» إذا جاز التعبير–على حسب تعبير مؤلفة الكتاب، وقد عبر ″فرانكلين غراهام″ ابن ″بيل غراهام″ عن مشاعر الرئيس وتفكيره بعد ضربة (11) سبتمبر قائلاً: الرئيس ليس غبياً. فهو يعلم أن أولئك الذين اعتدوا على بلادنا هاجمونا باسم دينهم. صحيح أن الرئيس قال إننا لسنا في حالة حرب مع الإسلام، ولكنه يعرف الملابسات الدينية لكل هذه القضية.

ثم يهاجم ″فرانكلين غراهام″ العقائد الإسلامية بكل عنف لأنها تبرر الإرهاب بحسب رأيه، وهو يكشف بذلك عن جهله بحقيقة الإسلام الصحيح الذي هو دين رحمة ومغفرة واحترام للنفس البشرية.

> **إن عقلية هؤلاء الأصوليين مليئة بالخرافات، فهم يعتقدون بأن تأسيس دولة إسرائيل عام 1948 يعتبر بمثابة تحقيق للنبوءة التوراتية، إنه الخطوة الأولى نحو تحقيق الحلم الكبير: عودة المسيح المخلّص إلى الأرض بعد تجميع اليهود كلهم في مكان واحد وتدميرهم أو إجبارهم على اعتناق المسيحية.**

ويعتقد الإنجيليون أي الأصوليون البروتستانتيون، أن القيم التي يحبونها ويؤمنون بها هي تلك التي أمر بها الله وليس فقط الشعب الأميركي. وهي حرية الصلاة وحرية التعبير والمتاجرة والمقاولة. وبالتالي فمن واجبهم الدفاع عن هذه القيم ونشرها في شتى أنحاء العالم.

وعلى هذا النحو راح اليمين الديني الأميركي يسيطر على السياسة الخارجية لأكبر قوة في العالم من أجل استخدامها لتحقيق أهدافه ولم يعودوا انعزاليين كما كان عليه الحال في السابق طيلة قرون وقرون، بل أصبحوا يتدخلون في كل أنحاء العالم من أجل نشر الإنجيل.

ولذلك «دُعوا بالإنجيليين» وهم الآن يبشرون به في كل مكان، ويساهمون في محاربة مرض الإيدز في إفريقيا وسواها بدعم مالي كبير من إدارة الرئيس بوش، ولكنهم يحاربون الإجهاض في كل مكان ويعتبرون قتل الجنين في بطن أمه بمثابة قتل للنفس البشرية.

يضاف إلى ذلك أن الأصوليين البروتستانتيين يحاربون الاضطهاد الديني وبخاصة إذا كان موجها ضد الأقليات المسيحية في السودان أو تيمور الشرقية أو مصر أو أي مكان آخر في العالم.

والواقع أنهم بعد أن كانوا قد ناضلوا في أميركا اللاتينية ضد الشيوعية ولاهوت التحرير وفرغوا من ذلك، استداروا الآن بكل قواهم نحو العالم الإسلامي، وهم يعتبرون أن عدوهم الأساسي في الفترة الحالية هو الحركات الأصولية المتشددة المنتشرة في الباكستان وأفغانستان وإيران والعالم العربي والإسلامي بشكل عام.

والواقع أن التحالف بين المحافظين الجدد واللاهوتيين الجدد قد حصل بخصوص الشرق الأوسط، وهكذا التقت النزعة التبشيرية الديمقراطية بالنزعة التبشيرية المسيحية لكي تشكلا كتلة ضاغطة ومؤثرة على السياسة الخارجية الأميركية.

ثم تتابع المؤلفة كلامها قائلة: إن الفئة الأكثر تشددا من هؤلاء الأصوليين البروتستانتيين تعتقد بإحدى الخرافات الواردة في العهد القديم: أي التوراة، وهي تتمحور حول معركة »ارماجيدون« الكبرى، فهم يعتقدون بأن المعركة الفاصلة والنهائية بين الخير والشر سوف تحصل في منطقة بابل (أي العراق حاليا).

فالمسيح المخلص لن يعود إلى الأرض مرة أخرى إلا بعد أن يكون اليهود قد استعادوا فلسطين وأعادوا ترميم المعبد، وعندئذ تصبح القدس (أورشليم) عاصمتهم الأبدية.

وعندئذ تحصل المعركة الكبرى بين جيوش المسيح الدجال ومملكة الله. عندئذ تحصل المعركة الفاصلة بين الخير والشر وهي معركة ارماجيدون. وتؤدي المعركة إلى حرق اليهود كلهم أو اعتناقهم للمسيحية وتخليهم عن دينهم. وبعدئذ يعود المخلص، أي المسيح، إلى العالم من جديد!

وبالتالي فدعم الأصوليين الأميركان لليمين الصهيوني ليس من أجل سواد عيون اليهود، وإنما من أجل هلاكهم في نهاية المطاف!

فالأسطورة تقول بأن المسيح لن يعود إلى الأرض مرة أخرى إلا إذا عاد اليهود كلهم إلى فلسطين وحصلت هذه المعركة الكبرى كما ذكرنا. وبالتالي فمن مصلحة الأصوليين البروتستانتيين أن يعود اليهود إلى أرض فلسطين لكي تتحقق نبوءة الكتاب المقدس ويعود المسيح.

هكذا نلاحظ أن الخرافات موجودة حتى في أكثر البلدان حداثة وتقدما ورأسمالية: أي في الولايات المتحدة الأميركية. وهذا من غرائب الأمور.

ولكن لا ينبغي الاعتقاد بأن الأميركان كلهم أصبحوا أصوليين! فالواقع أن التيار العام يظل ليبراليا ومضادا للأصولية. و لكن ينبغي الاعتراف بأن عدد الأصوليين تزايد كثيرا بعد ضربة «11» سبتمبر.

إن عقلية هؤلاء الأصوليين مليئة بالخرافات، فهم يعتقدون بأن تأسيس دولة إسرائيل عام 1948 يعتبر بمثابة تحقيق للنبوءة التوراتية، إنه الخطوة الأولى نحو تحقيق الحلم الكبير: عودة المسيح المخلص إلى الأرض بعد تجميع اليهود كلهم في مكان واحد وتدميرهم أو إجبارهم على اعتناق المسيحية.

وهو اعتناق رفضوه على مدار التاريخ. وبالتالي فالصهيونية المسيحية إذا جاز التعبير مبنية على العبارة التوراتية التالية: سوف أعطي لذريتك (يا إبراهيم) هذه البلاد الممتدة من نهر مصر إلى نهر الفرات الكبير (سفر التكوين، الجزء الخامس عشر، الفقرة الثامنة عشرة). وهذا ما أدى إلى بلورة الشعار التالي: حدودك يا إسرائيل من الفرات إلى النيل.

ثم تختتم المؤلفة كلامها قائلة:

ولذلك فان هؤلاء المهووسين يعارضون عملية السلام الجاري حاليا بين الفلسطينيين والإسرائيليين. بل واعتبروا إعادة سيناء إلى مصر بمثابة خيانة للكتاب المقدس لأن سيناء في نظرهم عبرية أو توراتية. وكذلك غزة والضفة الغربية وكل المنطقة المنتشرة حتى الفرات ولكن الإسرائيليين الأذكياء يعرفون أن هذه الأقاويل مجرد خرافة ولذلك انسحبوا من سيناء وسوف ينسحبون من غزة أيضا.

العدد 02 . 26 رجب 1426 الموافق لـ 01 شتنبر 2005

التطرف بين الثقافة والسياسة عند الآخـر

التطرف الأصولي المسيحي نموذجا

قاسم العلوش
باحث في العلوم السياسية

مقـدمة :

إن كثيرا من المسلمين اليوم، أصبح ضحية الدعاية الإعلامية الكاذبة التي تنعت دينهم وحضارتهم وثقافتهم الإسلامية بنعوت الإرهاب والقتل والتطرف، وقد اشترك في ذلك السياسيون والمثقفون والعامة، بحيث لم تعد تجد مجلسا من مجالس إحدى تلك الفئات إلا ويردد في نقاشاته مصطلحات التطرف الإسلامي و الإرهاب والإرهابيين المسلمين. هذا ناهيك عن غير المسلمين من ثقافات وديانات أخرى.

وأنا هنا سوف لن أحاول الدفاع عن دين وعقيدة الإسلام من تهمة التطرف والإرهاب، التي تنعته بها وسائل الإعلام العالمية متأمركة" والأوروبية على حد سواء، لأن كل العقلاء والحكماء الدارسين لنصوص الدين الإسلامي يعرفون حقيقة أن الإسلام كدين وحضارة أبعد الديانات والحضارات عن تأييد أتباعه أو حثهم على أعمال التطرف وسفك الدماء البريئة ونصوص القرآن والسنة النبوية الشريفة واضحة في هذا الباب لكل ذي عقل وموضوعية، ليس هنا مقام الحديث عن ذلك الآن. لأن هدفي من هذه المقالة هو تسليط الضوء على ثقافة الآخر، ثقافة الغرب المسيحي واليهودي هل هي فعلا بريئة من أعمال التطرف والإرهاب في الفكر والثقافة والسياسية والممارسة؟ أم أنها فعلا تعد محضن كل أعمال التطرف والإرهاب وسفك الدماء المنتشرة في كل بقاع المعمورة اليوم وعبر التاريخ؟ هل الكتاب المقدس بشقيه العهد القديم والجديد بريء من تشجيع أتباعه على ثقافة سفك الدماء والتطرف؟ طيب لماذا هذا الإنتاج الهائل لأسلحة الدمار الشامل عند الدول المتقدمة ؟ وأين يمكن وضع سياسة السباق نحو التسلح التي كانت مهيمنة على العالم إبان حقبة الحرب الباردة في القرن الماضي والتنافس الحاد بين المعسكر الغربي والمعسكر الشرقي في ذلك المجال؟ ومن المسؤول عن إبادة ما يقارب 100 مليون إنسان في ظرف لا يتجاوز 10 سنوات من الزمن وهي مدة الحربين العالميتين الأولى والثانية ناهيك عن مئات الملايين من الجرحى والمعوقين والمفقودين؟ هل ذانك الحربان كان يخوضها العالم باسم الإسلام والمسلمين؟ أم أنها كانت تخاض باسم التقدم والرقي و أصحاب الكتاب المقدس؟

هل السياسة في الغرب وخاصة في أمريكا بلاد "العم سام" كما يقال بمعزل عن المعتقدات الإنجيلية؟ أم أنها نتاج فكر وثقافة ما يسمى بالأصولية المسيحية المعاصرة التي يحمل شعارها ما يسمى باليمين الأمريكي المتربع على كرسي الحكم في أمريكا والعالم أجمع الذي تعتبر معتقدات كل من العهد القديم والجديد أحد أهم روافد ومكونات عقليته ومرجعيته؟. هذا ما سنحاول معرفته والإجابة عليه عبر حلقات.

التطرف الأصولي المسيحي بين النظرية والممارسة

بدأت النزعات الأصولية في الدين المسيحي بالظهور منذ منتصف القرن السادس عشر بين أتباع المذهب البروتستانتي في أوروبا، وهذه اليقظة البروتستانتية الأصولية هي التي أيقظت الوعي القومي اليهودي الذي شكل الأيديولوجية الصهيونية. وانتشرت الأيديولوجية الصهيونية المسيحية اليهودية في أوروبا وأميركا مؤثرة بشكل هائل في الحياة السياسية هناك وفي منطقة الشرق الأوسط.

إن الاتكاء على العهد القديم من الكتاب المقدس من قبل أتباع وأصحاب هذه الأيديولوجية قد سوّغ الكثير من القتل والدم والتشريد بحجة "عودة شعب الله إلى بلده لتحقيق النبوءات وعودة المسيح ونهاية العالم".. فهناك الملايين، خصوصاً من الأميركيين يؤمن بأن هذه هي مشيئة الله وهذاٍ هو وعده لشعبه المختار".

ازدادت الأمور تفاقماً في العقود الثلاثة الماضية بعد انهيار الأيديولوجيات الأخرى وظهور الأصوليات الدينية المسيحية واليهودية والإسلامية.

إن الأفكار المسيحية الأصولية بدأت مع "الإصلاح اللوثري" الذي أدخل إلى المسيحية الاهتمام الشديد بالعهد القديم أو التوراة وكان لوثر نفسه يظن أن القيامة على الأبواب، وراح يقرأ التاريخ انطلاقاً من نبوءات التوراة وعلاقة الشعب اليهودي بالله... وهذه الفكرة "أي أن التاريخ أداة لتنفيذ هدف سماوي" قد تغلغلت في التفكير الغربي وأثرت في كثير من القرارات السياسية مثل وعد بلفور، وزير خارجية بريطانيا (1916 -1919)، الذي كان متديناً ويؤمن بأن المسيحية "مدينة لليهودية ديناً لا يُقدَّر"، وكان بلفور يحقق "وعد الله لإبراهيم بإعطائه أرض كنعان ميراثاً أبدياً له ولأبنائه" ناسياً أن أبناء إبراهيم هم اليهود والمسيحيون والمسلمون.

إذن بدأت الظاهرة الأصولية المسيحية في القرن السادس عشر، وفيما كانت البروتستانتية تطالب بالتحررِ من تقاليد الكنيسة الكاثوليكية وسلطة روما والبابا، كانت أيضاً تدعو إلى العودة إلى حرفية الكتاب المقدس والتمسك به كسلطة عليا، ومع ترجمته إلى لغات متعددة، دخل حياة الناس العاديين أكثر وبشرح دقيق ومدروس من قبل الوعاظ البروتستانيتين. فهم معظم الغرب المسيحي أن عودة الشعب العبراني إلى الأرض التي أعطيت له كميراث هي الخطوة الأولى نحو مجيء المسيح. لكن الوعد يشمل مساحة كبيرة بين نهر النيل ونهر الفرات!! وابتدأت فكرة إسرائيل.

ونمت الأفكار الأصولية مع الزمن رويداً رويداً ودخلت إلى عقول كبار المفكرين والكتاب، وبالتأكيد السياسيين والرؤساء، ونشأت مذاهب متفرقة أشدها تطرفاً مذهب البيوريتانية (التطهرية) الذي ساد في بريطانيا في القرن السابع عشر، وفي القرن التاسع عشر استولدت الظروف السياسية في المملكة البريطانية فكرة إيجاد دولة في الشرق الأوسط لحماية مصالحها هناك، فكانت فكرة إنشاء دولة إسرائيل في فلسطين، وكان التفكير أن الديني والسياسي يلتقيان بخصوص الشعب اليهودي وقد لمعت بعض الأسماء من المسيحيين

إن الأفكار المسيحية الأصولية بدأت مع "الإصلاح اللوثري" الذي أدخل إلى المسيحية الاهتمام الشديد بالعهد القديم أو التوراة وكان لوثر نفسه يظن أن القيامة على الأبواب، وراح يقرأ التاريخ انطلاقاً من نبوءات التوراة وعلاقة الشعب اليهودي بالله... وهذه الفكرة "أي أن التاريخ أداة لتنفيذ هدف سماوي" قد تغلغلت في التفكير الغربي وأثرت في كثير من القرارات السياسية مثل وعد بلفور، وزير خارجية بريطانيا (1916 -1919)، الذي كان متديناً ويؤمن بأن المسيحية "مدينة لليهودية ديناً لا يُقدَّر"، وكان بلفور يحقق "وعد الله لإبراهيم بإعطائه أرض كنعان ميراثاً أبدياً له ولأبنائه" ناسياً أن أبناء إبراهيم هم اليهود والمسيحيون والمسلمون.

المتصهينين أمثال اللورد شافتسبري (1801-1885) واللورد بالمرستون (1784 - 1865)، وتشرشل (1814-1877).

وفي أميركا، كان الكثيرون من الرواد الأوائل يحملون الأفكار البروتستانتية الأصولية وقد انعكس ذلك على أسماء الكثير من المستوطنات التي أصبحت ولايات أميركية بعد ذلك، وفي نمو عدد من الطوائف الأصولية كالإنجيليين المتجددين، والمعمدانيين المحافظين، وحواريي المسيح، وجمعيات الله، وكنيسة المسيح، ... وهناك الآن حوالي 70 مليون أميركي من المحافظين الجدد New Conservative الذين "ولدوا من جديد" بالمسيح والإنجيل، وهم يؤمنون بلاهوت القيامة والمعركة الحاسمة بين الخير والشر في هرمجدون ويستشهدون بسفر دانيال، ونبوءة حزقيال، ورؤيا يوحنا. ويشكل الإنجيليون الجدد الجناح المحافظ للكنيسة البروتستانتية.

ومن المبشرين المشهورين في الجماعات الأصولية نذكر المبشر "بوليم بلاكستون"، والقس "بيلي غراهام"، والقس "هال ليندسي"، والقس "جيري فالويل".. وإن سماع أو قراءة مواعظهم عن المسيح الآتي" يجعل أي إنسان "إنساني" أو "مؤمن" من أي دين ولو لم يسمع بالمسيح، يشك بهذا المخلص الآتي. فبالنسبة لهم سيدمر المسيح الأرض ويحرق السكان وسيموت ملايين بل مليارات الناس و"سيبلغ الدم شكائم الخيل لمسافة ٢٠٠ ميل من القدس" وستنمحي بلاد بكاملها.. وبعدها سيعتنق المسيحية ثلث اليهود المتبقين (لأن ثلثيهم سيقتل في معركة هرمجدون) وهم 144 ألف شخص. وهكذا تقرأ الأصولية آيات من كتب عمرها أكثر من ألفٍ عام.. فهؤلاء الوعاظ يرتكزون على نبوءة "حزقيال" خصوصاً الفصلين 38 و39 ويقرؤونهما كوصف لحرب نووية تفني أهل الأرض وتبقي على بالمختارين".

تصل أصوات هؤلاء الوعاظ إلى الملايين من الشعب الأميركي وهم يشكلون الثقافة الدينية الشعبية لدى ثلث أو نصف الأميركيين.

الأصولية المسيحية مخيفة تماماً كبقية الأصوليات، وهي تحرم الناس حب الحياة والفرح بها وتملأ حياتهم بالخوف والترقب والتزمت، وكذلك تفقدهم الرحمة تجاه أنفسهم والآخرين.. لأن اليوم قريب جداً !!

إن ارتباط هذه الأصولية أيديولوجياً بالأصولية اليهودية واعتبارهما أن الشعب اليهودي "شعب الله المختار" الذي أعطيت له الأرض المقدسة بحسب التوراة المقدسة، وأن العمل المشترك لكتا المجموعتين سيؤدي إلى تعجيل مجيء المسيح ونهاية الكون. أقول إن هذا الارتباط قوي وله العديد من المؤسسات الاجتماعية والثقافية التي تدعمه، وهي منتشرة في كل أنحاء العالم وغنية جداً وتقدم أموالاً طائلة لدعم "الشعب الذي عاد إلى بلده.. إننا لا نتعامل مع هجرة لكن مع عودة". كما أن هناك معابد للصلاة من أجل دولة إسرائيل ونجاحها، ومؤتمرات عالمية كان أولها "المؤتمر الصهيوني المسيحي الأول" الذي عقد عام 1985 في المدينة السويسرية "بال" في القاعة ذاتها التي عقد فيها هرتزل المؤتمر الصهيوني الأول عام 1897، وقد حضره 589 شخصاً من 27 دولة مختلفة ويقول البيان الصادر عن المؤتمر:

نحن الوفود المجتمعين هنا، من دول مختلفة، وممثلي كنائس مختلفة، في نفس القاعة الصغيرة التي اجتمع فيها منذ 88 سنة ثيودور هرتزل مع وفود المؤتمر الصهيوني الأول والذي وضع اللبنة الأولى لإعادة ميلاد دولة إسرائيل. وقد جئنا معاً للصلاة وإرضاء الرب ولكي نعبر عن ديننا الكبير ومحبتنا العظيمة لإسرائيل ولكي نعبر عن التضامن معها. وإننا ندرك اليوم وبعد المعاناة المريرة التي تعرض لها اليهود، أنهم ما زالوا يواجهون قوى حاقدة ومدمرة مثل تلك التي تعرضوا لها في الماضي".

2 . التنصير العنيف

من الظواهر الجديدة في العقدين الماضيين ظاهرة التنصير التلفزيوني الذي يبث على مدى واسع يصل إلى ملايين الناس وبعشرات اللغات. وعادة فإن المنصرين يتخذون جانب المتطرف ولا يتورعون عن استخدام الكلمات الجارحة في وصفهم لغيرهم من المسلمين مستخدمين عبارات مثل الكفار والإرهابيين والنازيين التي صارت مألوفة لدى مشاهديهم لكثرة ما يرددونها وسأورد هنا مثالين عن هذا التطرف النصراني:

قال الواعظ التلفزيونِي الأميركي "بات روبِرتسون" في تشرين الثاني /2002/12 متحدثاً إلى أكثر من 180 بلداً في العالم بـ 71 لغة: "آمل أن يستيقظ اليهود في أميركا وأن يفتحوا أعينهم ويقرأوا ما يقال عنهم بشأن إبادتهم، ..إن هؤلاء المسلمين هم أسوأ من النازيين. كان هتلر سيئاً لكن ما يريد المسلمون أن يفعلوه باليهود أسوأ".

في الشهر السابق لذلك التاريخ تكلم القس الأميركِي المتطرف "جيري فالويل" عن الإسلام ورسوله بطريقة سيئة جدا ناعتاً النبي بالإرهابي والداعية إلى الحرب: "أعتقد أن محمداً كان إرهابياً، لقد قرأت من كتبِ المسلمين وغير المسلمين ما يكفي لمعرفة أنه كان رجلاً عنيفاً.. رجلا يدعو إلى العنف".

ولقد برز هذا القس الإنجليكاني في أوساط اليمين الجديد، وحققٍ شهرة نجم تلفزيوني تحظى مواعظه التلفزيونية المسجلة إليكترونياً بإقبال شديد، وبقدرة فائقة على تشكيل الرأي العام، وذلك نظرا لتركيزِه في مواعظه على ضرورة شن الحرب النووية، ومَنْحِها نوعاً من القداسة!! هذه الحرب التي يعتبرها تجسيداً لحرب هارمجدون" الوارد ذكرها في التوراة، حيث الوعد "الإلهي" بسحق قوى الخير (أي الأمريكان والإسرائيليون حسب تأويله)، لقوى الشر(السوفييت والمسلمين حسب تأويل " القس فالويل " دائما).

وبالفعل استطاعوا إسقاط "الاتحاد السوفياتي"، وبعده بدأوا حربهم على كل المسلمين الذين يعتبرونهم ضمن قوى الشر، وهذه الحرب هي التي يطلقون عليها إسم "الحرب على الإرهاب".

خاتمة:

وبناء على كل ما سبق، لا يمكن أن يفسر الدعم اللامشروط لإسرائيل من طرف صناع القرار السياسي في كل من أمريكا وإنجلترا خاصة، والغرب المسيحي عامة، والمتمثل على وجه التحديد في تأمين امتلاك الصهاينة لأسلحة الدمار الشامل، بينما تقف مُسَخِّرة منظمة الأمم المتحدة بكل حزم وشدة لنزع نفس الأسلحة من كل البلدان الإسلامية في المنطقة، فلا يمكن أن يفسر هذا الدعم إلا بالإيمان المطلق لزعماء هذه الدول بنصوص العهدين القديم والجديد (الإنجيل) التي تؤسس لحتمية المعركة النووية الفاصلة (هارمجدون) والتي يروج لها القساوسة الإنجيليون في العالم عبر وسائل الإعلام، ويصرح بها السياسيون، ولا يمكن كذلك للعاقل أن يرد الأمر إلى مجرد تقاطع المصالح المادية والتجارية فقط، مادامت القضية تتعلق بالكتاب المقدس وأساطير التلمود ويقف وراءها المحافظون الجدد، الذين يتحكمون في السياسة والاقتصاد الأمريكيين.

صحة . أسرة

الـــرعـاف

■ بقلم: روحي عبدات
أخصائي تربوي نفسي

هو عبارة عن نزيف دموي بسيط يحدث على مستوى الأنف، ونادرا ما يكون خطيرا برغم فزع الكثيرين منا لدى الإصابة به أو رؤية من يعاني منه، و ينتج الرعاف عن تمزق أوعية دموية صغيرة داخل الأنف، ويكون إما في الجزء الأمامي من الأنف أو الجزء الخلفي منه، وأيا كان النوع فإن أسبابه تتعدد نتيجة اختلاف العوامل المؤدية لحصوله.

فماذا يجب على المصاب فعله وتجنبه؟ ومتى يستوجب عليه زيارة الطبيب ؟ وما هي أسبابه ؟

كيف يتصرف المصاب؟

على من أصيب بحالة الرعاف اتباع ما يلي:

– الجلوس في مكان طري، والتنفس بهدوء من الفم، مع تحرير العنق إذا كانت به رابطة أو أي لباس ضيق.

– عدم إرجاع الرأس إلى الوراء كما ينصح بذلك العوام عادة، بل على العكس يجب الانحناء بالرأس قليلا إلى الأمام كي لا يذهب الدم إلى الحلق.

– إذا كان هناك دم في الفم يجب طرده خارجه لأنه يسبب الرغبة في القيء.

– الارتجاج والتحرك ببطئ لطرد ما تجلط من الدم على مستوى الأنف.

– الضغط بالإبهام والسبابة على جزء الأنف الذي تحت العظم أي الجزء اللحمي منه لمدة خمس إلى عشر دقائق لقطع السيلان، لكن لا يجب الإقدام على هذا السلوك إذا كان هناك احتمال وجود كسر في الأنف.

– يمكن كذلك الاستعانة بوضع مقدار من الثلج الموجود داخل كيس على المنخر للحد من النزيف، وإذا لم تنفع هذه الطريقة يمكن وضع قطعة صغيرة من القطن الذي يستحسن أن يكون مشربا بمادة مخثرة للدم، مع انتظار زهاء ساعة قبل سحبها برفق، والاحتراس من تغيير القطن مخافة إيذاء مخاط الأنف.

– يجب اجتناب الأسبرين ومضادات الالتهاب.

متى تجب زيارة الطبيب ؟

إذا خشي المصاب من تطور الوضع يجب عليه زيارة الطبيب ويكون ذلك في الحالات الآتية:

– إذا لم يتوقف سيلان الدم خلال نصف ساعة، أو صحبه آلام في الرأس يجب الذهاب إلى قسم المستعجلات، حيث يضع الطبيب قطعة طويلة من القطن المشرب بالمادة المخثرة داخل المنخر، ويدفعها عميقا إذا دعت الحاجة إلى ذلك، وعند التئام الأوعية الدموية الممزقة يجب عليه ضبطها بأشعة الليزر حتى لا تقع الانتكاسة وتتمزق من جديد.

– وفي حالة السيلان المتكرر أو السيلان بكمية مهمة من الدم، فإن هذه أعراض تميز أمراضا مزمنة كارتفاع الضغط ومشاكل تخثر الدم، وهنا يجب أخذ عينة من الدم والقيام بتحاليل واختبارات معمقة كالسكانير و أخذ عينة من ألياف الأنف قصد الدراسة.

ماهي عوامل التهديد؟

تتدخل مجموعة من العوامل في حدوث ظاهرة الرعاف، كالحساسية والتلوث والإصابة المباشرة للوجه أو الأنف، والارتفاع عن سطح البحر والهواء الجاف الذي ينشف بطانة الأنف الداخلية ويجعلها هشة لأنها تتسبب في ضعف على مستوى مخاط الأنف، ويجب كذلك تجنب جرح داخل الأنف عند تنظيفه بأي وسيلة.

فالأشخاص المهددون هم خصوصا الأطفال لأن أوعيتهم الدموية تكون ضعيفة نوعا ما، وكذلك المسنون الذين يعانون بكثرة من مرض ارتفاع ضغط الدم.

وينتج الرعاف كذلك بسبب بعض الأدوية المضادة للالتهاب أو مضادات التخثر، وتدخل العوامل الهرمونية أيضا في خانة المسببات ويكون ذلك أثناء البلوغ أو الحمل أو سن اليأس، وكذلك الاكتئاب والسكري وقصور الكبد.

العبادة تحسن الصحة النفسية والبدنية

الأستاذ علي نجم

الإنسان جسد وروح ، ويحتاج كلاهما إلى التغذية لكي يستمر، وغذاء الجسد معروف ويتمثل في مختلف الأطعمة التي يتناولها الإنسان، أما غذاء الروح فقلما يعتني به الناس لأنهم لا يلمسونه ولا يعبئون بالمخاطر التي تنتج عن إهماله، فالروح محتاجة في غذائها إلى العبادة وإلى أداء الواجبات الدينية والارتباط بالخالق.

وقد ثبت في مجموعة من الدراسات أن المواظبة على حضور الطقوس الدينية والتواصل مع الآخرين تساعد على تحسين الصحة النفسية والبدنية.

وقد أعلنت وكالة "قدس برس" عن دراسة جديدة مفادها أن الأشخاص الذين يؤمنون بالله، يتمتعون بصحة أفضل، ويعيشون مدة أطول، من نظرائهم الملحدين، الذين لا يعتقدون بوجود الخالق. وتوصل باحثون من جامعة أيوا الأمريكية إلى أن مدة حياة الأشخاص الذين يواظبون على الذهاب إلى دور العبادة، كانت أطول بحوالي 35 في المائة، مقارنة مع الذين لا يترددون عليها. وتوصلوا أيضا إلى أن جهاز المناعة ينشط عند كبار السن الذين يرتادون أماكن العبادة باستمرار وبصورة منتظمة، بعدما درسوا هذه الظاهرة عند 550 شخصا فوق سن الخامسة والستين، ولاحظوا أيضا أنهم يصبحون أقل عرضة للإصابة بارتفاع ضغط الدم وانسداد الشرايين.

ويرجع تأثير العبادة على الصحة النفسية والبدنية لأمور منها :

ـ تخفف الطقوس الدينية من الضغط والتوتر وينعكس ذلك إيجابيا على الجهاز المناعي

ـ إن الصلاة تتوفر على حركات رياضية شاملة وتتميز بالسكينة النفسية.

ـ الصلاة مع الجماعة تسهل تواصل الفرد مع الآخرين واندماجه في بيئته وتجنب الشعور بالوحدة والعزلة عن العالم فتمكن بذلك من تحسين الصحة النفسية، كما أن مجرد التردد على المساجد والتحرك إليها رياضة بدنية نافعة .

ـ إن الالتزام بشرع الله يمنع صاحبه من تناول الأطعمة المضرة ومن إتيان الفواحش المهلكة ، فيصفى بدنه وتزكو نفسه.

ـ إن أداء هذه العبادات في حق خالق الأرض والسماوات يطمئن العابد لأنه يشعر بالأمان ما دام بين يدي العليّ القدير .

وقد أرشد النبي الكريم صلى الله عليه وسلم لهذه المزية التي تجلبها الصلاة والمتمثلة في الراحة النفسية، عندما قال: "أرحنا بها يا بلال" وقصد الصلاة، وفي هذا الصدد يقول تعالى في كتابه العزيز : "ألا بذكر الله تطمئن القلوب"، لأن ذكر الله تعالى بالصلاة أو غيرها يُطَمْئِن القلب ويريح النفس، مما يعود بالنفع على صحة البدن واستقراره.

والإنسان مجبول على التوجه إلى الله إذا أصابه مكروه وقد لاحظ المتتبعون أنه بعد التسونامي الأخير نشطت الحركة الدينية في المناطق المتضررة بالنسبة لجميع الديانات .

وتوصل الباحثون بعد 12 عاما من الدراسة إلى أن خطر الوفاة بلغ حوالي 52 في المائة بين الأشخاص، الذين لم يداوموا على العبادات مقابل 17 في المائة بالنسبة للذين يواظبون على زيارة أماكن العبادة لأكثر من مرة واحدة كل أسبوع. ولاحظ هؤلاء أن 35 في المائة من الذين شاركوا في الدراسة، ولم يحضروا أماكن العبادة أبدا، ماتوا قبل انتهاء فترة الدراسة، أما الذين يزورونها مرتين أو أكثر كل أسبوع فقد عاش حوالي 85,5 في المائة منهم مدة أطول.

وقال أحد دكاترة المستشفى السعودي الألماني أن مادة الأندومورفين المقاومة للألم تكون كثيرة عند العبّاد .

وأوضح الأطباء أن الزيارات الروحية المنتظمة لأماكن العبادة يقلل مستويات مادة "انترلوكين-٦" في الدم، وهي المادة المسؤولة عن تلف الشرايين، عند زيادتها عن الحد الطبيعي.

إن التوازن بين غذاءي الروح والجسد مهم جدا، إذ لا يستطيع أحدهما الاستغناء عن الآخر، ونحن نلاحظ المشاكل النفسية التي يعاني منها الغرب والتي تصل غالبا إلى الانتحار، بسبب الفراغ الديني الذي يعيشه هؤلاء رغم أنهم تمكنوا من كل ما يحتاجونه في حياتهم الدنيوية بل وإن منهم من وصل إلى قمة النعيم الدنيوي ثم وجد نفسه مقبلا على وضع حد لحياته، فمن أراد الصحة النفسية والبدنية فليواظب على أداء العبادات المشروعة .

العدد 02 . 26 رجب 1426 الموافق لـ 01 شتنبر 2005

التسيب الجنسي

إن حاجة البشرية إلى الشريعة أكثر من حاجتها إلى الطعام والشراب بل أكثر من حاجتها إلى الهواء الذي تتنفسه، إذ أنها جاءت من أجل إسعاد الإنسان في الدنيا والآخرة.

فإسعاده في الدنيا من خلال جلب كل ما ينفعه ويسعده ودفع كل ما يضره ويشقيه، مع الحرص على تحقيق التوازن والوسطية بين مكوّنات هذا الإنسان، الذي جُبل على حبّ الشهوات، خاصة حب النساء، قال تعالى: «زُيِّنَ لِلنَّاس حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ» آل عمرا ن ,14 – فإذا ما تُرك هذا الإنسان بدون شرع ينظم سلوكه وضوابط تحميه وتحافظ له على توازنه واعتداله، ومن تم للمجتمع على استقراره وأمنه، نزل إلى الحضيض فأصبح والحيوان في منزلة سواء، همه الأكبر تحقيق رغباته الجسدية، والجري واللهث نحو الشهوة واللذة، فيترتب عن ذلك التسيب والفوضى داخل المجتمع، ومن هنا كان لازما ومحتما على علماء الأمة التصدي لهذا التسيب الجنسي الفتاك، الذي يفسد العقول ابتداء، فيتركها في اضطراب وتيه لا تفكر إلا في الشهوة واللذة، كما يفسد الأخلاق والقيم، ويميت الفضائل والشيم، داخل المجتمع الصغير الذي هو الأسرة حيث تتفكك عراها وروابطها الأخلاقية بذهاب أساسها وأسّها الذي هو خلق الحياء، فينتقل التسيب نحو المجتمع برمته حيث يصير أبناؤه لا يفكرون في هموم وقضايا الأمة الكبرى فضلا عن أن يساهموا في تحقيق أسباب الرقي والازدهار والنمو الحضاري لها، فيصبحوا معاول هدم في جسد الأمة وأدوات انهيار لها، ناهيك عما تحدثه الزنا من كثرة الأمراض التي يصعب علاجها كما أنها لا تظهر إلا في خضم هذا التسيب الجنسي ولك أيها القارئ الكريم أن تتساءل عن مرض (السيدا) كيف ظهر؟ وعن الأمراض الزهرية الفتاكة كيف ظهرت؟

أما إسعاده في الآخرة، فيتمثل في تجنيبه أهوال القبر وعذابه، وتنعمه في جنة الرحمن التي وعد بها المتقين، والتي ملؤها الأنهار و العيون، والقصور والحور العين، كما أخبر بذلك رب العالمين، رغم أنوف العلمانيين:«يَوْمَ يَأْتِ لا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلاّ بِإِذْنِهِ، فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ، فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ، خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ، إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ، وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ، عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ» (هود 106 .108).

من هنا تأتي ضرورة وحتمية الرجوع إلى الرؤية الشرعية السديدة، والنظرة الدينية السويَّة، القائمة على الاعتدال والوسطية دون إفراط أو تفريط، من خلال ضبط هذا التسيب الجنسي في الوقت الذي تعمل معظم وسائل الإعلام وبمختلف أنواعه على تغذيته ونشره داخل المجتمع حتى يصبح أمرا عاديا ومألوفا لدى غالب الشباب، ولعل أنجع السبل التي حوربت بها فاحشة الزنا تتمثل في نشر عقيدة الإيمان باليوم الآخر وبالحساب والعقاب على الأفعال والأقوال، وكذا تيسير الزواج للشباب وإعانتهم عليه، فالزواج هو الطريق الشرعي الوحيد لتحقيق اللذة وتصريف الشهوة قال الله تعالى: « وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ، إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ، فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُون» المؤمنون 6 7 .

فمن سلك سبيل الشريعة السمحة تحصن ونجا، ومن النار افتدى، ومن حاد وزاغ عنها ضل واعتدى.

عبد الرزاق المصلوحي

لا تبتئس

إن الظواهر الشاذة والمنحرفة داخل مجتمعاتنا المسلمة، لتُوَلِّد لدى المسلم الغيور على دينه إحساسا بالأسى والحزن الشديد، إحساسا لا يمكن أن يستشعره إلا من ذاق حلاوة الإيمان ومسّ شغاف قلبه نور اليقين، استشعارا لعظم جرم انتهاك محارم الله عز وجل، وأنّى للمعرضين عن الله ودينه بل والمحاربين له من استشعار ذلك.

هذه الظواهر كانت وراء بروز فئتين منحرفتين !!

فئة تتميز برؤية سلبية قاتمة، للأوضاع المزرية التي تعيشها الأمة، فعمدت إلى التكفير والتضليل والتفسيق معتمدة في ذلك على شبه لا تقوم على حجة.

وفئة أخرى انساقت وانسابت وراء الشبهات والشهوات العاتية التي تقصف بأمتنا، فحاولت تبرير مواقفها بشبه أوهى من شبه سابقتها.

وأهل الحق أهل الوسطية هم الذين يضعون الأمور في نصابها، ويعالجون قضياهم بإيجابية وواقعية، بعيدا عن العواطف الجياشة غير المنضبطة بالشّرع والعلم الصحيح.

وقديما قيل العواطف عواصف!

أخي لا تبتئس ممّا تراه من البهرج، فما أصابنا من وهن وضعف ما هو إلا من عند أنفسنا، وما أسرع زواله لو رجعنا وعدنا بل وفررنا إلى ربنا جل في علاه.

أخي لا تبتئس، وعد إلى ربك فإن الحق واحد لايتعدد.

بقلم: نبيل الزناسني.

كيف ذلّت أمة المجد

بادئ ذي بدء... نحيي ونشكر جريدة السبيل الغراء وكلّ القائمين عليها، ونقول إن السبيل بحق إشراقة في ظلام حالك، ودليل مرشد لكل سالك، ونذارة من كل فكر هالك..

وبعد،

أشرقت الشمس على أمة ضعيفة، رضيت الهوان... وقد غابت عنها بالأمس القريب وهي الأمّة العزيزة القويّة التي أذلّت الكفر والطغيان... يوم قادها أمثال أبي بكر وعمر وعلي وأسامة ومعاوية وعثمان، يوم كانت تسير على هدى من الرحمن، يوم أقامت شرع الله، ونصرت التقى والإيمان...

إنّ أمة ماضيها المجد، وعاقبتها العز، من الصعب أن تعيش فيها في فترة تعاني من الذل ما الله أعلم به! فأنت توقن النصر، وتوقن التمكين.

لكن ما المانع من ذلك؟...

الموانع كثيرة أهمها: الخلود إلى الأرض، والبعد عن السنة والفرض، والإغراق في الملذات من جميل المأكل، والملبس، والتنعم بذوات الحيض... وثالثة الأثافي أن الكثيرين ممن انقادوا مع مادية الغرب، قالوا: أننا لن نصل الحضارة، حتى نسبح في القذارة، ونترك لهم الإمارة...

فإذا علمنا هذه الأدواء، فما الدواء؟ وما الطريق إلى الشفاء... إنه التعلق برب السماء، واتباع سيد الرحماء، مع امتثال الأمر واجتناب المعصية، والسعي لرضى الرب، ولو بسخط سائر البرية، مع الخوف من الجليل، والرضى بالقليل، والاستعداد للرحيل...

لما قلنا هذا الكلام، اتهمنا سفهاء الأحلام، بأننا نريد إرجاع الأمة إلى عصور التخلف والظلام، فاتهمونا بالرجعية تارة... وبالأصولية تارة... وضللونا لأننا نحب سيد الأنام، فنقول باختصار، ولا حول ولا قوة إلا بالعلي الغفار... إن الرجوع إلى فهم، وهدي، وطريقة سلفنا الصالح واجب بصريح الكتاب والسنة، فلله الحمد والمنة، وعندئذ نقول: طوبى للرجعيين! إن كانت هذه هي الرجعية...

أما عن وصفهم لنا بالأصولية فنعم الوصف! لأن الذي يحصل الأصول دون الفروع، خير من الذي يحرص على الفروع دون الأصول...

هذه كلمات قد خطتها الأنامل، بقلم يبكي على اليتامى والثكالى والأرامل، يبكي على قلوب شتت، على أعراض هتكت، على أشلاء أطفال مزعت، على أراض وزعت، على ملايين نصّرت، على أمة لمّا حادت عن نهج ربّها ذلت، إذ هزمت...

إبراهيم.ب
مجاز في شعبة *الدراسات الإسلامية*

الإعلام ودوره السلبي في المجتمع

بسم الله الرحمان الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، وعلى آله وأصحابه، والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد، فلقد عرفت بلادنا تزايدا ملحوظا في عدد وسائل الإعلام من قنوات مرئية (أرضية وفضائية)، ومجلات وصحف يومية أو أسبوعية أو شهرية، فمنها من جاء باسم الإصلاح، ومنها من جاء لإرساء قواعد الفكر العلماني القائم على تخريب الأخلاق والقيم النبيلة، وزرع كل أنواع الرذيلة، بغية اقتلاع الثقافة المغربية الإسلامية من جذورها، و طمس الهوية المغربية، واستنبات المشروع الغربي المادي.

فالرسالة النبيلة والأسمى التي يجب على الإعلام أن يتحلى بها حتى يكون هادفا هو أن يدعو إلى إصلاح الأفراد، والمجتمعات لا إفسادهم، وحثهم على الفرقة، والعنف وسن السنن السيئة.

إن الإعلامي (العلماني على الخصوص) في مختلف وسائل الإعلام المكتوبة، والمسموعة، والمرئية، يسير من سيئ إلى أسوء، وله دوره السلبي على التنمية، إذ يتبنى سياسة التشهير بالناس، والنصب عليهم، والكذب والإشاعة، فهو كحاطب ليل لا يهمه قطعا الجودة أو المصداقية في التقرير أو الخبر خلافا لما تفرضه الرسالة الإعلامية، فسبب انحلاله وتراجعه يكمن في عدة أسباب أذكر من بينها:

- البحث عن الشهرة والمال .
- الجهل بالمهارة المهنية وأخلاقياتها (منابر للسب والشتم والقذف في أعراض الناس، والثوابت الدينية).
- عدم التزام الحياد والتحري في نقل الخبر.
- تدني المستوى الثقافي، والافتقار إلى الإلمام بقواعد اللغة العربية (النحو والصرف)، فالصحفي غالبا ما يلجأ إلى التكلم باللهجة العامية لسد الفراغ اللغوي، أواستعمال ألفاظ لغة أجنبية.
- التطاول على مجالات أخرى مع العلم أنه لا يتقن مهنته.
- إساءة الظن بالآخر، الأخذ بمبدأ : أنت تخالفني فأنت إذن عدوي.
- عدم المصداقية: أساليب التضليل والمغالطات .
- الأخذ بأسلوب التحريض والدعوة إلى العنف .
- الإفراط في استغلال الحرية والتعدي على الآخر.
- زرع الحقد والفتنة بين مختلف شرائح المجتمع (بين الحكام المحكومين، والعلماء والمسلمين، والمسؤولين والمواطنيين).
- استغلال ظروف معينة لتمرير أفكاره الخبيثة، ودسائسه المشبوهة.

ولتزكية ما سبق قوله أذكر هنا نموذجا على سبيل المثال لا الحصر لنوع من أقطاب التطرف في معصية الله و رسوله صلى الله عليه و سلم، وفي نشر الأفكار التخريبية والهدامة التي تعود بالشر على الفرد والمجتمع:

الجرائد اليومية العلمانية(الحداثية والتقدمية و و..........:

عبارة عن مزبلة عديمة الفائدة مملوءة بشتى أنواع السب والقذف والصور الخليعة وتنقل الكذب وتنعت كل ملتزم بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم بالمتزمت والمتخلف والإرهابي والقنبلة الموقوتة وتحذر الناس منه وتقيم الدنيا وتقعدها من أجله.

لقد خصصوا منابر لمحاربة الأخلاق والقيم الدينية والقذف في علماء الأمة والقدح فيهم والاستهزاء بهم، كما جعلوا هذه المنابر لتمرير أساليبهم التخريبية للمجتمع المغربي في نشر الدعارة والزنا والسفور، فعملهم إذن غير إيجابي ويضر بمصلحة الوطن ولا دور لهم في تنميته وازدهاره فكريا واقتصاديا واجتماعيا، فكيف تكون التنمية وهمهم الوحيد هو صد الناس عن الطريق الصحيح، ألا وهو كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، بل على العكس من ذلك، لا يدخرون جهدا في نشر الرذيلة بين المسلمين ودعوتهم إلى الفرقة والتخلي عن ثوابتهم العقدية؟

وأكتفي بهذا القدر وأسأل الله أن يرزقنا الثبات على هذا الدين وأن يوفقنا إلى ما يحبه ويرضاه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

بقلم: أبو محمد رضى

العدد 02 - 26 رجب 1426 الموافق لـ 01 شتنبر 2005

الاقتصاد المغربي ورهانات السياسة الصناعية الجديدة

دينا أيت لحسن
أستاذة مبرزة في الاقتصاد

ـ المغرب ورش جديد للإصلاح

تعتبر اتفاقية التبادل الحر التي أبرمها المغرب مع الاتحاد الأوربي والولايات المتحدة وتركيا ومجموعة من الدول العربية بمثابة خطوة مهمة تؤهله للدخول إلى الاقتصاد العالمي من بابه الواسع.

نظرا لهذا المعطى الجديد وعيه بظروف إعادة تأهيل بنياته التحتية وهياكله الاقتصادية, نرى أن المغرب اليوم منغمس في إنجاز مجموعة من المشاريع الضخمة ذات البعد السوسيواقتصادي والمتمثلة خاصة في : تمديد شبكة الطرق السيارة وخطوط السكك الحديدية وتجديد هياكل المطارات والموانئ وبناء مركب طنجة المتوسطي....الخ

لكن لا يجب أن ننسى أيضا أنه وبالموازنة مع هذه الدينامية التنموية, تمت المصادقة على مجموعة من القوانين تهدف بالأساس إلى إعادة هيكلة الإطار القانوني الذي ينظم العلاقات الاقتصادية بين الفاعلين في هذا المجال.

كما تهدف إلى استقطاب المستثمرين الأجانب للاستثمار في بلد يحقق لهم التوازن الأمني, الاقتصادي والتنظيمي, ويتعلق الأمر بقانون المنافسة وتحرير الأسعار وقانون الملكية الفكرية والصناعية وقانون الشغل...الخ

في حقيقة الأمر رغم الإصلاحات المهمة التي تحققت أو مازالت في طور الإنجاز, يبقى غياب تبني سياسة صناعة محددة عائق يحول دون الوصول إلى الأهداف المسطرة .

ـ رهانات السياسة الصناعية الجديدة

تشكل الدراسة المنجزة من طرف مكتب Mc kinsey بمثابة اللبنة الأولى التي وضعها المغرب لأجل تبني سياسة صناعية جديدة تستجيب لتحديات المنافسة العالمية واقتصاد السوق .

إن هذه السياسة الجديدة التي وضع خطوطها العريضة نفس المكتب (في أواخر مارس2005) ترتكز أساسا على هدفين اثنين:

أولهما: استقطاب المستثمرين الأجانب الفاعلين في ميدان الخدمات (المعلوميات,callcenter...) عن طريق تشجيع la délocalisation

ثانيهما: إنشاء مجمعات صناعية كبرى لاستقطاب أهم الصناعيين العالميين و الفاعلين خاصة في التجهيز الإلكتروني وتجهيز السيارات.

لكن بغض النظر عن هذين الهدفين الرئيسيين, يستوجب كذلك إعطاء اهتمام مماثل للنهوض بصناعة النسيج والصناعات الغذائية làgroalimentaire وذلك لأجل رفع تحدي المنافسة الصينية من جهة, واتفاق التبادل الحر مع الولايات المتحدة الأمريكية من جهة ثانية, وذلك باعتبار أن هاته الأخيرة تصنف كأول منتج ومصدر للمنتوجات الفلاحية.

إذن, ومن خلال ما سبق يمكننا القول إن رسم الأهداف ضروري لإنجاز أي مخطط اقتصادي تنموي, لكن مع ضعف وهشاشة الأدوات والوسائل المستعملة يصبح تحقيق الأهداف المحددة أمرا يصعب إنجازه.

التحديات السوسيو- اقتصادية

لا يكفي تحديد الأهداف للحصول على النتائج المتوخاة, بل يجب أيضا توفر الشروط الأساسية التي تضمن قوة تنافسية المؤسسات الصناعية الوطنية على الصعيد العالمي.

إن هذه الشروط تتمثل خاصة في رفع مجموعة من التحديات, وكذلك على مستوى كلفة الإنتاج ومستوى ارتفاع قيمة الدرهم مقارنة مع عملات الدول المنافسة.

في حقيقة الأمر, المغرب يعاني كثيرا من حدة هذه التحديات وذلك بسبب أن كلفة الإنتاج في المغرب تعتبر جد مرتفعة مقارنة مع مجموعة من الدول المنافسة وذلك بالنظر خاصة إلى عاملين اثنين:

أولهما: المستوى المرتفع للحد الأدنى للأجور(SMIG), بحيث أن هذا الأخير يمثل تقريبا 180 أورو, في حين أنه في تونس يشكل 140 أورو وفي مصر90 أورو.

ثانيهما: المستوى المرتفع للكلفة الطاقية, إذ يشكل ثمن الكيلواط في الساعة(kw/h 0.08) أورو, في حين في تونس يراوح 0,05 أورو وفي مصر0,02 أورو.

هذه المعطيات وغيرها, لا يمكن إلا أن تؤكد أن القدرات التنافسية المغربية تعتبر جد هشة, الأمر الذي يمكنه أن يؤثر سلبا على استقطاب المستثمرين الأجانب لإنشاء وحدات صناعية كفيلة بالرفع من وثيرة النمو الاقتصادي ومن ثم خلق مناصب جديدة للشغل.

وهناك تحدي آخر يحد من تنافسية المغرب ويتمثل في ارتفاع قيمة الدرهم مقارنة مع قيمة عملات الدول المنافسة, وذلك نظرا لارتباط الدرهم بقيمة الأورو الذي يشهد تحسنا مهما منذ الشهور الأولى للسنة الماضية ونتيجة لذلك واعتبارا لهذا المعطى الجديد فإن نسبة الصادرات المغربية مهددة بالانخفاض إذ لم نقل أنها بالفعل شهدت بعض التراجع مقارنة مع نسبة الواردات التي عرفت ارتفاعا مهما, وإنما أيضا على القدرات التنافسية للوحدات الصناعية المغربية.

إذن رفع هذه التحديات يشكل ضرورة حيوية بالنسبة للمغرب لأجل تحقيق أهدافه التنموية في أقرب الآجال.

ـ الحلول بديهية ، لكن....؟

رغم أن نسبة الأمية في المغرب عرفت تراجعا مهما في السنوات الأخيرة إلا أن هذا الانخفاض يبقى غير كاف باعتبار أن هذه النسبة تظل مرتفعة بين أوساط العاملين الأجراء, الشيء الذي لا يتناسب والمستوى المرتفع للحد الأدنى للأجور, إذن من هنا ولأجل تحقيق التوازن المتوخى من طرف المستثمرين يصبح التكوين المستمر ضرورة حتمية للنهوض بالعنصر البشري والرفع من إنتاجيته, لكن بالنظر إلى أهمية الموارد المالية التي يتطلبها هذا النوع من الاستثمار يغدو دورا الدولة مهما في المساهمة في إنجازه وإنجاحه من خلال الدور الذي يمكن أن يلعبه مكتب التكوين المهني وإنعاش الشغل (ofppt) .

صحيح أن هذا المكتب ساهم بطريقة مهمة في تكوين وإعادة تكوين مجموعة من العاملين لعدد مهم من الوحدات الصناعية, إلا أن هناك بعض العراقيل التي تحول دون أن تكون هذه المساهمة سلسة تستفيد منها جل المقاولات كيفما كان حجمها.

من جهة أخرى, ونظرا لتكوين النسيج الاقتصادي المغربي من أكثر من 95% من الشركات الصغرى والمتوسطة, يغدو توحد مجهودات بعض الشركات فيما بينها على شكل تكتلات مختصة في مجال محدد أمرا مهما لتقويم وزنها وتنافسها على الصعيد العالمي, باعتبار أن الاقتصاد العالمي اليوم تتحكم فيه بالخصوص شركات كبرى ذات صيت دولي مما يجعل تقوقع غالبية مقاولاتنا في أحجام صغرى أو متوسطة يهدد استمراريتها وبقاءها.

إذن يمكننا القول أن توحد الجهود بين الفاعلين الاقتصاديين (مستثمرين- دولة) هو السبيل الأمثل للنهوض باقتصادنا الوطني , ولعل المبادرة الوطنية للتنمية البشرية التي أعلن عنها الملك محمد السادس في أواسط ماي2005 دليل على هذه الرغبة القوية في تحقيق أهداف المغرب التنموية.

مصطلحات اقتصادية

سعر الصرف : عبارة عن ثمن الوحدة من العملة المحلية بما يقابلها بالعملة الأجنبية .

المنفعة : درجة الإشباع التي يحصل عليها أفراد المجتمع من السلعة أو الخدمة التي يحصلون عليها مقابل السعر الذي يدفعونه.

الناتج المحلي: هو عبارة عن مجموع قيم السلع النهائية والخدمات التي ينتجها المجتمع خلال فترة زمنية معينة تعرف عادة بسنة .

الدخل المحلي: هو مجموع دخول عناصر الإنتاج التي أسهمت في العملية الإنتاجية خلال فترة زمنية معينة "سنة" .

الإنفاق الكلي : هو عبارة عن الطلب الكلي في المجتمع ويمثله الإنفاق الاستهلاكي الخاص والإنفاق الاستثماري والإنفاق الحكومي وصافي الإنفاق الخارجي (الصادرات – الواردات) خلال فترة زمنية معينة "سنة" .

الإنفاق الاستهلاكي الخاص: يشتمل على إنفاق القطاع العائلي من السلع المعمرة كالسيارات والأثاث وغير المعمرة كالسلع الغذائية كما يشتمل على الإنفاق على الخدمات كخدمات الطبيب والمدرس والكهربائي وغيرها من الخدمات .

الإنفاق الاستثماري: إنه الإنفاق الذي يؤدي إلى زيادة القدرة الإنتاجية للاقتصاد الوطني ويشتمل على عنصرين أساسين سلع رأسمالية والمخزون .

الإنفاق الحكومي : يشتمل على مشتريات الحكومة من السلع والخدمات كالأثاث والأدوات المكتبية .

مؤشر أسعار الأسهم : مؤشر لمتوسط أسعار عينة من أسهم الشركات يستخدم دليلا على التحركات العامة لأسعار الأسهم ، مثال ذلك مؤشر الفاينانشل تايمز ، ومؤشر شركة مورغن ستانلي لأوروبا واستراليا والشرق الأقصى ، والمؤشر العام لمؤسسة التمويل الدولية.

دوران النقود أو سرعة تداول النقود: متوسط عدد المرات التي تنتقل فيها الوحدة النقدية من يد إلى يد خلال السنة .

معدل التبادل التجاري: عبارة عن كمية الواردات التي تحصل عليها الدولة مقابل ما تصدره من سلع منتجة محليا .

العدد 02 . 26 رجب 1426 الموافق لـ 01 شتنبر 2005

تسلية وترويح تسلية وترويح تسلية وترويح تسلية وترويح تسلية وترويح تسلية وترويح

أراد الأذان فأخطأ

قال أبو عبد الله الحاكم :

حضرت أبا العباس [يعني الأصم ، وكان من طلاب الربيع بن سليمان تلميذ الإمام الشافعي] يوماً في مسجده ، فخرج ليؤذن لصلاة العصر، فوقف موضع المئذنة ، ثم قال بصوت عال : أخبرنا الربيع بن سليمان ، أخبرنا الشافعي ، ثم ضحك ، وضحك الناس ، ثم أذن.

اسمه بحر:

سأل بعض الأعراب آخر عن اسمه، فقال: بحر.

قال : ابن من ؟ قال :ابن فياض.

قال : ما كنيتك ؟ فقال : أبو الندى.

فقال: لا ينبغي لأحد لقاؤك إلا في زَورَق.

عزة مفقودة:

قال أبو زيد : قلت للخليل بن أحمد : لم قالوا في تصغير واصل: أُوَيْصِل ولم يقولوا: وُوَيْصِل؟

فقال: كرهوا أن يشبه كلامهم بنباح الكلاب.

اثنان كسولان:

كان قوم كسالى ينامون تحت شجرة كُمثرى "إجّاص" يقولون : إن سقط في أفواهنا شئ أكلنا، وإلا فلا، فسقطت كمثراة إلى جانب أحدهم.

فقال للذي يليه : ضعها في فمي.

قال : لو استطعت أن أضعها في فمك وضعتها في فمي.

رغيف لا عروس :

وقف سائل بباب بخيل يطلب إحساناً. فقال له البخيل: النساء لسن في الدار يرزقك الله.

فرد السائل: إنني أسألك رغيفا وليس عروساً.

نحوي وسائل:

قيل: إن بعض الفقراء وقف على باب نحوي فقرعه.

فقال النحوي: من بالباب؟

فقال: سائل. فقال: ينصرف.

فقال السائل: اسمي أحمد.

فقال النحوي لغلامه : أعط السائل حاجته.

البخيل والقِدْر:

طبخ بعض البخلاء قدراً من الطعام، وجلس يأكل مع زوجته فقال: ما أطيب هذا الطعام لولا كثرة الزحام! فقالت امرأته: وأي زحام و ما ثمّ إلا أنا وأنت، فقال: كنت أحب أن أكون أنا والقدر.

البئر المقلوبة :

كان جحا يسير مع صديق له، فرأى منارة مرتفعة، ولم يكن صديقه رأى أي منارة من قبل.

فقال: كيف يبنون هذه ؟

فقال جحا:هذه بئر مقلوبة.

ذكاء أم غباء؟

كان عالم الفيزياء "بول كوهلر" يعطي أحد تلاميذه درسا في الفيزياء، وعبثا حاول إقناع التلميذ بأن رطلا من الريش يساوي في وزنه رطلا من الحديد، إلا أن التلميذ أبى أن يفهم.

وبعد أن طالت المناقشة بينهما قال التلميذ لأستاذه: حسناً يا أستاذ، قف أسفل النافذة وسألقي عليك رطلا من الريش وآخر من الحديد، وسأصدقك إذا قلت لي بعدها أنهما متساويان.

حكمة وبلاغة

هذا يوجب ذاك:

قال بعض الحكماء: سوء الخلق يوجب المباعدة، والانبساط يوجب المؤانسة، والانقباض يوجب الوحشة، والكبر يوجب المقت، والتواضع يوجب الرفعة، والجود يوجب المدح.

أربعة وأربعة:

قيل أربعة توصل إلى أربعة: الصبر إلى المحبوب، والجد إلى المطلوب، والزهد إلى التقى، والقناعة إلى الغنى.

وأربعة لا تستغني عن أربعة: الرعية عن السياسة، والجيش عن القيادة، والرأي عن الاستشارة، والعزم عن الاستخارة.

إله عظيم :

منذ عدة قرون ظهر أحد الملحدين -الذين لا يؤمنون بالله- وتحدى كل علماء المسلمين الموجودين في أحد البلاد ، فاختاروا أذكاهم ليرد عليه، وحددوا لذلك موعداً.

وفي الموعد المحدد ترقب الجميع وصول العالم ، لكنه تأخر ، فقال الملحد للحاضرين : لقد هرب عالمكم وخاف، لأنه علم أني سأنتصر عليه، وأثبت لكم أن الكون ليس له إله، وأثناء كلامه حضر العالم المسلم واعتذر عن تأخره ثم قال : وأنا في الطريق إلى هنا، لم أجد قارباً أعبر به النهر ،وانتظرت على الشاطئ ، وفجأة ظهرت في النهر ألواح من الخشب، وتجمعت مع بعضها بسرعة ونظام حتى أصبحت قارباً، ثم أقترب القارب مني، فركبته وجئت إليكم.

فقال الملحد: إن هذا الرجل مجنون، فكيف يتجمع الخشب ويصبح قارباً دون أن يصنعه أحد، وكيف يتحرك بدون أن يوجد من يحركه تبسّم العالم وقال : أتتعجب من قارب يصنع وحده وبعد ذلك تقول أن هذا الكون الكبير العريض بسمائه وأرضه صنع وحده بدون إله عظيم يصنعه . . .

كفى بالمرء عيبا:

كفى بالمرء عيبا أن تـــراه له وجه وليس له لســان

وما حسن الرجال لهم بزين إذا لم يسعد الحسن البيان

تأمل:

قال بعض الحكماء: إذا أراد الله بعبد خيرا ألهمه الطاعة وألزمه القناعة وفقهه في الدين وعضده باليقين فاكتفى بالكفاف واكتسى بالعفاف. و إذا أراد به شرا حبَّبَ إليه المال، وبسط منه الآمال وشغله بدنياه ووكله إلى هواه فركب الفساد وظلم العباد.

الدليل ورقة التوت :

جاء بعض الناس إلى الإمام الشافعي، وطلبوا منه أن يذكر لهم دليلاً على وجود الله عز وجل.

ففكر لحظة، ثم قال لهم: الدليل ورقة التوت.

فتعجب الناس من هذه الإجابة العجيبة، وتساءلوا: كيف تكون ورقة التوت دليلاً على وجود الله عز وجل؟

فقال الإمام: ورقة التوت طعمها واحد، لكن إذا أكلها دود القز أخرج حريراً، وإذا أكلها النحل أخرج عسلاً، وإذا أكلها الظبي أخرج المسك ذات الرائحة الطيبة . .

فمن الذي وحّدَ الأصل وعدَّدَ المخارج؟

إنه الله – سبحانه وتعالى – خالق الكون العظيم.

فتعلم الناس من ورقة التوت . . .

حبة قمح :

يروى أن سليمان الحكيم سأل نملة:

كم تأكلين في السنة؟

فقالت: ثلاثة حبات من القمح . . .

فأخذها ووضعها في حق وأغلقه ووضع لها ثلاثة حبات من القمح . . ثم بعد سنة نظر إليها فوجدها قد أكلت حبة ونصف وتركت حبة ونصف.

فقال لها : كيف هذا . . ؟

لماذا لم تأكلي الثلاثة حبات؟

فأجابته : لما كان رزقي عليك وأنت ابن آدم خشيت أن تنساني فوفرت رزقي وقوتي عاماً آخر.

أما وقد كان رزقي على الله فكنت آكل وأنا أعلم أن من خلقني أبداً لن ينساني.

حيلة فاسق وفقه عالم:

قال رجل لإياس بن معاوية : لو أكلت التمر تضربني؟ . فقال : لا.

قال لو شربت قدرا من الماء تضربني. فقال : لا.

قال: فشراب التمر (النبيذ) أخلاط منهما ، فكيف يكون حرام؟

فقال إياس : لو رميتك بالتراب أيوجعك؟ . قال : لا.

قال: لو صببت عليك قدراً من الماء أينكسر عضو منك؟ . قال : لا.

قال: لو صنعت من الماء والتراب طوباً، فجف في الشمس فضربت به رأسك، كيف يكون؟

قال: ينكسر الرأس.

قال إياس: ذلك مثل ذلك . . .

امرأة أبي الأسود:

اشتكت امرأة أبي الأسود زوجها للقاضي، وطلبت ضمَّ ولدها منه إليها، فسأله القاضي عن دفاعه.

فقال أبو الأسود: أيها القاضي حملتُه قبل أن تحملَه، ووضعته قبل أن تضعه، فإن كان لها بعض الحق فيه فلي الحق كله أو جله.

فقال القاضي: أجيبيني أيتها المرأة عن دفاع زوجك.

فقالت: لئن حمله خفا فقد حملته ثقلا، ولئن وضعه شهوة فقد وضعته كرهاً .

فنظر القاضي إلى أبي الأسود وقال له: إدفع إلى المرأة غلامها ودعني من سجعك . . .

فوائــد

فوائد عامة:

- عدد سور القرآن الكريم (114) سورة.
- أول من اكتشف الورق هم الصينيون.
- حاتم الطائي مات في عصر الجاهلية.
- شبه الجزيرة العربية هي أكبر شبه جزيرة في العالم.
- صلاح الدين الأيوبي استعاد القدس من الصليبين عام1187م.
- أول من ابتدع العملة الورقية هم الصينيون.
- الحيوان الثديي الوحيد القادر على الطيران هو الخفاش.
- الخنساء الشاعرة اسمها تماضر بنت عمرو بن الرشيد.

القـلب:

– قلب الإنسان البشري كمثري (نسبة للإجّاص) الشكل.

– في حجم قبضة يد كل شخص.

– يزن مابين 225 إلى 340 جراماً.

– ينبض بمعدل 70 مرة في الدقيقة أي ما يعادل 4200 مرة في الساعة أي 100800 مرة في اليوم ما يعادل 36792000 مرة في السنة.

إذا كان متوسط عمر الإنسان 60 سنة فهذا يعني أن القلب العجيب قد نبض 2207520000 مرة (مليارين ومائتين وسبعة ملايين وخمسمائة وعشرين ألف نبضة) دون توقف.

العيـن:

في عين الإنسان الواحدة حوالي140مليون مستقبل حساس للضوء تسمى بالمخاريط والعصي.

طبقة المخاريط والعصي هي واحدة من عشر طبقات، تتشكل منها شبكية العين التي لايزيد سمكها على 4 من الملمتر.

ويخرج من العين مليون ليف عصبي ينقل الصورة بشكل ملون.

الأوكسجين:

– تنخفض نسبة الأوكسجين في الهواء الجوي كلما ارتفعنا إلى أعلى وتبلغ هذه النسبة 21% تقريباً من الهواء فوق سطح الأرض.

– وتنعدم نهائياً على ارتفاع 67 ميلاً فوق سطح البحر ولذلك فإنه على ارتفاع 8000 متر فوق سطح البحر يفقد الإنسان وعيه خلال 3 دقائق فقط، ثم يموت بسبب نقص الأوكسجين اللازم لحياته.

التمـر:

– يسمى التمر أحياناً بالمَنجَم لكثرة ما يحتويه من العناصر المعدنية مثل الفسفور والحديد والكالسيوم والبوتاسيوم والكلور والكبريت والصوديوم.

– كما يحتوي على فيتامينات (أ) و (ب ١) و (ب٢) و (د) فضلاً عن السكريات السهلة بسيطة التركيب.

شعـر الـرأس:

– تنمو الشعرة الطبيعية في رأس الإنسان الصحيح البالغ بمعدل 9 ملمترات (وسطيا) في الشهر الواحد.

والقول بأن قص الشعر يزيد من طوله إنما هو من المفاهيم الخاطئة الشائعة بين الناس.

إذ الواقع، أن الذي يزيد من نموه عملية التدليك التي يقوم بها الحلاق أثناء القص، والتي تنشط الدورة الدموية في فَروة الرأس، مما ينشط الخلايا ويمدها بالحيوية اللازمة لنموّ خلايا الشعر بشكل جيد.

العدد 02 - 26 رجب 1426 الموافق لـ 01 شتنبر 2005

المراقبة

إن المؤمن بقيومية الله جل شأنه وعلوه وهيمنته على العالم الذي هو جزء من خلقه، يلزمه أن يؤمن أن الله هو الرقيب على عباده, يراقب حركاتهم وسكناتهم وأقوالهم وأفعالهم, بل ما يجول في قلوبهم وخواطرهم.

فيا أيها العبد: راقب من يراك على كل حال وراع من نظره إليك في جميع الأحوال وطهر سرك فهو عليم بما يخطر بالبال.

قال الله تعالى:" وكان الله على كل شيء رقيبا".

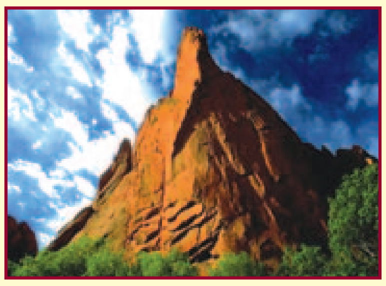
قال ابن الحصار -رحمه الله- :" (الرقيب) المراعي أحوال المرقوب, الحافظ له جملة وتفصيلا, المحصي لجميع أحواله.

وذلك راجع إلى العلم والمشاهدة, وهو الإدراك والإحصاء, وهو عد ما يدق ويجل من أقواله وأفعاله, وحركاته وسكناته, وسائر أحواله وتصرفاته ومراعاة وجوده وعدمه, وحياته وموته."(الكتاب الأسنى)

قال الناظم:

وهو الرقيب على الخواطر واللوا
حظ كيف بالأفعال والأركـــــــان

فاستشعار العبد لذلك يثمر له مقام المراقبة.



وهي أن يأخذ المسلم نفسه بمراقبة الله- تعالى- ويلزمها إياها في كل لحظة من لحظات الحياة حتى يتم لها اليقين بأن الله مطلع عليهاعالم بأسرارها, رقيب على أعمالها, قائم عليها وعلى كل نفس بما كسبت, وبذلك تصبح مستغرقة بملاحظة جلال الله وكماله, شاعرة بالأنس في ذكره , واجدة الراحة في طاعته, راغبة في جواره, مقبلة عليه معرضة عما سواه.

قال ابن القيم -رحمه الله -:"المراقبة: دوام علم العبد وتيقنه بإطلاع الحق سبحانه وتعالى على ظاهره وباطنه فاستدامته لهذا العلم واليقين: هي المراقبة"اهـ. المدارج

وقال -رحمه الله-:" المراقبة هي التعبد باسمه الرقيب، الحفيظ، العليم، السميع، البصير، فمن عقل هذه الأسماء وتعبد بمقتضاها حصلت له المراقبة."اهـ المدارج".

قال الجنيد- رحمه الله-:" من تحقق في المراقبة خاف فوات لحظة من ربه لا غير".

وسئل -رحمه الله- بما يستعان على غض البصر؟

قال: بعلمك أن نظر الله إليك أسبق إلى ما تنظره.

وقال أحد السلف: علامة المراقبة إيثار ما أنزل الله, وتعظيم ما عظم الله، وتصغير ما صغر الله.

وقيل: أفضل ما يلزم الإنسان نفسه في هذه الطريق (أي الطريق إلى الله) المحاسبة والمراقبة وسياسة عمله بالعلم.

وقال سفيان الثوري- رحمه الله-: عليك بالمراقبة ممن لا تخفى عليه خافية وعليك بالرجاء ممن يملك الوفاء , وعليك بالحذر ممن يملك العقوبة.

وقال حاتم الأصم ـ رحمه الله- :"إذانظرت فاذكرنظر الله إليك، إذا تكلمت فاذكر سمع الله إليك، وإذا سكت فاذكر علم الله فيك.

وسئل _ رحمه الله- : عَلامَ بنيت أمرك؟

فقال: على أربع خصال:

- علمت أن لي رزقا لا يأكله غيري فاطمأنت به نفسي.
- وعلمت أن لي عملا لا يعمله غيري فشغلت نفسي به.
- وعلمت أن لي أجلا لا أدري متى هو فأنا مبادره.
- وعلمت أني لا أغيب عن الله فأنا أبدا مستح منه.

و قال أحد السلف ـ رحمه الله - : أفضل الطاعات مراقبة الحق على دوام الأوقات

وكان الإمام أحمد ـ رحمه الله- ينشد:

إذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل
خلوت ولكن قل علي رقيـــــب
ولا تحسبن الله يغفل ساعــــة
ولا أن ما تخفى عليه يغـــيب
ألم تر أن اليوم أسرع ذاهــب
وأن غدا للناظرين قريـــــب

وكان ابن السماك- رحمه الله- يقول:

يا مدمنا على الذنب أما تستحيي
والله في الخلوة ثانيـــــــكا
غرك من ربك إمـــــــهاله
وستره طول مساويــــــــكا

فاستح من مولاك أن يراك حيث نهاك واعبده كأنك تراه , فإن لم تكن تراه فإنه يراك.

واعلم أن المراقبة أصل كل خير ولا يصل العبد إلى مقامها إلا بعد محاسبة نفسه على ما مضى واصلاح وقته.

ذكر القاسمي- رحمه الله- في" موعظة المؤمنين" أن بعضهم سئل عن قوله تعالى:"رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه"؟

فقال معناه: ذلك لمن راقب ربه عز وجل وحاسب نفسه وتزود لمعاده.

وقال عبد الله بن دينار- رحمه الله- : خرجت مع عمر بن الخطاب _ رضي الله عنه- إلى مكة فعرسنا ببعض الطريق فانحذر علينا راع من الجبل, فقال له عمر: يا راعي بعنا شاة من هذه الغنم فقال الراعي: إنه مملوك فقال له عمر: قل لسيدك أكلها الذئب , فقال العبد: أين الله؟ فبكى عمر , وغدا على سيد الراعي فاشتراه منه وأعتقه.

وحكي أن بعض المشايخ كان يخص بعض تلامذته بإقبال عليه, فقالوا له في ذلك, فدفع إلى كل واحد منهم طيرا, وقال : اذبحه بحيث لا يراه أحد, فمضى كل واحد فذبح ما معه بمكان خال, وجاء هذا التلميذ ومعه الطير غير مذبوح فسأله الشيخ عن عدم ذبحه, فقال: إنك أمرتني أن أذبحه بحيث لا يراه أحد, ولم يكن موضع إلا والحق سبحانه وتعالى يراه, فقال الشيخ لتلامذته : لهذا أقدمه عليكم, فإن الغالب عليكم رؤية الخلق وهذا غير غافل عن الحق.

قال أحدهم:

إن رمت تدنو من المعــــــالي
وترقى أحسن المســـــــالك
وتحظى بالقرب والــــــتداني
وتنجوا أيضا من المهـــــالك
و ينجلي عنك كـــل غيـــــم
وتمحي ظلمة الحـــــــوالك
ففرغ القــلب من ســـــواه
وراقب الله في فعـــــــالك

أيها الأمازيغي .. هل جاء دورك؟!

بقلم: سعيد البحراوي

عندما يعلو الران ، وتستحكم الغفلة والتيه.

يصرخ المحمومون، والنوكى !!

وإن البلاء موكل بالمنطق.

ولقد افتخر بعض قومي بالشجر والنيران دون الإسلام والإيمان.

و ملئوا الجو والصحف بصيحاتهم، وطاولوا النجم والحق بلا طائل.

فتباً لمن أراد أن يوقظ تاهية الكاهنة؟! وسيجزي ربي فاعلا ما يفعل.

لقد تردد قومي زمانا بين جزر وجذب العار والنار ومد الحق وعبادة الجبار.

فصفا بعد لهم الإيمان، فكان منهم طارق ويوسف، وقوما آخرين كل من الأخيار.

يا قومي كنتم يوم كان المجد في الأسنة والرماح.

دعونا الآن!! فقد أضحى عزكم في تقسيم الأرض والناس، وتتبع الملاح.

وآخرين في إحياء ما مَات، ونشر ملة "تيفيناغ".

قرأت مواقع ومدافع الأمازيغ فألفيت رؤوس الأفاعي طلعها كأنه رؤوس الشياطين.

فعجبت .. ولا عجب! لمذهب ولى منذ أمد طويل كيف يُراد له الحياة الآن ؟!

فتنة الأقليات، ودعوة الثقافات، وعصبية اللغات ..وبعد الممات.

كن علمانيا أو شعوبيا، أو دون ذلك طرائق قدَدَا.

فلست إلا رقعة بالية في ثوب الذل والمهانة ، ووشي عار في جسم الغراب.

"ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم"، "قل إن هدى الله هو الهدى".

يا قومي ؟! تعالوا إلى كلمة سواء بيني وبينكم:

أو ليس قد:

انطوى عزنا وحل البلاء	**إذ غدونا تسوقنا الأهـــــواء**
وقبعنا في عقرنا مثل طير	**قض من ريشه فطال الثــواء**
واشتغلنا بمأكل وشراب	**وحسبنا السراب فيه المـــاء**
وزهدنا فيما يعود علينا	**بنجاح يقوده الاهتــــداء**

يا قومي! لقد حدتم عن سواء الصراط، فما يجد فيكم التعريض، كيف وقد اتخذتم الثلب منهجا، والجنون مذهبا، والغفلة دينا.

ولكن لن يكسر قلم يسطر العزة لهذا البلد "قلم جامع هو قلم الرد على المبطلين ورفع سنة المحقين وكشف أباطيل المبطلين على اختلاف أنواعها وأجناسها وبيان تناقضهم وتهافتهم وخروجهم عن الحق ودخولهم في الباطل. وهذا القلم في الأقلام نظير الملوك في الأنام وأصحابه أهل الحجة الناصرون لما جاءت به الرسل المحاربون لأعدائهم، وهم الداعون إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، المجادلون لمن خرج عن سبيله بأنواع الجدال. وأصحاب هذا القلم حربٌ لكل مبطلٍ وعدوٍ مخالف للرسل. فهم في شأن وغيرهم من أصحاب الأقلام في شأن"

وأخيرا ..وليس آخرا،

فإليك يا ربَّ الخلق أرفع حسرتي والقلب يتألم من قوم أنا منهم أن تردهم ردًّا جميلا، تقيم بهم ما اعوج وتصلح بهم مافسد وانهد.

ولكن رويدك أيها القاريء النجيب فلا تسؤني في قومي فتظن بهم ظن السوء فتلك طائفة أخطأت السبيل وكم من مريد للخير لن يصيبه.

وأما قومي الذي أعرفهم فهم العسل حلاوة، والماء الزلال سلاسة، رجال كالجبال الرواسي عزا، بهم سما الدين عبر الزمان، وأخلاقهم قد سار بها الركبان، ودينهم فلا تسأل عنه أهل الخذلان، فقد علا في الأفق وبرز للعيان.

إذا لبسوا عمائمهم طـــووها على كرم وإن سفروا أناروا

فحسبي فخرا أني جعلت نفسي في صالح أعمالهم، وما جاز فيهم الفخر إلا بالتقوى ولا فضل لهم وهم البربر على غيرهم وإن كانوا العرب إلا بالإيمان، و"إن أكرمكم عند الله أتقاكم ".

ألا هل بلغت؟!

إعلان إلى القراء الكرام:

تعلن السبيل أنها خصصت صفحة منبرا للقراء الذين يرغبون في إبداء آرائهم ونشر إسهاماتهم، على أن تنضبط هذه الأخيرة بالشروط التالية:

- أن لا تخالف قوانين البلاد أو تمس بالمقدسات والثوابت.
- أن لا تتضمن ما يخالف تعاليم الدين الإسلامي .
- أن تجتنب السب و القذف.
- أن لا يتعدى حجم الموضوع 500 كلمة.
- أن يكتب على المقالات عبارة«منبر القراء».

البريد الإلكتروني Assabil1@yahoo.fr

جريـــدة السبيـــل

جريدة أسبوعية مستقلة شاملة

تصدر مرة في الشهر مؤقتا

*الإيداع القانوني:*2005/0096

ملف الصحافة: 2 ن د 2004

رئيس التحرير:

إبراهيم الطالب

هيئة التحرير :

رشيد الإدريسي
نبيل غزال
علي نجم

الهاتف: **(037) 78-17-17**

البريد الإلكتروني

Assabil1@yahoo.fr